

الاسماعيليون

كشف الاسرار وفقرة الافكار

١٥٠٠

من كشف سر الزنقة وعو مدتهم من ملا
سبحه العسم اسماعيل بن جد النبي زخدا لندك
من حذبة او احد احد انما هو لذي دل علي وخذ اسماء الماهرة
وهو عند الظاهر واصل يدعي سد المصطفى والدوسلو في امان بعد
من دل على ان جميع هذه المسائل التي معلوم اليها عند علي من عالمهم قد
بدلوا حذيم وافرعو او سعيهم واطمانه الاسلام ومع اهله وابنه بعد
عرو وعده احد دسته واسلان كفته ولو كره الظاهر في مكره ما دل
على العاقد لمولم انهم فيه لا يقع عليه احد من الخالفين وان هو وقع عليه شك
سلي عن صري ذلك لانه يصح وان جمع من بعض علم لم يقع على اصوله وحكمه
في حشنة رد جمع ما سلون عند واحد على طريق الاحصار واسم مرموم قد
منه من في الدعاء الذي لهم مرموم واسم مدتهم في العالم والاسماء السريعة
ما اولور عليه من السوابع بعون الله ومنه لعب الناس على اعراضهم ويعرفوا
من مرموم وما قصدهم فعل صرهم للدين واهله اذ اهلك الله سوم وابنه الموقر
منوع العمل ما رصيه مسئله من ذلك مولم لم يمارس الطرق واعرف طريقه احبل
احمر واعل اذ راع مكرها ونصورها وكن الهياكل التي كانت في الارلام حذب
بعد ان لم يكر فان قال بها كانت كذلك يقال له لم اخلصت عيانتها واسكالها
واما كنهها ما الذي وجد كنهها ولم يكر الكليل على سواد احد وصوت
واحدة يقال انها كنهه مثل كنهه بعد ان لم يكر من غير اصل
اخوانه عرو كنهها لم سلون ان هذه الاحكام التي يتأهبها حذيم
والاولا والاسد كنهها ما كره سوحنا رحم الله في ذلك وان سلوا
منه عن ان الحمد لانه من حذيم كنهه لان حذيم ولا حور لم معلوم

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

© د. عادل سالم العبدالجادر

الطبعة الأولى

الكويت/٢٠٠٢م

(ردمك): ٩٩٩٠٦-٥٩-٨٣-٤

ISBN 99906-59-83-4

رقم الإيداع: ٢٠٠٢-٠٠٠٥٦

١. الإسماعيلية (شيعية) ٢. الإسماعيليون (تاريخ) ٣. البهرة ٤. النزارية
أ. أبو القاسم البستي/من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم (تحقيق مخطوط)

ب. سلسلة البحوث والدراسات الإسماعيلية

ديوي ٢٤٧٠٩

الكويت - ص.ب. ٣٨٣٥٤

ضاحية عبدالله السالم 72254

dr_jader@hotmail.com

إِهْلَاءُ نَفْسٍ إِلَى

الرُّوحِ مِنْ عَامِيهِ

كَيْفَ يُصْبِحُ يُكُونُ اللَّهُ حَتَّى الْوَرَبَا

وَالسَّبِيلُ إِلَى الْهُدَى عَمَلُهُ وَقَلْبُهُ

وَالرَّحْمَةُ إِلَى رُحْمِ الْخَيْرِ حَتَّى بَلَدِ رَبِّهَا

إِلَى الْوَجْهِ وَالْوَجْهِ

شُكْرٌ وَقَدِيرٌ

بعد حمد الله وشكره على نعمه وتيسيره، يأتي الشكر الجزيل لكل من ساهم في دعم مؤلف هذا الكتاب وفي مقدمتهم من لم يبخل علي بوقته وعطائه الأستاذ الدكتور علي عبدالله الشملان وأستاذتنا الدكتورة كارول هلينبراند . ثم إلى البروفسور ويلفرد ماديلونغ الذي أعارني نسخته المصورة بالميكروفيلم عن المخطوط الأصلي في مكتبة الأمبروزيانا لكتاب البستي من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم، واقتراحه لي بأهمية تحقيق ونشر هذا المخطوط . وكذلك الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية الذي لم يبخل علي بوقته أو استخدام مكتبته الخاصة، وأمدني بكل ما أحتاج إليه من معلومات . كما لا يفوتني أن أشكر معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن على السماح لي بتصوير بعض الكتب من المكتبة، وأخص بالذكر والشكر الدكتور فرهد دافترتي الذي يمدني دائماً بأخر إصداراته . ولا يفوتني أن أدون شكري للأديب الراحل الأستاذ خالد سعود الزيد رحمه الله، الذي وافته المنية قبل صدور هذا الكتاب بقليل، فقد كان نعم المرشد والمعلم لأكثر من جيل . كما أشكر رعاية وتشجيع كل من قرأ كتابي الأول الإسماعيليون: الدعوة والدولة في اليمن وعلق عليه، وأخص منهم الأساتذة الأدياء

عبدالله زكريا الأنصاري وعبدالله خلف التيلجي وركان الصفدي والدكتور أيمن
فؤاد سيد والدكتور الشيخ عبدالله الحبيد، والدكتور محمد سلامة رحمة الذي
أشرف على لغة هذا الكتاب، وأمدني بملاحظاته الهامة والمفيدة. ومن الأصدقاء
- وهم كثر - أسمي الدكتور وليد بن سلامة والأستاذ يوسف الماجد، كما أقدم
شكري عمومًا إلى الأصدقاء رواد مجالس الفكر والأدب في الكويت بديوان
الأستاذ أسامة ملاحسين التركيت وديوان عبدالعزيز الشايع وديوان أحمد الشويب
وديوان رسلي بورسلي. وأخيرًا وليس بآخر، أشكر أسرتي، زوجتي وأبنائي
الذين تحملوا معي معاناتي، وأخواني وأخواتي الذين لم يخلوا علي بدعم أو
توجيه، فلجميع الشكر والتقدير.

بَيْنَ يَدَيْ هَذَا الْكِتَابِ

نكمل في هذا الكتاب مسيرتنا البحثية التي بدأناها في عام ٢٠٠٠م بكتاب الإسماعيليون: الدعوة والدولة في اليمن، لنتابع ضمن سلسلة البحوث والدراسات الإسماعيلية العدد الثاني منها، والذي اخترنا أن يكون موضوعه في نقد الفكر الإسماعيلي من وجهة النظر المخاصمة لتلك الدعوة، والتي ناصبت دولتهم العدا، لنرى كيف كان المتكلمون في مسرح ثقافة العصر العباسي ينظرون إلى الحركة الشيعية الإسماعيلية الناشطة، وكيف كانوا يقيمون عقيدة الدولة الفاطمية على ضوء معطيات عصرهم. ولم تزل ترد أسئلة، وتثار شكوك حول كتابات المؤرخين وعلماء الكلام المسلمين: أكانوا حماة للعقيدة الإسلامية؟ أم كانوا مدافعين عن كيان الدولة السياسي الذي عارضته الدولة الفاطمية الإسماعيلية؟

وآثرنا أن نقف على مقالات خصوم الإسماعيلية عن الدعوة الإسماعيلية وفكرها، ونحدد في بحثنا هذا مقالة أبي القاسم البستي من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم، التي اختفت مدة طويلة من الزمن، ولم يحظ كاتبها بشهرة كغيره من علماء الكلام. ونأمل أن نكون قد أضفنا بذلك ولو قليلا للتاريخ، وقدّمنا للباحثين مادة علمية تكون مشكاةً تبدد بعض ظلمات الغموض. ولعل المشكلة الكبرى في مقالات المتكلمين المخاصمين للإسماعيلية أنها استندت في مواضعها، وفي أحسن النوايا، على منقول سمعي شاع بين الناس أو وشاية ممن حاول التقرب من بعض

السلاطين وإرضائهم. والقليل من أولئك المتكلمين قد بنى حجته على ما قرأ من كتب الإسماعيليين التي لم تعد اليوم إلا تراثاً أدبياً إسماعيلياً، يتناقله أبناء الدعوة ككاريخ، ويجعلون بعضه وراء ظهورهم، لإيمانهم بعقائد متجددة أقرها أئمتهم المعصومون أو حججهم ودعاتهم المقربون، بفترات متتابعة امتدت منذ قيام الدولة الفاطمية وحتى يومنا هذا.

إذا أمعنا النظر في الكتب الأولى التي تناول مؤلفوها الفرق الإسلامية، لأيقنا أن هؤلاء المؤلفين قد وقعوا في خطأ فادح، يرجع إلى تفسيرهم لنص حديث الرسول ﷺ في افتراق أمة الإسلام إلى ثلاث وسبعين فرقة. قال رسول الله ﷺ:

افتقرت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى

على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة.^١

من هنا، صنف علماء الدين والمتكلمون كتبهم التي ألفوها منذ أواخر القرن

الثالث وحتى القرن السابع الهجري، لتأكيد مفهومهم لهذا الحديث الشريف. فمن

أوائل الكتب كتاب المقالات والفرق^٢ لسعد بن عبد الله الأشعري القمي (ت. ٣٠١هـ/

^١ ذكره ابن حنبل في مسنده: ج ٣، ١٤٥. والدارمي: ٧٥. وأصحاب السنن، واللفظ لأبي

داود: ج ٤، ١٩٧-٨.

^٢ تحقيق: محمد جواد مشكور، طهران، ١٩٦٣.

١٩١٤م) وفرق الشيعة^١ للحسن بن موسى النوبختي (ت. أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، ثم كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين^٢ لأبي الحسن الأشعري (ت. ٣٢٤هـ/٩٣٦م)، ومن بعده الفرق بين الفرق^٣ لعبدالقاهر البغدادي (ت. ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، مروراً بكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل^٤ لابن حزم الأندلسي (ت. ٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، ووصولاً إلى كتاب الملل والنحل^٥ لمحمد ابن عبدالكريم الشهرستاني (ت. ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، ولنا وقفة على ذلك. لقد غلب الظن على هؤلاء العلماء ومن سار على دربهم أن الفرقة قد وصلت بالمسلمين لأن يلتزموا بهذا العدد "ثلاث وسبعين" ولم يدركوا أن هناك فرقا^٦ تختصر وأخرى ماتت واندثرت، كما أن هناك فرقا^٧ أخرى قد وُلدت بعد أيامهم بقليل أو كثير. ولم يحظر بالهم أيضا أن بعض الفرق قد تتحدث مفاهيمها وتتطور، فتتسلخ من معتقداتها القديمة لتلبس معتقدا^٨ جديدا^٩، أو ربما يكون ضمن مفاهيمها تصحيحا^{١٠} لمعتقدات أخرى خاطئة أو غير واضحة بالنسبة لأتباعها، فيتأطر مع الوقت إطار آخر بتفسير

١ تحقيق: هبة الدين الحسيني الشهرستاني، ط٢، بغداد، ١٩٨٤.

٢ نشرته جمعية المستشرقين الألمانية بعناية هلموت ريتز، فسبادن، ١٩٨٠.

٣ تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحمد، بيروت، بدون تاريخ.

٤ أوفست، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٩٧٥.

٥ تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١.

أو تأويلٍ جديدٍ . وخير دليل على ذلك ما حدث من تطور وتحديث لعقائد الإسماعيلية . فآين القرامطة من الإسماعيلية اليوم؟ وهل الشراة والحُرورية من الخوارج باقية إلى الآن؟ وآين الناووسية والشمطية والفضحية من الشيعة؟ وهل السبأية كانت من نسج الخيال؟ وهل الراوندية والعجلية مستمرة إلى يومنا هذا؟ وهل كان أبو الحسن الأشعري يرحم الله قبل أن يكتب كتابه قد توقع بأنه سيكون أصلاً أو مؤسساً لمدرسة فكرية عدها خصومه فرقة؟ وهل هناك ذكر في تلك الكتب أو ما لحقها من مصنفات مشابهة عن ذكر بعض الفرق التي نشأت في العصر الحديث كالبهائية أو الأحمدية القاديانية؟

كلّ أتباع فرقة من هؤلاء بما لديهم فرحون، ويعتقدون أنهم الفرقة الناجية لا محالة، وغيرهم لا بد أن يرد نار جهنم أو يخلد فيها، فاتخذوا غيرهم هُزُواً وحقروهم تحقيراً . هكذا حكموا، فتوارثوا العقائد، فهل تؤخذ العقيدة بالتلقي!؟ وتعلم أتباع بعض تلك الفرق الكره وعلموه، فهل تستقيم الدعوة إلى الله بالكرهية والبغضاء!؟ أو هل التقرب إلى الله بالسبِّ أو اللعن أو التحقير!؟ وهل فضائل الأعمال إلا إقرار الحبِّ ونبذ السبِّ .

لم يعرف المسلمون المخاصمون للإسماعيلية أنّ الشريعة عند الإسماعيلية تتغير، تزداد وتنقص بأمر إمام الزمان، حسب حاجة المسلم ومتطلبات العصر . وبني بعض هؤلاء الخصوم تقدمهم، وشتوا هجومهم على الإسماعيليين وكتبهم من قواعد الاختصاص

وليس من باب المنطق أو الدعوة إلى الحقّ. وقليل أيضًا هي تلك الكتب التي تناولت الإسماعيلية كلسفة دنيوية وعقيدة دينية، فلم تتخذ العقل والمنطق منطلقًا للحوار معهم. ولهذا نجد أنّ الدولة العباسية في عهد المأمون قد تبنت مذهب الاعتزال العقلي أساسًا فكريًا لعقيدة الدولة، وإن لم تلغ النقل كمبدأ فقهي للتشريع. فكما نعلم أنّ فكر المعتزلة قد تفرع وتوسع ليمتد إلى قيام مدارس مختلفة فيما بينها. وكان غرض الخلافة العباسية من ذلك مواجهة الدعوة الإسماعيلية التي جذبت إليها كثيرًا من العامة وبعض المثقفين، ورفعت راية الإمامة وشعار الولاية على أمة المسلمين لأبناء الحسين من نسل إسماعيل بن جعفر الصادق. لقد حارب العباسيون الدعوة الإسماعيلية بالعقل الاعتزالي، ليس لكون الدعوة الإسماعيلية تطرح نظرية جديدة في الإمامة فقط، بل لأنها - وبكل بساطة - دعوة سياسية لتغيير نظام الحكم. وأبو القاسم البستي، وهو محور هذا الكتاب، أحد هؤلاء العلماء الذين تلقوا علومهم على يد كبار علماء المعتزلة كالتقاضي عبد الجبار الهمداني وأبو هاشم الجبائي، فأصبح شيخًا لمدرسة فكرية استقى منها الزيدية في فترة من الفترات مشاربهم العلمية.

لقد بذل المعتزلة ما في وسعهم، فوظفوا الأدلة الشرعية والعلوم العقلية والفلسفة والمنطق، لنقد ونقض الدعوة الجديدة وتقنيد آرائها، ومن ثم الرد عليها وبيان تناقضاتها، خاصة وأنّ دعاة الإسماعيلية أنفسهم، منذ تلك الفترة إلى اليوم، لم يكونوا متقنين على بعض أسس عقيدتهم. وقد أدى اختلاف الدعاة الإسماعيليين فيما بينهم

إلى كشف بعض أسرار الدعوة التي استغلها خصومهم في الهجوم عليهم . فهذا كتاب المحصول للنسفي يتعرض للنقد والتصحيح من قبل أبي حاتم الرازي في كتاب الإصلاح، فيرد السجستاني على الرازي منتصراً لأستاذه ويكتب كتابه النصره، ثم يأتي بعده الكرمانى ليعالج الخلل ويحاول أن يقرب بين الآراء في كتاب الرياض . وقد انتبه البستي لهذا الخلاف وسجله في كتابه، وذكر بأن السجستاني قد اشتكى من ذلك برسالة بعثها لإمام زمانه . لم يكن البستي متجنباً عندما يقول:

وقد رأيت في رسالة الخيشفوح^١ اعتراضاً على هذا الكلام، ولم يكن يرتضيه، وذلك أنه يعرف مولاة هذه المسألة ويشكو من قائلها هذا إليه .
ويذكر في موقع آخر من نفس الكتاب:

وأما ذكرنا هذه الكتب وأصحابها لأن هذه المسألة عندهم تطوّرت جداً . حتى ترى الدعاة يتكلمون فيها ولا يدرون حقيقتها . وأردنا أن نبين قولهم لئلا يتوهم أنا حكينا عنهم ما ليس بقول لهم .

ويؤكد السجستاني ذلك ويعترف به عندما يورد في خطبة كتابه الاقتحار ما يلي:^٢

١ "الخيشفوح" و"الخيشفوحجي": تعني بذور القطن، وهي أحد ألقاب العالم الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني التي يطلقها عليه خصومه . انظر الفصل الخاص بدعاة الإسماعيلية من هذا الكتاب .

٢ السجستاني: الاقتحار، تحقيق مصطفى غالب، ١٩ .

أما بعد:

فإنّ مذهب أهل الحقّ قد كثرت كُتبه، وانتشرت دعوته في جميع الآفاق، ووقعت إلى المستحق وغير المستحق لعلل كثيرة لا حاجة إلى ذكرها في هذا الكتاب لظهورها، وإنّ الكُتب المنسوبة إلى مذهبنا كثيرة لم ينصف مؤلفها نفسه، ولا أحسن بما يعارضه خصمه، فألفها معرأة من البراهين التي تحفظها من طعن الطاعنين، وشغب المجادلين، فخلط الغث من الكلام بالسمين. والخصم مستعد لوجود مداخل الطعن، وموارد الشغب، فمتى وجد للطعن مدخلاً، أو للشغب مورداً بادر إليه، وأظنّب القول فيه، وترك السمين من الكلام، واشتغل بالغث منه، فلا يزال يورد الشُّبّه، ويرى التناقض...

وقد انبرى المعزّلة للدفاع عن عقيدة الدولة العباسية السنيّة والهجوم في مجالسهم وكتبهم على الإسماعيلية. إلا أنّ جلّ تلك الكُتب قد فقد ولم يبق منه سوى القليل، وحتى هذا القليل تفرق وتبعثر هنا وهناك. ومن تلك الكُتب التي عثر عليها كتاب للقاضي عبد الجبار الهمداني يأتي فيه على ذكر الإسماعيلية، مطلقاً عليهم اسم

الباطنية أو القرامطة، ويدحض بعض آرائهم، وهو بعنوان تثبيت دلائل النبوة.^١ أما كتاب البستي الذي بين أيدينا، من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم، فقد نحا مؤلفه منحى متخصصاً في نقد عقائد الإسماعيلية.

لم تضع بعض كتب المعتزلة، ولم يغرقها أو يحرقها كلها التتار المغول، إنما أفني أغلبها خصومهم عندما تسلّموا السلطة، فقد رأوا أنها كتب كهرية تتعدى على ثوابت الدين. وواقع الحال يؤكد أنه لم يكن باستطاعة أولئك الخصوم فهم تلك الكتب أو الردّ عليها فأعدموها، وأضاعوا بذلك تراثاً إسلامياً وكثراً من المعارف الإبداعية. وقد تقع بين أيدينا معظم الكتب التي ردت على بعض آراء المعتزلة، ولكن مع الأسف ليس بإمكاننا اعتبارها مرآة صادقة تعكس الفكر الاعترالي أو ترسمه بأمانة وصدق. إن الإبداع سلسلة من مراحل التجارب، التي لا تخلو من الأخطاء، وعلينا أن نتبع تلك السلسلة فنفهم الأسباب التي أدت إلى الزلل، ولا يتسنى لنا ذلك إلا بقراءة التاريخ من مختلف جوانبه وتعدد مشارب كتابه. وبناء على ذلك فإننا نعد أن توجيه القراءة أمر مستحب، وتغيب الكتب أو منعها مرفوض تماماً. ولنا في علماء أمة الإسلام رحمهم الله أسوة، فلولا قراءاتهم لبعض كتابات خصومهم من الفرق الإسلامية ما كانوا ليقتدوا

١ انظر: عبد الجبار الهمداني: تثبيت دلائل النبوة، تحقيق عبد الكريم عثمان، ج ٢، ٣٧٦-٣٩٩ و

الآراء أو يردوا عليها . لقد أدركوا أن المقارنة بين الآراء من خلال قراءة كتب الأضداد حجة لهم لا عليهم . وهكذا دأب الكبار من علماء المسلمين المتكلمين ممن قد قارع الحجّة بالحجة، كعبدالقاهر البغدادي وأبي بكر الباقلاني وأبي حامد الغزالي وابن حزم الظاهري وابن تيمية وغيرهم . وها هو ذا الداعي الإسماعيلي علي بن الوليد يتناول كتاب الغزالي فضائح الباطنية ويرد عليه وينقده في كتابه دامغ الباطل وحق المناضل . فهلاكف المرء نفسه وقرأ الكناين ليقارن بينهما في سبيل الوصول إلى الحد الأدنى لمعرفة الحقيقة .

لقد كثرت اليوم الدراسات التي تناولت الإسماعيلية كدعوة وفكرة، وقد كانت قبل ذلك قليلة ونادرة، إلا أن معظمها بدا ناقصًا، وفي أغلب الأحيان مبتورًا . ويرجع السبب في ذلك إلى السرية المفرطة التي أحاطها الإسماعيليون بدعوتهم وبكتاباتهم خاصة . وعلى الرغم من جهود المعهد الإسماعيلي في لندن بالاستعانة بخبراء ومتخصصين من جميع أنحاء العالم في نشر بعض الكتب والبحوث والدراسات، إلا أن خزانة الفكر والتراث والأدب عند الفرقة الإسماعيلية-النزارية، وهم اليوم أتباع الآغا خان، لا تزال تفتقر لكنوز المعارف الإسماعيلية التي دونت في كتب محفوظة، وبسرية تامة لدى البهرة، وهم من يسمى بالإسماعيلية-المستعلية ورثة العلم من الإمام المستر الطيّب بن المستعلي بالله الفاطمي . كما أن هناك كتبًا أخرى يحفظها الدرور لديهم،

وعلى الرغم من علمهم بأن تلك الكتب ليست من كتبهم، إلا أن حفظهم لها يأتي من باب حفظ التراث الأدبي والعلمي للأصول المشتركة بين الدروز والإسماعيليين، فكلاهما فاطمي المشرب والتاريخ.

وبعد أن أفشى خصوم الإسماعيليين بعض أسرار دعوتهم، بدأت كتب الدعوة تنحُو منحىً أكثر سرية وإخفاء، حتى في قمة الانفتاح السياسي لها واستقرار الدولة في مصر. فهذا هو ذا باب الأبواب الداعي الفاطمي الكبير جعفر ابن منصور اليمن (٣٤٧هـ/٩٥٨م) يقول:^١

واني يا أخي آخذ عليك عهد الله وميثاقه، وأشدّ ما أخذ الله على أنبيائه ورسله دائماً، من عهد مؤكد وميثاقٍ مشدد، وأحرم عليك ما حرم الله على أنبيائه ورسله وأبوابه وحججه... أن تذيعه، ولا يقرأه غيرك ولا تلفظ به لأحد من ولد آدم ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^٢ ولا تكتبه لأحد، إلا المستحقّ مؤمنٍ محقّ. فإن تعديت وفعلت غير الذي أمرك به وأذعته، فقد برئ الله منك ورسوله ووصيه، وسلط الله عليك سيف الحقّ ينفذ فيك حكمه ولو كره المشركون.

^١ ابن منصور اليمن: الكشف، تحقيق مصطفى غالب، ٢٤.

^٢ سورة الروم: الآية ٣٠.

لقد رأينا أنه من الأجدى ونحن في هذا المقام، أن نمهد لدراستنا عن البستي ومقالته باستعراض بعض كتب المتكلمين والمؤرخين والتعريف بها ومؤلفيها، وبذلك نمد القارئ لكتابنا هذا بخلفية عن تلك الكتب والمؤلفين والحقبة التاريخية التي عاصروها. كما نسعى أن يكون ما تقدمه من تعريف لتلك المصادر فتحاً للباحثين الجدد في ميدان الدراسات الإسماعيلية والفاطمية، وتسهيلاً لهم بتناول المعلومات من أمهات الكتب. وذيلنا قائمة المصادر بالمراجع الهامة المفيدة لكلِّ بحث في هذا المجال، فأوردنا أسماء الكتب والمقالات الحديثة والمعاصرة تحت أسماء مؤلفيها من الذين قدموا جهوداً مميزة، فأصبحوا بذلك أعمدة لصرح الدراسات الإسماعيلية. وقد يلاحظ القارئ الكريم أنّ بعض تلك المصادر قد تناولناها بالشرح والتفصيل عندما تكلم في الباب الأول من هذا الكتاب عن الدعوة الإسماعيلية الواردة أسماؤهم في كتاب البستي من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم، إلا أننا آثرنا أن ندرأ ذلك التكرار بأن نشير بالرجوع إلى الصفحات المعينة لذكر هؤلاء الدعوة وأعمالهم.

في القسم اللاحق، وهو الباب الأوّل والمدخل لهذه الدراسة، سوف تأتي على ذكر المصادر والمراجع تبعاً حسب الترتيب الزمني لعصر المؤلف. فنفضّل قائمة بالمؤلفات التي كتبها خصوم الدعوة الإسماعيلية، ثم نضيف إلى تلك القائمة قائمة أخرى

بمصنفات الدعاة. ونختم الباب التمهيدي لمدخل الدراسة بإنجازات المستشرقين في دعم وتقديم الدراسات الإسماعيلية، لتتبع ذلك بذكر أهم الكتب الحديثة والمعاصرة التي عني مؤلفوها عناية فائقة وبذلوا جهوداً كبيرة في هذا الميدان. ولقد وجدنا أنه من الضروري أن يكون الباب نفسه مدخلاً لهذه الدراسة، نناقش فيه الكتابات الأولى عن الإسماعيلية، الموجود منها والمفقود، فيكون للباحثين عوناً وللمتقنين مشكاةً لمعرفة الحقائق وكشف ظلمات الجهل والغموض. ثم نأتي على تحليل كتاب البستي من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم، فنستعرض في الباب الثاني من هذا الكتاب شكل المخطوط وأهميته، بعدها تناول حياة مؤلف الكتاب وأهم أعماله، وفي نهاية الباب تقدم تراجم لأسماء الدعاة الإسماعيليين التي أوردها المؤلف في كتابه، مستعينين بمراجعنا الخاصة عن هؤلاء الدعاة، والتي أغلبها من الكتب الإسماعيلية. أما الباب الثالث فقد أفردناه للمخطوط نفسه، حيث نصحنا المستشرق الألماني البرفسور ويلفرد مادلونج بتحقيقه ونشره لتعميم الفائدة. ولا ندعي أن قراءتنا للمخطوط تحقيقاً، بل هي أقرب ما تكون إلى العناية بكتابتها، فالتحقيق علم واسع لم ندرك بداياته بعد. وقد أضفنا بعض الملاحظات والشروحات على ما قرأناه لئلا يتسنى للقارئ الكريم أن يقرأ الكتاب بسهولة ويسر. ولم يأت كتاب البستي بفصوله ومسائله التي تضمنتها هذه

الفصول مرقّماً، فقمنا بتقييم الفصول والمسائل، فكانت سبعة فصول ومثلها من المسائل عدداً. ونحن لا ندري للأسف هل اكتفى البستي بهذا العدد ليؤكد سبعية الإسماعيلية، أم أكمل ذلك ولم يصل إلينا باقي الكتاب. وكذلك لا نعلم أكان ذلك الباقي قليلاً هو أم كثيراً!؟ ولسوء الحظ ليس بأيدينا أن نقدر الحكم الباقي من هذا الكتاب، وربما يحالفنا الحظ فنعثر في المستقبل على باقي هذا الكتاب القيم.

و. حاول سالم العبدالمجاور

الكويت - إبريل ٢٠٠٢م

السَّابِقُ الرَّابِعُ

مُصَادِرُ الدُّنْيَا شَكَّ اللهُ سَمَاءَ حَيَاتِهِ

الفصل الأول

هكذا نقرأ التاريخ والعقائد الإسماعيلية

الخصوم، وبداية تدوين تاريخ الإسماعيلية

ركزت الكتابات الأولى لخصوم الإسماعيلية في التاريخ الإسلامي على أمرين، أولهما: التشكيك في نسب الفاطميين، وثانيهما: الطعن في عقيدة الدعوة. ويرجع ذلك أساساً إلى انتشار الدعوة الإسماعيلية في المجتمعات الفقيرة والمسحوقة آنذاك، مما جعل أتباعها يتزايدون بشكل ملحوظ، الأمر الذي تطور إلى هجرة جموع كثيرة من الناس إلى ما أسموه "دار الهجرة".^١ وقد استطاع دعاة الإسماعيلية آنذاك أن يظهروا عادات

^١ دار الهجرة: هو المكان الذي ينزح إليه الإسماعيليون طلباً للخلاص من القمع والظلم، وممارسة شعائهم بحرية في مجتمع خاص بهم. وهذا المفهوم مستمد تاريخياً من فكرة هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة عندما وقع عليه الظلم من أهل مكة. ودار الهجرة عندهم ليست واحدة، فبعد الفترات التاريخية، تكررت الهجرات حين أصبحت "مهتأباداً" في سواد الكوفة دار هجرة للقرامطة وبعدها "هجر" في الأحساء التي أصبحت عاصمة لقرامطة البحرين، وعدن لاعة والمذبحرة في اليمن، ثم ذي جبلة كعاصمة للصليحيين هناك. قارن: زكار: أخبار القرامطة- عن المفقى الكبير للمقرئبي، ٣٩٨. العبدالجادر: الإسماعيليون الدعوة والدولة في اليمن، ٥٢،

وتقاليد الوافدين المختلفة، ويزيدوا الفوارق العرقية والطبقية، في بوتقة الدعوة وتعاليمها، حتى اشتهرت مجتمعاتهم بقدر كبير من الحرية والتسامح الديني بما لم تعهدهما المجتمعات العربية المحافظة آنذاك، فاتهموا بالتحلل من الدين والأخلاق، وأصبحت مجتمعاتهم موسومة بالانحلال والتفسخ. ويبدو أن المؤرخين المسلمين المخاصمين للإسماعيلية قد بالغوا في ذكر بعض الروايات، كالليالي الحمراء التي تجمع بين النساء والرجال في ليلة النيروز، أو الابن الذي يطلب من أمه ممارسة الفواحش طاعة للإمام، أو دعوة الابنة لمعاشرة أبيها كونه أحق بغرسه من الأجنبي الغريب. كل ذلك لم يكن سوى مبالغات مجوجة ومحض افتراءات، فهل يمكن لدعوة جديدة قائمة على أسس دينية أن تتبنى مثل ذلك وتدعو إليه؟!^١

إلا أن الشواهد تشير إلى أن بعض تلك الروايات قد أبهرت العامة وحفزت حميتهم، فنهضوا للذود عن الدين والأخلاق، ومحاربة تلك الطائفة التي عرفت تاريخياً باسم "القرامطة". لقد أصبح التحلل والانحراف وخلع العذار حكايات يقرنها التاريخ

^١ على سبيل المثال انظر مثل هذه الروايات في: تاريخ الطبري، ج ١١، ٢٨١-٢٨٣. ابن الأثير: الكامل، ج ٧، ٥٢٤-٥٢٦. الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ٥٤-٥٥. النويري: نهاية الأرب، ج ٢٥، ٢٢٧، ٢٣٤. المقرئ: المقفى الكبير، ٣٩٧.

كلما أتى ذكر القرامطة. فعندما يذكر محمد بن مالك الحمادي مجتمع القرامطة في

اليمن، يقول:١

قال شاعرهم على منبر الجامع في الجند:

و غني هزاريك ثم اطربي	خذي الذف يا هذه والعبى
وهذا نبي بني يعرب	تولى نبي بني هاشم
وهذي شرائع هذا النبي	لكل نبي مضى شرعة
وحط الصيام ولم يتعب	فقد حط عنا فروض الصلاة
وإن صوموا فكلي واشربي	إذا الناس صلوا فلا تنهضي
ولا زورة القبر في يثرب	ولا تطلبي السعي عند الصفا
من أقربي ومن أجنبي	ولا تمنعي نفسك المعرّسين
وصرت محرمة للأب	فكيف حللت لهذا الغريب
وسقاه في الزمن المجذب	أليس الغراس لمن ربه
حلالاً، فقدست من مذهب	وما الخمر إلا كماء السماء

هل نصدق ذلك!؟ أم علينا أن نتفحص الروايات التاريخية ونقارنها حسب

معطيات عصورها؟ ولنتساءل ونعرض بعضاً من علامات التعجب والاستفهام لا

أكثر، حتى لا نأخذ الغث من الروايات فيصبح جزءاً من تاريخنا، ويُحسب علينا لا

١ الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ٥٥. قارن القصيدة نفسها عند الحمزي: كثر الأخبار في

معرفة السير والأخبار، ٥٩. والقصيدة من بحر تام المتقارب.

لنا، ونهدم كيانتنا بأيدينا لا بأيدي أعدائنا . إن كان أتباع ابن الفضل، وجلهم من القبائل العربية اليمنية، قد ارتدوا عن مذهبهم الديني، فهل يا ترى ارتدوا أيضاً عن عاداتهم وتقاليدهم؟ نحن لا نتكلم هنا عن الدين فقط، بل عن أخلاق الشعوب الحضارية، ونؤكد على أن العربي، وإن ارتد عن دينه، لا يمكن أن يفرط في عرضه أو يستهين بشرفه، ليس ذلك من باب الموروثات الاجتماعية فحسب، بل من باب ما فطرت عليه نفسه من غيرة وأنفة وحمية وكرامة. ونعود فنتساءل، لماذا لم يذكر الحمادي، وهو اليمني الأصل والمنشأ، والإسماعيلي المقرط سابقاً -على ما ادعى هو على نفسه- اسم الشاعر الذي وقف على المنبر في المسجد الجامع؟ ولماذا لم تقرأ لشاعر علي بن الفضل هذا غير تلك القصيدة؟ كلّ القرائن تشير على أن القصيدة منحولة مدسوسة من خصوم الإسماعيلية، من باب الدعاية لتشويه الدعوة التي تهدد الكيان السياسي للدولة، ولكسب ودّ العامة وساحة الرأي العام. وليس الغريب أن يكذب الساسة أو يبالغ بعض المؤرخين لتبجيل موقف أو نصرة فكرة، ولكن الإشكالية هنا تبرز فيما يتناقله المؤرخون المعاصرون، فقد اعتبروا أنّ بعض الروايات التاريخية بمثابة التشريع والأحكام التي لا يمكنهم المساس بها أو التناول على مصداقيتها، ما دام لا يوجد دليل يثبت عكسها أو يدحضها . لذا آثرنا أن نستعرض كتابات المؤرخين بعين

الفاحص، وقرأ ما بين السطور، ناقدين غير مشككين ولا مجحفين أو جاحدين فضل مؤرخينا الأوائل أو انجازات المعاصرين من المؤرخين والباحثين المتخصصين.

يتفق المتخصصون في الدراسات الإسماعيلية على أن المؤرخ الشهير محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م) كان أول من أفرد مسهباً لبعض الروايات التاريخية في كتابه تاريخ الرسل والملوك عن الإسماعيليين، وذلك عندما تكلم عن القرامطة. واستدرك على تاريخ الطبري عريب بن سعد القرطبي (توفي بعد ٣٣١هـ/٩٤٣م) عندما ذكر أحداثاً تناول في معظمها أخبار القرامطة في كتاب عرف باسم صلة تاريخ الطبري. ومن أوائل المصادر التي تناولت تاريخ القرامطة كذلك، كتاب أحمد بن اسحق اليعقوبي (ت. ٢٩٢هـ/٩٠٥م) المعروف باسم تاريخ اليعقوبي. وقد تناول في بعض فصول كتابه نشأة التشيع في الإسلام، وكيفية افتراق الشيعة وظهور الإسماعيلية. وما لا شك فيه أن لليعقوبي صفة متميزة ومختلفة عن سبقه في عرض أحداث تاريخ الخلفاء الراشدين وتاريخ الأمويين. وعلى الرغم من محاولاته في إبداء حيادته، إلا أنه لم ينكر تشيعه، فقد أوضح بأنه شيعي اثنا عشري، وذلك عندما سرد سيرة الأئمة الاثني عشر، ومواقفهم تجاه السلطة بتفصيل وإسهاب. كما يلاحظ القارئ لكتاب

اليعقوبي أنه أفرد صفحات كثيرة للكتابة عن الأئمة الاثني عشر، خاصة محمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم، بينما أوجز الحديث جدًّا عن ثورة زيد ومقتله.

ولكن الحقيقة تكمن في أنّ المتكلمين هم أوّل من تناول بالشرح تلك الفرقة وفصل عقائدها من منظورهم العقديّ الخاص، كخصوم لفرقة صنّفوها وأدرجوها ضمن قائمة الغلاة أو الفرق المارقة. وعلى الرغم من أنّهم ركّزوا على أساسيات اعتقادات تلك الفرقة، إلاّ أنّهم أضافوا وبيّنوا الخلفية التاريخية لنشأتها، بما كانوا يظنونها بداية لدعوة مارقة قالت بها فرقة غالية من الشيعة الإمامية. ومن السابقين السابقين في تصنيف كتب الفرق الإسلامية وذكر الإسماعيلية والقرامطة، سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي (ت. ٣٠١ هـ/٩١٤م)، وهو من كبار محدثي الشيعة، ومن أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام.^١ ويعتبر كتابه المقالات والفرق مرجعًا أساسيًا في دراسة الفرق الإسلامية إلى يومنا هذا. وهكذا كان شأن معاصره العلامة المتكلم أبو الحسن الأشعري (ت. ٣٢٤ هـ/٩٣٦م) عندما تناول آراء الإسماعيلية كفرقة إسلامية في كتابه مقالات الإسلاميين والإبانة عن أصول الديانة. كما كان من الواضح

^١ أبو جعفر الطوسي: الفهرست، ١٠٦. وانظر أيضًا للمؤلف نفسه: اختيار رجال أبي عمر الكشي (رجال الطوسي)، ٤٣١ و٤٧٥.

جداً أنّ الحسن بن موسى النّوّبختي (ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م) في كتابه فرّق الشيعة، كان ينقل مباشرة في بعض ما كتب عن القمي، مع بعض الإضافات البسيطة.

لم يتسن لمن ذكرناهم من المؤرخين والمتكلمين أن يتابع، زماماً أو مكائماً، حركة القرامطة ودعوتهم ليربطها بقيام الدولة الفاطمية. فالقرامطة لم يكونوا سوى مجموعة من الإسماعيليين آمنّت بأنّ الإمام محمد بن إسماعيل هو قائم الزمان وصاحب الكشف، الذي استتر لمصلحة الدعوة عن أعدائه، وغاب عن عيون أقرب المقرّبين لإتمام رسالته في رفع الظلم عن أمة الإسلام، والتخطيط لنشر العدل من خلال إحياء المعارف الدينية التي شوّها العباسيون والأمويون من قبل. لقد كانت دعوتهم وعهودهم التي أخذوها من المستجيبين للدعوة هي في حقيقتها بيعة لمحمد بن إسماعيل، وعلى ذلك بنوا استراتيجية الحركة فزاد عدد المرّدين والمؤيدين. ويبدو أنّ كبار الدعاة منهم لم يخطرأ من لدن القيادة المركزية السريّة، التي اتخذت من مدينة سلمية في سوريا مركزاً لها، بوفاة إمامهم محمد بن إسماعيل أو حتى بأسماء الأئمة ممن جاءوا من بعده. حاول دعاة القرامطة تفهم تصرف القيادة من إخفاء أسماء الأئمة عنهم، فأرسلوا موفداً إلى سلمية يتحرّى عن الأمر. لقد كان كبار أولئك الدعاة يعتقدون أنّهم حقيقةً كباراً في سلّم التنظيم السري، ولكنهم اكتشفوا عكس ذلك.

يشرح المقرئزي، وهو فاطمي الهوى، تلك الأحداث فيقول: ^١

وكان قرمط يكتب من بسلمية، فلما مات من كان في وقته، وخلفه ابنه من بعده، كتب إلى قرمط فأنكر منه أشياء، فاستراب وبعث بن مليح -أحد دعائه- ليعرف الخبر فامتنع، فأخذ عبدان، وعرف موت الذي كانوا يكتبونه، فسأل ابنه عن الحجة، ومن الإمام الذي يدعو إليه، فقال الابن: ومن الإمام؟

فقال عبدان: محمد بن إسماعيل بن جعفر صاحب الزمان.

فأنكر ذلك وقال: لم يكن إمام غير أبي، وأنا أقوم مقامه.

فرجع عبدان إلى قرمط وعرفه الخبر، فجمع الدعاة وأمرهم بقطع الدعوة حنقاً من قول صاحب سلمية . . . وكان قرمط إنما يدعو إلى إمامة محمد بن إسماعيل، فلما قطعوها من ديارهم لم يمكنهم قطعها من غير ديارهم، لأنها امتدت في سائر الأقطار، ومن حينئذ قطع الدعاة مكاتبة الذين في سلمية.

هكذا نفهم من النص أن تدمراً وامتصاصاً من دعاة القرامطة أدى إلى صدور

أمر القيادة المركزية بتجميد نشاطهم الدعوي، الأمر الذي أدى إلى تمرّد القرامطة على

^١ المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ١، ١٦٧-١٦٨. قارن: النويري: نهاية الأرب، ج ٢٥، ٢٢٩-٢٣١.

الدواداري: كنز الدرر، ج ٦، ٦٥.

القيادة المركزية في سلمية، ومحاولتهم فيما بعد إلى التحرك العسكري لإجبار القيادة بالرضوخ إلى مطالبهم. ولعلّ من تلك المطالب رفضهم لتبني فكرة وفاة محمد بن إسماعيل. كان ذلك التحرك قد فاق كلّ التوقعات وحسابات القيادة المركزية، التي انفضح مقرها السريّ ليس عند عموم دعاة القرامطة فحسب، بل عند جواسيس الخلافة العباسية، عدوّ الدعوة اللدود. ونتيجة لذلك هرب الامام عبيدالله المهدي من سلمية برفقة ولي عهده، ابنه محمد القائم بأمر الله، وخاصته من دعائه المقربين.

كانت تلك ثورة قرامطة العراق في أواخر القرن الثالث الهجري/العاشر الميلادي، اتخذت من بمهتاباد^١ دار هجرة وقاعدة عسكرية لها.^٢ ومن قبلهم كان قرامطة البحرين الذين أعلنوا قيام دولتهم المستقلة، متخذين هجر^٣ عاصمة لها. وسار على نهجهم علي بن الفضل في اليمن مستقلاً عن الإمام الإسماعيلي معلناً لرفيق دربه في الدعوة الحسن بن حوشب:

^١ لم نهدت إلى موقع هذا المكان، ولعل الاسم تصحيفاً لكلمة مهاباد وهي قرية مشهورة بن قم وأصفهان، أو لكلمة ماهياباد وهي قرية شرقي مرو. ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ٤٩ و ٢٢٩.

^٢ المقرئبي: اتعاظ الحنفا، ج ١، ١٥٨.

^٣ في موقع وتاريخ مدينة هجر انظر ما أورده ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ٣٩٣.

Brice, An Historical Atlas of Islam, 14 Mg - 15 He. وتقع هجر اليوم في إقليم الأحساء

بالمملكة العربية السعودية.

إتاما هذه الدنيا شاة من ظفر بها افترسها، ولي بأبي سعيد الجنابي

أسوة. ١.

لم يكن القرامطة وحدهم من استنكر النقلة العقديّة الجديدة في الإمامة الإسماعيلية، فمنهم كان دعاة المغرب. فعندما أوجس أبو العباس محمد المخطوم خيفة وشكّ، أسرّ إلى أخيه الداعي أبو عبد الله الشيعي^٢ إنكاره للإمام القادم من الشرق وأسلوبه في التعامل مع الدعاة والمستجيبين. وعندما علم عبيد الله المهدي بنجواهما أمر بقتلهما في عام ٢٩٨هـ/٩١١م.^٣

هكذا أكلت الثورة أبناءها، والتاريخ السياسي للدول يضمّ الكثير من صور هذه التصفيات عندما تتصارع أجنحة التنظيم. ومهما يكن من أمر، فإنّه قد اتضح لنا أنّ الجناح القرمطي للدعوة الإسماعيلية بدأ يندثر ويذوب، حتى انتهى ولم نسمع له ذكراً في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. وعلى الرغم من أنّ الفاطميين أنفسهم قد تبرأوا من القرامطة وممارساتهم، إلا أنّ خصوم الفاطميين أبوا إلا أن يقرنوهم بالقرامطة.

١ الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ٥٨. قارن: القرشي: عيون الأخبار، السبع، ٦، ٤٠.

٢ الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الصنعاني، لقبه المغاربة "المعلم" و"المشريقي".

٣ المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ١، ٦٧. قارن: القرشي: عيون الأخبار، السبع، ٦، ١١٨-٢٠.

غالب: أعلام الإسماعيلية، ٢٥٢.

ولعلّ الشهرة العظمى في بدء التأريخ للدعوة الإسماعيلية المبكرة، وكشف أسرارها وربطها بقيام الدولة الفاطمية، قد لحقت بأبي عبدالله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي، الذي كان حيًّا في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.^١ ويبدو أنّ ابن رزام قد اطّلع على بعض كتب الإسماعيلية، في الوقت الذي بدأ فيه الدعاة الإسماعيليون ومؤلفوهم يزدادون قوة بقوة دولتهم الناشئة في المغرب، أعني الدولة الفاطمية، فأظهروا دعوتهم ونشروا كتبهم، وكشفوا بعض علوم الباطن التي آمنوا بها. لقد كان هؤلاء الدعاة يظنون كلّ الظنّ أنّ دور الكشف قد بدأت فترته، فقد ظهر المهدي وقام القائم محمد بن عبدالله (عبيدالله المهدي) ليمحق الجور والظلم وينشر العدل فيعلي شأن المؤمنين. ومن تلك الكتب التي نظنّ أنّ ابن رزام قد قرأها، كتاب في تنظيم الدعوة ومراتبها، كالكتاب الموسوم بعنوان السياسة.^٢ وهذا الكتاب

^١ انظر: ابن النديم: الفهرست، ٢٦٤. المسعودي: التنبيه والأشراف، ٣٩٦. المقرئ: اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٢. كذلك انظر: Lewis, *The Origins*, 7.

^٢ أتى ذكر هذا الكتاب عند النويري: نهاية الأرب، ج٢٥، ٢٢٥. وأورد عبدالقاهر البغدادي في مقدمته للإسماعيلية اسم كتاب بعنوان "السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأعظم"، وزعم أنه كتاب مترجم أرسله عبيد الله المهدي إلى أبي سعيد الجنابي. عبدالقاهر البغدادي: الفرق بين

على ما يبدو كان الغرض من كتابه توجيه سياسة الدعاة في جلب الأنفس المستجيبة للدعوة في فترة الستر.

لقد ضاع مع الأسف كتاب ابن رزام، وعلى الرغم من أن الشريف أبا الحسين محمد بن علي، الشهير بأخي محسن (كان حيًا في عام ٣٧٣هـ / ٩٨٥م)، الذي عاصر ابن رزام، أخذ منه ونقل عنه على ما يبدو معظم ما أورده ابن رزام في كتابه، إلا أن أجزاءً أخرى منه قد طواها النسيان. وقد لاقى كتاب أخي محسن رواجًا بين أوساط المحافل العلمية والسياسية في عصره. والسبب في ذلك القبول والرواج لا يرجع إلى فضحه أسرارًا أو هتكه أستارًا، بل لأن أخا محسن -وبكل بساطة- ينحدر

الفرق، ٢٩٤. ونحن تساءل هنا ماذا يقصد عبدالقاهر بكلمة "مترجم"؟ وفي المقابل، لم نجد لهذا الكتاب ذكرًا في المراجع الإسماعيلية، سوى ما ذكره المؤلف الإسماعيلي المعاصر إسماعيل بونوالا في فهرسه، حين يمدنا باسم مخطوطة لرسالة إسماعيلية ضمن كتب الإسماعيلية السرية بعنوان "رسالة السياسة والرياسة". انظر: Poonawala, *Biobibliography*, 341. أما المستشرق الروسي فلاديمير إيفانوف فيذكر كتابًا باسم "سياسة المرتدين"، ولعله سياسة المرتدين، الذي أشار إليه بروكلمان وأنه موجود في مكتبة الأمبروزيانا في ميلانو. قارن:

Ivanow, *The Alleged Founder of Ismailism*, 3. Cf. Brockelmann, *GAL*, I, 186. and S, I, 318.

نسبه من سلالة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. ^١ هذا النسب الذي استغلته الخلافة العباسية للطعن في نسب الفاطميين عندما كان الآخرون يرجعون نسبهم إلى آل البيت من ذرية محمد بن إسماعيل وصولاً إلى الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام. وأوهموا العامة أن "أهل مكة أدرى بشعابها" و"من فمك أدينك"، فأهل البيت من ذرية محمد بن إسماعيل أعلم بأهليهم. وهكذا ذاع صيت أخي محسن وانتشر كتابه، ^٢ فأخذ علماء، خاصة المتكلمون منهم، مرجعاً لهم في تقديم للإسماعيلية. أما المؤرخون فقد تأرجحوا ما بين مؤيدٍ ومعارض، كلٌّ حسب اعتقاده المذهبي أو ميله السياسي أو هواه. وما إن مضت فترة ليست بقصيرة على اللفظ والغلط، حتى اتضحت الحقائق، فبدأ المؤرخون يسجلون رأيهم في نسب الفاطميين وبكل صراحة. فهذا المؤرخ الكبير ابن الأثير يقول في كامله:

^١ هو محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. الدواداري: كنز الدرر، ج٦، ٧. المقرئبي: المرجع السابق. النويري: نهاية الأرب، ج٢، ١٨٩. انظر كذلك: EI², I, 917.

^٢ يذكر المقرئبي أنه قرأ كتاب أخي محسن الذي يقع في بضع وعشرين كراسة. المقرئبي: اتعاض الحنفا، ج١، ٢٢.

وقد اختلف العلماء في صحة نسبه (أي عبيدالله المهدي)، فقال هو
(يعني عبيدالله) وأصحابه القائلون بإمامته: إن نسبه صحيح... وذهب كثير
من العلويين العالمين بالأنساب إلى موافقتهم أيضًا... وسألت أنا (أي ابن الأثير)
جماعة من أعيان العلويين في نسبه، فلم يرتابوا في صحته...

ويتابع ابن الأثير ليذكر بأن محضراً قد أعدّ فكتب عام ٤٠٢هـ/١٠١١م، في
عهد القادر العباسي، في الطعن في نسب الفاطميين. وقد وقع على صحّة هذا
المحضر ثلثة من عليّة القوم ذكرهم بأسمائهم، وتابع يقول:

وزعم القائلون بصحة نسبه أنّ العلماء ممن كتب في المحضر إمّا كتبوا

خوفاً وثقيّة، ومن لا علم عنده بالأنساب فلا احتجاج بقوله^١.

أمّا العلامة ابن خلدون فيقول:

نسبة هؤلاء العبيدين (أي الفاطميين) إلى أوّل خلفائهم، وهو عبيدالله
المهدي ابن محمد الحبيب ابن جعفر المصدق ابن محمد المكنوم ابن اسماعيل
الإمام ابن جعفر الصادق، ولا يُلْتَمَتُ لإنكار هذا النسب... وأمّا المحضر
الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالقدح في نسبهم... فهي شهادة على
السمع... والشهادة على السماع في مثله جائزة على أنها شهادة نفي... مع

^١ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨، ٢٤-٢٧.

أن طبيعة الوجود في الاقياد لهم، وظهور كلمتهم أدل شئ على صدق

نسبهم. ١

ويضيف صاحب كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، شهاب الدين

أحمد بن يحيى الشهير بابن فضل الله العمري (ت. ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، فيقول:

وأول من ولي منهم أبو محمد عبيدالله بن محمد بن عبدالله ابن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد اختلف في نسبه وصحته، فقال القائلون بإمامته إن نسبه صحيح ولم يرتابوا فيه، وذهب كثير من العلويين العالمين بالأنساب إلى صحته أيضًا . . . وفي سنة اثنتين وأربع مئة كُتب ببغداد محضر بأمر القادر، يتضمن القدح في خلفاء مصر. وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة وجماعة من الفضلاء . . . ونسخة المحضر:

هذا ما شهد به الشهود: أن معد بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن سعيد، منتسب إلى ديسان بن سعيد. وأن هذا الناجم بمصر هو الحاكم منصور بن نزار حكّم الله عليه بالبوار - ابن معد بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن سعيد

١ ابن خلدون: كتاب العبر، قسم ٤-ج ٣، ٧٥٧-٧٥٨.

لا أسعده الله- وإنّ من تقدمه من سلفه الأرجاس (الأنجاس)^١ عليهم
لعنة الله ولعنة اللاعنين- خوارج لا نسب لهم في علي ابن أبي طالب عليه السلام.
وإنّ ما ادعوه من النسب زور وباطل. وأنّ هذا الناجم بمصر هو وسلفه
كفّار زنادقة ملحدون معطلون، وللإسلام جاحدون. أباحوا الفروج وحلّوا
الخمر، وسبّوا الأنبياء وادّعوا الربوبية.^٢

وقد تجلّت صحة هذا النسب مع ما قام به المتخصصون في الدراسات
الإسماعيلية والفاطمية من تدقيق وتحقيق، وظهور كثير من الأدلة التي حوتها بعض
الكتب المتفرقة، وقد ساعد تطور البحث وسهولة مقارنة الأدلة في يومنا هذا إلى
الاقتراب من الحقيقة بهذا الشأن.

ومع الأسف الشديد فإنّ كتاب أخي محسن قد ضاع أيضًا، إلا من أجزاء قد
نقلت من بعض المؤرخين في كتبهم، من أمثال الدواداري في كنز الدرر والنويري في
نهاية الأرب في فنون الأدب والمقريزي في المواعظ والاعتبار المعروف بالخطط وكتابه
الآخر اتعاظ الحنفا.

^١ زيادة عند المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج ١، ٤٣-٤٤.

^٢ العمري: مسالك الأبصار، ج ٢٦، ٨٩ و ٢٠٨. وانظر المقريزي: المرجع السابق.

ومن الكتب المقدمة التي أوردت تاريخ الإسماعيليين دون التطرق إلى معتقداتهم كتاب سيرة الهادي إلى الحقّ. وهذا الكتاب لعلي بن محمد بن عبيدالله العبّاسي (ت. ٣٢٧هـ/٩٣٩م)^١، وفيه يسجّل سيرة الإمام الزيدي يحيى بن الحسين، أوّل الأئمة الزيدية في اليمن ومؤسس دولتهم هناك. فالكتاب وإن كان يحكي تاريخ الدعوة الزيدية في اليمن، فإنّه يروي في أغلب أحداثه تاريخ الصراع المبكر بين الدعوتين الشيعيتين، الزيدية والإسماعيلية، في المنطقة. حيث يستعرض المؤلف تاريخ اليمن من عام ٢٨٣هـ/٨٩٥م وحتى عام ٣٢٧هـ/٩٣٩م. ويذكر محقق الكتاب د. سهيل زكار بأنّ المعلومات الواردة في السيرة رويت عن محمد بن سليمان الكوفي (ت. في بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)^٢ ونقلها كاتب السيرة، الذي أضاف بعض الأحداث التي لم يلحق عليها الأوّل لوفاته. وقد استعان محمد العبّاسي في كتابة السيرة أيضًا بما رواه له أبوه في الأحداث التي لم يكن هو فيها شاهد عيان. وبما أنّ مؤلف السيرة ومُصدّريه من أتباع الهادي ومريديه، فلم يخلُ الكتاب من الانحياز، إلّا أنّه أمدّ

^١ علي بن محمد بن عبيدالله بن عبدالله بن عبيدالله بن الحسن بن عبيدالله بن الفضل بن العبّاس بن علي بن أبي طالب. زكار: سيرة الهادي إلى الحقّ، ١٥.

^٢ قارن: كحالة: معجم المؤلفين، ج ١، ٥٤. Brockelmann, GAL, I, 209-S, I, 346.

الباحثين والمتخصصين بمعلومات مهمة جداً عن تحركات الدعوة الإسماعيلية وقوتها العسكرية، وبتن كمعاصر لها حدود توسعها ومعاقلمها في اليمن. والحقيقة أن مثل تلك الكتب التي كانت تحكي التاريخ المحلي لبعض الأمصار الإسلامية لم تكن لتلقى رواجاً أو انتشاراً في العالم الإسلامي آنذاك، أو حتى تداولاً بين كتاب تلك العهود، خاصة وأنها كانت تؤرخ لفرقة مناوئة للخلافة الرسمية. ونحن نعتبر سيرة الهادي إلى الحق من أقدم الكتب التي كتبها خصوم الإسماعيلية المتوافرة بين أيدي قراء العربية هذه الأيام.

الكتابات الإسماعيلية الأولى

قبل أن تتناول المصادر الإسماعيلية في هذا المبحث، نود أن نذكر بأنّ الكتابات الأولى للإسماعيلية، وحتى إعلان قيام الدولة الفاطمية، كانت تحت غطاء الستر. وتؤكد الدراسات الحديثة أنّ الدعاة الأوائل قد تداولوا كتبًا، كانت ترسل إليهم من القيادة المركزية للدعوة، تشرح لهم المعتقدات الإسماعيلية وتقدّم لهم التعاليم الأساسية والخطوات الأولية في نشر الدعوة وجلب الأنفس المستجيبة على ضوء تلك التعاليم. ويغلب على الظنّ أنّ هناك برنامجًا دراسيًا يقدم للدعاة، على يد من هم أعلى منهم مرتبة في سلم مراتب الدعوة الإسماعيلية، يؤهلهم من الناحية الثقافية والسياسية والدينية، ليحملوا على عاتقهم فيما بعد نشر الدعوة في القرى والمدن. ونظنّ أنّ مثل تلك المدرسة السريّة كانت في جنوب العراق، تخرّج منها دعاة القرامطة كحمدان وعبدان وزكرويه، ودعاة اليمن كابن حوشب وعلي بن الفضل. ومدرسة اليمن التي انطلق منها أبو عبدالله الشيعي حين تعلّم على يد ابن حوشب، ومدرسة إيران، التي أفرزت النسفي وأبا حاتم الرازي والسجستاني والكرماني والمؤيد الشيرازي.

ولا ندرى أكانت تلك الكتب تصنّف من قبل كبار الدعاة، أم هي موروث تعاليم الأئمة المستورين أو من كان قبلهم؟ على أيّ حال، احتفظ الدعاة الإسماعيليون

بتلك الكتب في غياهب السريّة. ولقد أثارت رسائل إخوان الصفاء وخِلان الوفاء تساؤلات الباحثين وحيرتهم إلى يومنا هذا. وتؤكد أغلب المصادر الإسماعيلية أنّ تلك الرسائل ماهي إلا تعاليم كتبها الإمام الإسماعيلي المستور أحمد بن عبد الله ودعائه، فتدروسها وقاموا بنشرها. ومع ذلك نجد بعض التناقض في هذه المصادر. فعندما يتحدث مؤلف الرسالة المذهبة عن الإمام عبد الله بن محمد بن إسماعيل يذكر ما نصّه

التالي: ^١

وهذا الإمام اجتمع مع غيره من الحجج والدعاة وصنّفوا رسائل طويلة في

شئ العلوم والفنون والفلسفة عددها اثنان وخمسون رسالة.

وهذا أقدم نصّ متوافر بين أيدينا من المصادر الإسماعيلية يؤكّد لنا إسماعيلية رسائل إخوان الصفاء. فأياً كان مؤلف الرسالة المذهبة، سواء يعقوب بن كلّس أو القاضي النعمان، وكلاهما من رجال بلاط الدولة الفاطمية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فإنّ ذلك يعني عدم ممانعة قيادة الدعوة في نشر الكتب التي تحوي التعاليم الإسماعيلية في فترة السّتر والتقيّة، طالما أنّ تلك الكتب لا تحتوي على علوم الباطن، التي يحظر تداولها بين العامة، فيساء فهم العقيدة، ويفسّرها الخصوم

^١ ابن كلّس: الرسالة المذهبة، تحقيق عارف تامر، ١٣٩.

بأسلوب يلحق الضرر بالدعوة والدعاة. ويمدنا عارف تامر، وهو واحد من محققي رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، بقائمة أسماء بعض مصنفي كتب الإسماعيلية، ومقاطع من كتبهم، ويستعين بنقولات من الرسائل ليقارنها بعقائد إسماعيلية، كل هذا ليؤكد إسماعيلية الرسائل.^١

إلا أنّ التناقض قد أصاب المصادر الإسماعيلية نفسها، فبات من الواضح اضطرابها في تعيين الإمام الحقيقي الذي كتبت في زمانه تلك الرسائل. فالداعي الإسماعيلي المطلق إدريس عماد الدين القرشي يقول:^٢

فألف رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، وجمع فيها من العلوم والحكم والمعارف الإلهية والفلسفية والشرعية . . . وهي اثنتان وخمسون رسالة . . . ثم إن الإمام (ع) أمر أن تثبت في المساجد . . . وتلك الرسائل ألفها الإمام المذكور، أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر . . . بغير شك ولا مرأى ولا مئى ولا افتراء .

^١ عارف تامر (محقق): رسائل إخوان الصفا، ١٠-٣٠. انظر له أيضاً: حقيقة إخوان الصفاء وخلان الوفاء، المنشور في *Ismaili News*, vol 1, 1954. حول إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مجلة العرفان، المجلد ٢٤، العدد ٥، ١٨٤٨. ابن سينا في مرابع إخوان الصفاء، ٩٥-١٠٨.

^٢ القرشي: عيون الأخبار، ج٤، ٣٦٧-٣٩٣.

ومهما يكن من أمر، فقد أثبتت الدراسات الإسماعيلية المعاصرة إسماعيلية

رسائل إخوان الصفا^١.

ربما كان انتشار رسائل إخوان الصفا في القرن الثالث الهجري/ الرابع الميلادي

سبباً من أسباب عدم ضياعها. أما باقي كتب الدعوة في ذلك الوقت، فيبدو أن

معظمها قد ضاع أو فقد أو لا يزال في طيِّ الستر والكتمان. يشير عدد من المصادر،

الإسماعيلية منها وغير الإسماعيلية، إلى كتب صنفها الدعاة الأوائل، منهم عبدان بن

الربيط الأهوازي (ت. ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م) الذي كان داعياً في العراق، وغيث الكليني

داعي الرِّي في إيران، والحسن بن حوشب (ت. ٣٠٣هـ/ ٩١٥م) الذي كان يُدعى

منصور اليمن^٢.

^١ انظر في *Mediaeval Ismaili History and Thought* مقالة عباس همداني:

A critique of Paul Casanova's dating of Rasā'il Ikhwān al-Safa, 145-5.

ومقالة عظيم ناجحي:

Portraits of self and others: Ismaili perspectives on the history of religions,
153-160.

ولمزيد من التفاصيل تفحص مراجع المقالين.

^٢ انظر: ابن النديم: الفهرست، ٢٦٦. العبدالجادر: الإسماعيليون-الدعوة والدولة، ٤٦.

Poonawala, *Bibliography*, 31-35. Daftary, *The Ismailis*, 120-2, 125-6.

ولسنا على يقين أن كُتب هؤلاء الدعاة قد تداولها من بعدهم من الدعاة فنقلوا عنها، أو ربما نُسبت لهم. فهذا كتاب الشجرة، على سبيل المثال، قد نسبه عارف تامر إلى عبدان بعنوان شجرة اليقين، وفي طبعة أخرى ينسبه لأبي فراس شهاب الدين ابن نصر الميقي (ت. ٩٣٧هـ/١٥٣٠م) بعنوان الإيضاح. أما بول ولكر Paul Walker فيؤكد على أن الكتاب لداعٍ إسماعيلي يلقب بأبي تمام.^١ إن الآلة المنهجية التي استخدمها ولكر في مقارنة مخطوطات الكتاب في المكتبة الهمدانية قد أهلت رأيه ليكون أكثر قبولاً وإقناعاً.^٢ بينما لم يعرف عارف تامر أنه نشر الكتاب نفسه مرتين ونسبه لمؤلفين مختلفين.

وقد أماطت الدراسات الحديثة ثام الستر عن بعض مخطوطات بعض الكتب المقدمة للدعاة الأوائل، حتى أصبحت تلك الكتب في متناول الباحثين المتخصصين في الدراسات الإسماعيلية. وقد تم ذلك عندما قام معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن بتصوير ما تمكن من تصويره لبعض المخطوطات من المكتبات العامة والخاصة،

^١ ذكره أبو محمد في كتابه "مختصر في عقائد الثلاث وسبعين فرقة" باسم "شجرة الدين"، كما ذكر اسم المؤلف "أبو تمام"، وعرفه أنه ليس أبا تمام الشاعر. راجع: صحيفة ١٢٢، ١٢٧.

^٢ Paul Walker, *Abū Tammām and his Kitāb al-Shajara*, JAOS, 114, 1994

واقثناء البعض الآخر. وقد ساهم بعض الباحثين بإمداد المعهد بما حصلوا عليه من كتب نادرة ومخطوطات إسماعيلية، وذلك عن طريق علاقاتهم الخاصة مع بعض المتنفذين في المجتمعات الإسماعيلية المنتشرة في العالم. ويمكننا القول أنّ جلّ هذه الكتب يمتلكها أحفاد الفاطميين من الإسماعيلية المستعيلة-الطييبة، وهم من يطلق عليهم اليوم اسم البهرة. وهؤلاء لا يزالون تحت أستار التقيّة، ويؤمنون بإخفاء تراثهم الأدبي ما دام الإمام مستورًا. أمّا الإسماعيلية النزارية-الآغاخانية، وهم أتباع الإمام الحاضر شاه كريم بن علي بن محمد الحسيني، الآغا خان الرابع، فإنّهم يؤمنون بوجود نشر تعاليم الدعوة وآدابها، بدءاً بالتراث وانتهاءً بمواكبة التقدم العلمي وامتزاج الحضارات. إلا أنّ هؤلاء لم يتسن لهم جمع ما ورثه البهرة من الأعمال الأدبية في العقيدة والتاريخ والدعوة الإسماعيلية. ومع ذلك فإنّ محاولاتهم الجادة والمستمرة في جمع تراثهم وتحقيقه ونشره، جعلت منهم حلقة الوصل الإسماعيلية مع شعوب العالم وثقافته.

لقد بات واضحًا أنّ حقيقة دور الكشف الإسماعيلي كان بقيام الدولة الفاطمية. حينئذ فقط بدأ الدعوة بنشر كتبهم ووسموها بأسمائهم الحقيقية. ونكاد نجزم أنّ أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، كانت بعض كتب الإسماعيلية قد

وجدت طريقها إلى الانتشار، خاصة في إيران، حيث كان نشاط الدعوة قد بلغ في تلك الفترة ذروته. ومن الكتب التي نعتد أنها شاعت آنذاك، تلك التي صنفها النسفي (ت. ٣٣٢هـ/٩٤٣م)، ولكن للأسف لم يُعثر على شيء منها بعد، ولكن هناك أجزاء مبعثرة منها قد نُقلت في بعض كتب المؤلفين اللاحقين للنسفي، إما للاستشهاد بها أو للردّ عليها. ويعتبر النسفي من أوّل مفكري الإسماعيلية، بعد إخوان الصفا، ممّن تبنى الأفلوطينية المحدثّة وصاغها في إطار متناغم، ليمهد بعد ذلك لتبني فلسفة يونانية متوافقة ومعطيات العقائد الإسلامية، داعماً بذلك مبادئ الدعوة الإسماعيلية. وبدأت مثل هذه الفلسفة تشكّل المنهل لفلاسفة الإسماعيلية في إيران، ومن ثمّ انتشرت من هناك لتصبح المدرسة الأكثر قبولاً عند الفاطميين أنفسهم. ومن أهمّ كتب النسفي التي أثارَت جدلاً طويلاً كتاب المحصول. وقد أفردنا للنسفي جزءاً خاصاً عن حياته وكتبه في الباب الثاني من هذه الدراسة.

لم تكن أطروحات النسفي العقديّة قد انتشرت بين صفوف الدعاة، وإن لاقَت قبولاً عند بعضهم، إلاّ أنّ أفكاره العقديّة كانت ثورية نوعاً ما، فلاقت معارضة بعض الدعاة من أمثال أبي حاتم الرازي (ت. ٣٢٢هـ/٩٣٤م). فكُتب هذا الأخير كتابه الإصلاح، وكان هدفه من ذلك تقويم بعض الآراء التي وردت في كتاب المحصول

وإصلاح بعض الأخطاء العقديّة التي ذكرها النسفي . وتأتي فائدة هذا الكتاب، بالإضافة إلى محتواه، أنه ضمّ بعض الأجزاء من المحصول . أمّا ما نعرفه عن أبي حاتم الرازي شخصياً فقليل ويشوبه القلق . ولقد اختلفت المصادر في تحديد اسمه وأصله،^١ واتفقت على أنه كان داعي دعاة الإسماعيلية في الريّ . ونستند في هذا الكتاب على كتاب الزينة،^٢ وهو واحد من كتب أبي حاتم الرازي الكثيرة . وفي الزينة يسلك أبو حاتم الرازي مسلكاً لغويّاً في تعريف الفرق الإسلامية، فيشرح في الجزء الأول فضل اللغة العربية وبلاغتها مقارنة باللغات الأخرى . والجزء الثاني في تعريف أسماء الله الحسنى وبعض المعاني القرآنية . أمّا الجزء الثالث فقد أُفرد للفرق الإسلامية الثلاث والسبعين، مع شرح لمعنى سنّة وشيعة وخوارج ومرجئة . ومن الواضح أنّ أبا حاتم الرازي، عند كتابته لكتابه هذا، قد أخفى معتقده الإسماعيلي تحت ستار البقيّة ليدفع الخطر عن نفسه . وعلى الرغم من محاولته الإيحاء لقارئه أنه سنيّ

^١ العسقلاني: لسان الميزان، ج١، ٥٢٣ . البغدادي: الفرق بين الفرق، ٢٨٣ . قارن: غالب:

أعلام الإسماعيلية، ٩٧ . وانظر كذلك: Poonawala, *Biobibliography*, 83 .

^٢ حقق حسين فيض الله الهمداني عام ١٩٥٦م الجزء الأول والثاني من الكتاب، بينما لحق عبدالله سلوم السامرائي في عام ١٩٧٢م الجزء الثالث محققاً لكتابه "الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية" .

المذهب، إلا أن القاريء المتفحص لأسلوب أبي حاتم الرازي لا يخفى عليه حبه لآل البيت وميله للأفكار الشيعية.

لقد كان لهجوم والنقد القاسي من الرازي في "إصلاحه" على "محمصول" النسفي أثره في قيام أبي يعقوب السجستاني (ت. ما بين ٣٨٦هـ/٩٩٦م و٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، صديق وتلميذ النسفي، للردّ على الرازي في كتاب أسماه النُصْرَة، ينتصر فيه لشيخه. ولم يسلم هذا الكتاب أيضًا من الضياع. إلا أن كتب السجستاني الناجية صوّرت بما فيه الكفاية للباحثين فكر مؤلفها، ومدى تبنّيه لمفاهيم الفلسفة الأفلوطينية المحدثّة. وقد استطاع السجستاني صياغة تلك الفلسفة ضمن معانٍ إسلامية، لينسج منها مزيجاً فلسفياً جديداً يتجلّى في كتبه، والتي من أشهرها الينابيع والافتخار. ففي الينابيع، على سبيل المثال، يناقش السجستاني وحدانية الله كمبدع للكون، ويفسّر عملية الخلق بأسلوبه الخاص من خلال تفسيره لبعض المفاهيم الفلسفية. وسنذكر كتب السجستاني ونبذة عن حياته أثناء حديثنا في الباب اللاحق عن دعاة الإسماعيلية عند البستي.

لقد استمر الجدل الفكري بين دعاة الإسماعيلية أكثر من قرن، حتى جاء حميد الدين الكرمانى في ٤١١هـ/١٠٢٠م، أي قبيل وفاته بقليل، ليضع حدّاً للخلاف، بطرح

فكرة تقوم على عقيدة توفيقية بين المتخاصمين. وربما يعني ذلك أن فلسفة الكرمانى قد حلت محل الفلسفات الفاطمية المبكرة المرتكزة على أعمال المفكرين من دعاة الإسماعيلية فى إيران، نعى التسنفى والرأزى والسجستانى. ولس ذلك مستبعداً، خاصة وأن الكرمانى قد وفق بين الأفكار العقديّة التى اختلف فيها السجستانى والرأزى، وذلك عندما كتب كتابه الرياض فى الإصلاح بين الشيخين.^١ بعدها صتف الكرمانى كتابه راحة العقل، الذى يعتبر من أهم كتب الحقائق الإسماعيلية. وبعد أن كان الكرمانى داعياً لدعاة الإسماعيلية فى العراق، ارتقى إلى رتبة حجة الإمام فى عهد الحاكم بأمر الله،^٢ السبب الذى أدى إلى انعكاس الأفكار الواردة فى كتبه على الدعوة فى مصر وفارس واليمن، حتى أننا نرى الدعوة الطيبية الإسماعيلية فى عهد الصليحيين تتبنى تصنيفه للحدود العشرة فى النظام الدعوى الإسماعيلى.^٣

١ العنوان الكامل للكتاب كالتالى: كتاب الرياض فى الإصلاح بين الصادقين صاحبي الإصلاح والنصرة. كما ورد العنوان أيضاً كالتالى: كتاب الرياض فى الإصلاح بين الشيخين، أبى يعقوب وأبى حاتم، فيما أورد أبو حاتم فى كتاب الإصلاح وأبو يعقوب فى كتاب النصره فى شرح ما قاله

الشيخ الحميد فى كتاب الحصول. انظر: Poonawala, *Biobibliography*, 97.

٢ القرشى: عيون الأخبار، ج٦، ٢٨٦ و ٣٠٦.

٣ قارن: حسين الهمدانى: الصليحيون، ٢٦١.

ومن الملاحظ أنّ الباحثين في الدراسات الإسماعيلية غالبًا ما يقعون في نفس الخطأ، فعندما يقرأون ويعتمدون على ما كتبه مفكرو الإسماعيلية ودعاتهم الأوائل عن المعتقدات الإسماعيلية، لا يتوقعون أنّ مثل هذه المعتقدات، وربما أكثرها، قد اختلفت أو تغيرت أو تطورت من عصرٍ إلى آخر. لذا نرى أنّ هناك بدايات لمصنفات إسماعيلية لم يُكتب لها الانتشار في وقتها، إمّا لتعارضها مع الرأي السائد في العقائد الإسماعيلية أو لاحتوائها على شروحات لعلوم الباطن، أو كان مؤلفها من أولئك الدعاة الذين لم يتبوأوا مرتبة تؤهلهم من معرفة أسرار الدعوة بكلّ تفاصيلها وتطوراتها. وكثيرة تلك الكتب التي اضطرت في تحديد الأئمة المستورين، ومن تلك الكتب كتاب التراتيب أو التراتيب السبعة لمؤلفه محمد بن الفضل بن علي البزاعي. وقد ذكر الدكتور زكار، الذي حقق جزءًا من التراتيب ضمن كتابه أخبار القرامطة، أنّه لم يعثر على اسم مؤلف التراتيب. وأضاف أنّه يعتقد أنّ مؤلفه قد كتبه قبل تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب، تقريبًا ما بين ٣٠٥هـ/٩١٧م - ٣٣٤هـ/٩٤٦م. في حين أنّ إيفانوف أورد اسم الكتاب ومؤلفه دون أي تعليق آخر.^١ وعند اقتنائنا لمصوّرة من مخطوط الكتاب، اتضح لنا أنّ محتواه شرح للدعوة الإسماعيلية وتأويل مراتبها، وربط

^١ انظر: Ivanow, *Ismā'īlī Literature*, 173.

ذلك بالظواهر الكونية. ويبدو أنّ الكتاب بداية من بدايات الفلسفة الإسماعيلية المبكرة، التي تعكس الخلاف بين الإسماعيلية حول تحديد الإمام الحقيقي، والصراع الداخلي بين الإمام والقرامطة.

وعلى عكس ما سبق، فإنّ من الدعاة من قرّبهم الأئمة-الخلفاء في الدولة الفاطمية، وعلت رتبهم الدعوية إلى مراتب اضطر معها الأئمة-الخلفاء أن يعيدوا تشكيل الهرم الدعوي بوضع مراتب جديدة عالية المستوى، مثل "باب الأبواب" و"قاضي القضاة". ويعتبر جعفر بن الحسن بن حوشب (ت. ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، وهو المعروف بابن منصور اليمن، أول المؤلفين الإسماعيليين من ضمن مؤلفاته تأويلاً للباطن، وكانت تلك الكتب لا تتداول إلا بين الخاصّة من الدعاة من ذوي المراتب العليا. ولقد كان ابن منصور اليمن مقرباً للخليفة الفاطمي المنصور بالله، الذي منحه رتبة "حُجّة". ثم ارتقى في عهد المعز لدين الله، حتى وصل لرتبة لم يصل إليها أحد من علماء عصره أو من سبقهم، وهي رتبة "باب الأبواب". ووفقاً لمراتب تنظيم الدعوة الإسماعيلية، فإنّ هذه الرتبة لها صلاحية تأويل الباطن وفصل الخطاب.^١ وكُتب ابن منصور اليمن ظلت فترة طويلة كإرشادات حركية وفكرية لكبار دعاة الإسماعيلية.

١ غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، ١٢١. انظر:

S. Makarem, *The Doctrine of the Ismailis*, 30.

ومن أعمال جعفر بن منصور اليمن سرائر وأسرار النطقاء، وهو عبارة عن تأويل قصص الرسل الذين يُسميهم الإسماعيلية "النطقاء"،^١ وهم: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد ﷺ. ويضيف الإسماعيليون "القائم"،^٢ وهو حسب اعتقادهم محمد بن إسماعيل. وينتهي الكتاب بنقض حجج من يرفض إمامة إسماعيل بن جعفر.

^١ الناطق: هو النبي صاحب الرسالة الذي يأتي بشريعة جديدة (ينطق بها)، ووفقاً للمعتقد الإسماعيلي فالناطق هو صاحب الكشف الذي يأتي في بداية كل دور من أدوار الحياة الدنيا السابع. انظر: الحامدي: كنز الولد، ٢٠٦، ٢١٦-٧. قارن:

Walker, *The Wellspring of Wisdom*, 8. Daftary, *Intellectual Traditions in Islam*, 92. EI², iv, 203a.

^٢ القائم: به تقوم القيامة، ويأتي هذا المصطلح الإسماعيلي ليكون مرادفاً لمصطلح "المهدي" الذي يأتي في نهاية كل دور من الأدوار السبعة، وحيث إنَّ القيامات عند الإسماعيلية: صغرى ووسطى وكبرى وهي قيامة القيامات، فالصغرى هي "المعاد" وتعني قيامة النفس عن الجسد ورجوعها إلى الكل الذي انبثقت منه، والوسطى قيام القائم بنسخ الشريعة السابقة في الدور الجديد، أما الكبرى فهي انتهاء الكور (الأدوار السبعة) وقيام الساعة.

ابن منصور اليمن: سرائر وأسرار النطقاء، ٢١. السجستاني: الافتخار، ٧٤-٨٤. غالب: الإمامة وقائم القيامة، ٣٠٣ ومفاتيح المعرفة، ٩٩. قارن:

Daftary, *The Ismailis*, 565. Poonawala, *Biobibliography*, 379.

أما كتاب الكشف فهو واحد من كتب جعفر بن منصور اليمن المتخصصة بتأويل علوم الباطن، ويُعنى بتأويل بعض المعاني القرآنية. فيه قسّم ابن منصور اليمن كتابه إلى ست رسائل، كلّ رسالة من تلك الرسائل تقابل وتمثّل حسب الاعتقاد الإسماعيلي - دوراً من الأدوار السّنة^١. وفيه أيضاً يُسمّي المؤلف النطقاء السبعة وأوصياءهم، وهم من يطلق عليهم كذلك "الأسس"^٢. والوصيّ أو الأساس هو صاحب مرتبة تبيين الحقائق المكنونة في الباطن، تلك الحقائق التي يجب ألاّ تتغير أبداً عبر الأدوار. وبناء على ذلك فمفهوم الحقائق ثابت، وهو بعكس مفهوم الشرائع التي

١ الدور عند الإسماعيلية هو فترة زمنية تمّدد بسبعة أنبياء، أولهم صاحب الكشف وآخرهم القائم. وبناء على هذا المفهوم فإنّ لكل دور شريعة. وتعدد الأدوار لتكون سبعة يطلق على مجموعها اسم "الكور"، وعليه فإنّ الكور يتضمّن سبع شرائع.

انظر: السجستاني: الافتخار، ٦٥. المعدل: رسالة مبتدأ العوالم (من أربع كتب حقانية)، تحقيق مصطفى غالب، ١٢٣. قارن: غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٦٥-٧٥

. Corbin, Cyclical Time and Ismaili Gnosis, 95.

٢ الوصي: يطلق عليه أيضاً الأساس، وهو من له رتبة شرح الشريعة الجديدة التي أتى بها الناطق وتفسيرها وتأويل باطنها.

انظر: السجستاني: نفسه. ابن منصور اليمن: سرائر وأسرار النطقاء، ١٢١. الحامدي: كنز

الولد، ٢١٩. كذلك: Makarem, The Doctrine of the Ismailis, 14, 59.

تتغير عند ظهور كل ناطق. وفي نهاية الكتاب يبين المؤلف كيفية وأهمية أخذ الداعي الإسماعيلي اليهود من المستجيبين للدعوة، وضرورة كتمانها بالنسبة للإسماعيليين.

وفي عام ١٩٥٨م، كشف الدكتور حسين فيض الله الحمداني عن رسالة سرية أرسلها عبيدالله المهدي إلى داعي اليمن، أغلب الظن أنّ عبد الله بن عباس الشاوري (ت. ٣٣٤هـ/٩٤٦م) كان هو ذلك الداعي. وقد وُجِدَت هذه الرسالة ضمن أحد كتب جعفر بن منصور اليمن غير المنشورة الفرائض وحدود الدين. وقد قام حسين فيض الله الحمداني بتحقيق تلك الرسالة ثم ترجمها إلى اللغة الإنجليزية في مقالة نشرها في حولية كلية الدراسات الشرقية التابعة للجامعة الأمريكية بالقاهرة بعنوان: *On the Genealogy of the Fatimid Caliphs* "في نسب الخلفاء الفاطميين".^١ والرسالة قد أُرسِلت إلى اليمن عندما كان عبيدالله المهدي في المهديّة، أي بعد ٣٠٨ هـ/٩٢٠م وقبل وفاته في عام ٣٢٢هـ/٩٣٤م،^٢ وقد عنونت إلى إسماعيلية اليمن. وهي عبارة عن سرد لقائمة أسماء الأئمة الإسماعيليين من أسلاف عبيدالله، الظاهرين منهم

The Publications of the American University - Cairo School of Oriental Studies, Occasional Paper No. 1, English trans., 1-21, Cairo 1958.

^١ Abbās Hamdānī & François de Blois, *A re-examination of al-Mahdī's letter to the Yemenites on the genealogy of the Fatimid caliphs*, JRAS, 1983, 174.

والمستورين. وترجع أهمية هذه الرسالة إلى كونها أقدم وثيقة إسماعيلية ذكر فيها أسماء الأئمة الإسماعيليين المستورين. وتكشف الرسالة مفاجأة للباحثين والمتخصصين في الدراسات الإسماعيلية حين رجعت سلالة الأئمة المستورين إلى عبدالله بن جعفر الصادق وليس إلى إسماعيل. فهل كان عبيدالله يعني بذكره لعبد الله الأكبر أمه عبدالله ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر، فسقط منها اسم محمد وإسماعيل؟ ليس هناك غير هذا التفسير والافتراض.

ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن نسب الأئمة الفاطميين، أن نذكر بعض المصنفات التي كتبها بعض الدعاة، يؤكدون فيها للمجتمعات الإسماعيلية شرعية إمامة المهدي وأحقيته بالخلافة، ويشرحون ما كانت عليه الأمور في دور ستر الأئمة، مثبتين بذلك نسب الخلفاء الفاطميين من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ولعل من الأهمية بمكان عند الرجوع إلى الكتب الإسماعيلية الفاطمية التي كتبت في الفترة المبكرة من تأسيس الدولة في المغرب، أن نفهم العلاقة بين القيادة المركزية الإسماعيلية ودعاتها المنشرين في الأقطار. تلك العلاقات التي تنعكس غالبًا على كتابات الدعاة. فبعض هذه الكتابات يُركز على تدوين سير الأئمة من الخلفاء الفاطميين، بينما عكس بعضها الآخر الحياة الفكرية في تلك الفترة.

كانت كتب السير عبارة عن مذكرات، غالبًا ما يكتبها الدعاة المقربون للأئمة، وقد كان معظم هؤلاء من الخدم أو العبيد العتقاء. وأبو علي منصور، كان واحدًا من هؤلاء الخدم، فقد كان مولى لجوزر الصقلي (ت. ٣٦٢هـ/٩٧٣م تقريبًا) الذي كان يومًا عبدًا مملوكًا لعبيد الله المهدي، استملكه قبل عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م. خدم جوزر أربعة من الخلفاء الفاطميين،^١ حتى أعتقه الخليفة المنصور بالله (ت. ٣٤١هـ/٩٥٣م) مكافأة له على إخلاصه وأمانته. وتشير المراجع إلى أن الخلفاء الفاطميين قد استأنوا جوزرًا على خزائنتهم، خاصة عندما كانوا يخرجون بجيوشهم للقتال. حتى غدا جوزر بعد ذلك حاجبًا للمعز لدين الله. وبوفاة جوزر رُشِّح أبو علي منصور لشغل منصب سيده، فأصبح حاجب الخليفة في عهد كلٍّ من العزيز بالله والحاكم بأمر الله (ت. ٤١١هـ/١٠٢١م).^٢ ويبدو أن العزيز بالله أعتقه، فأطلق عليه لقب "العزيزي".^٣ نقل أبو علي منصور عن سيده جوزر كتابه الذي أسماه سيرة الأستاذ جوزر.^٤

^١ انظر: Poonawala, *Biobibliography*, 91.

^٢ المقرئزي: الخطط، ج ٢، ٥. محمد كامل حسين: المصدر السابق. انظر: Poonawala، المصدر السابق.

^٣ محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، ١٤٤. Daftary, *The Ismā'īlis*, 618.

^٤ غالب: أعلام الإسماعيلية، ٥٤٦-٧. محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، ١٤٣-٥.

انظر: Ivanow, *Guide*, 41.

ومن الذين كتبوا في سيرة المهدي الداعي الإسماعيلي الفارسي أحمد بن إبراهيم (محمد) النيسابوري، الذي أتى إلى القاهرة في عهد العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥ هـ/٩٧٥م-٣٨٦ هـ/٩٩٦م) ليتلقى العلم على أيدي كبار الدعاة من ذوي المصنفات في فلسفة الدعوة. وقد صنف النيسابوري خمسة كتب، ألفها عندما كان بالقاهرة. ولم يصل إلينا من كتبه سوى كتاب إثبات الإمامة وكتاب استتار الإمام. واستند النيسابوري في كتابه إثبات الإمامة على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لإثبات أن الإمامة ضرورة وواجب في كل شريعة. كما يحاول أن يثبت أهمية وجود الإمام في كل عصر، كبيان للحقيقة وهداية للناس.^١ وكإسماعيلي، يحاول النيسابوري تقويض ادعاءات مخالفيه في إثبات إمامة من هم من غير سلالة الرسول ﷺ من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة ؑ. أما كتابه الثاني استتار الإمام، فيروي فيه قصة اختفاء عبيدالله المهدي عن عيون القرامطة، وهروبه من سلمية إلى المغرب حيث أسس دولته.

ومن مؤلفي السير الإسماعيليين برز محمد بن محمد اليماني، الذي خدم في بلاط الفاطميين، وكانت له صحبة طيبة مع حاشية البلاط. ولرغبة أربابها الإمام-الخليفة

^١ النيسابوري: إثبات الإمامة، ٢٩.

العزیز بالله الفاطمی، جمع الیمانی مادة کتابه سیره الحاجب جعفر من خدم البلاط، وربما كان یسجل ما یسمعه من جعفر بن علی (توفي تقریباً عام ۳۴۱ھ/۹۵۳م)، الذی كان یعمل حاجباً فی البلاط الفاطمی إلى أوائل عهد المعزّ لدین الله الفاطمی. وقد وُلد الحاجب عام ۲۶۰ھ/۸۷۴م، وعاش فی بلاط عبیدالله المهدي فی سلمیة حتی الغزو القرمطی. وعند هروب عبیدالله المهدي من سلمیة، كان الحاجب أحد مرافقیه فی رحلته إلى المغرب. ویسجل الکتاب قصة عبیدالله المهدي منذ كان فی سلمیة وحتى وصوله إلى سجلماسة وخروجه منها إلى رقادة، ثم تأسيس دولته فی إفريقية عام ۲۹۷ھ/۹۱۰م. ویذكر الیمانی، نقلاً عن الحاجب جعفر، الصعوبات التي واجهت المهدي أثناء رحلته تلك، وكيف أنه كان من المقرر أن تسیر الرحلة إلى الیمن، ولكن المهدي غیر اتجاه الرحلة إلى المغرب فی آخر لحظة. ثم يتحدث عن بداية اختلاف المهدي مع داعی دعائه فیروز وافتراقهما. ثم یسرد الأحداث التاریخیة حتى وصوله إلى رقادة، حیث استقبله داعی أبو عبدالله الشیعی بحشود من القبائل المغربية، كان أكثرها من کامة، لتابعه وتنصره.

وهذان الکتابان الأخیران كانا من ضمن کتب التراث الأدبی التي یحفظ بها البهرة ویکتُمونها، والتي ظلت حیسة خزائهم حتی عام ۱۹۱۶م. ترجم الکابین إلى

اللغة الكوجراتية، لغة البهرة في الهند، ونشرهما أحدهم ويدعى غلام علي إسماعيل.

ثم نقلهما إيفانوف ونشرهما بالإنجليزية، وترجمهما محمد كامل حسين إلى العربية.^١

ومهما يكن من أمر، فإننا نعتقد أنّ التدوين الرسمي لتاريخ الدعوة ومذهبها

الفكري قد بدأ بمصنفات القاضي أبو حنيفة النعمان (ت. ٣٦٣هـ/٩٧٤م) الذي

عاش ما بين ٢٩٣هـ/٩٠٦م - ٣٦٣هـ/٩٧٤م.^٢ وفي عهد الخليفة الفاطمي الثاني، القائم

بأمر الله (ت. ٣٣٤هـ/٩٤٦م)، كتب القاضي النعمان كتابه الأرجوزة المختارة، وهي

منظومة شعرية، من ألفين وثلاثئة وخمسة وسبعين بيتاً، عن حياة أئمة الإسماعيلية

آخرهم القائم بأمر الله. وفي نهاية الأرجوزة استعرض فيها مقالات بعض فرق الشيعة

في الإمامة، كالزيدية وبعض غلاة الشيعة من الخطابية والبيانية ومن سار على دربهم،

وقام بنقد أقوالهم.

^١ إيفانوف ومحمد كامل حسين: مذكرات في حركة المهدي الفاطمي، مجلة كلية الآداب، المجلد ٤، ج ٢، ١٩٣٧.

^٢ قاضي القضاة محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي. في نسب القاضي النعمان وأعماله، انظر: بونوالا (محقق): الأرجوزة المختارة، ٧. وكذلك مقاله:

Qadi an-Nu'man: The Fatimid Jurist and Author, JRAS, 1934, 1-32. فيضي:

مقدمة دعائم الإسلام، ٩. انظر كذلك: Gottheil, JAOS, 1906, 217. غالب: أعلام

الإسماعيلية، ٥٨٩.

وعندما ذاع صيته وشاع علمه عينه الخليفة الفاطمي الثالث، المنصور بالله أبو طاهر إسماعيل (ت. ٣٤١هـ/٩٥٣م) قاضيًا على مصر. وفي عهد المعز لدين الله (ت. ٤٦٥هـ/٩٧٥م) ارتقى النعمان أعلى مرتبة علمية رسمية وهي قاضي القضاة وداعي الدعوة. والقاضي النعمان، كما نلاحظ في كتبه، يؤكد دائمًا على أن علمه مستمد من علم إمام زمانه، أو أن كتابه وُضع بأمر أو تحت إرشاد الإمام. وعلى ذلك أصبحت كتبه هي الكتب الرسمية للدعوة الفاطمية.^١ وهذا يتجلى في كتاب دعائم الإسلام، وكتاب تأويل الدعائم وكتابه المجالس والمسائرات. وفي افتتاح الدعوة يسجل القاضي النعمان الأحداث التاريخية منذ بدء الدعوة، وحين قام الإمام المستور بإرسال الدعوة إلى الأمصار. فيشرح كيف تم للداعي الإسماعيلي في المغرب النجاح، وذلك بتسيخ الدعائم الأولى لبناء الدولة الفاطمية في المغرب، بعد طول نضال مع دولة الأغالبة. كما سرد قصة بعثة الدعوة إلى اليمن، وخط سير الإمام من سلمية إلى المغرب، وأحداث أخرى كثيرة، كان له السبق في ذكرها. الأمر الذي جعل من كتابه مرجعًا في تاريخ الدعوة، فاستمد منه الداعي المطلق عماد الدين إدريس القرشي مادة كتابه عيون الأخبار.

^١ فيضي: المصدر السابق.

أما كتابه شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار الذي كتبه في ستة عشر جزءاً، فيذكر فيه تاريخ أئمة الإسماعيليين من علي بن أبي طالب حتى إمام عصره. ومرجعنا من هذا الكتاب هو: الجزء الرابع عشر والخامس عشر. ففي الجزء الرابع عشر يتطرق لذكر الشيعة في عصر الإمام جعفر الصادق (ت. ١٤٨هـ/٧٦٥م) ويشرح كيف اختلف أتباع الصادق بعده في الإمامة والمهدي. أما الجزء الخامس عشر فيشرح علامات ظهور المهدي، وانتشار الدعوة في المغرب لينتهي بظهور الإمام الحقيقي عبيد الله المهدي (ت. ٣٢٢هـ/٩٣٤م).

وفي المجالس والمسائرات يذكر القاضي النعمان أنه سجّل ما سمعه من مواضع مختلفة، كال تاريخ والعقيدة والأدب، مباشرة من إمامه المعز لدين الله. وفيه أسهب النعمان في شرح أهم مشكلات الدعوة ومفاهيمها، كالإمامة وأصل السلالة الفاطمية ومفهوم المهديّة. ويعكس القاضي النعمان الموقف الرسمي للدولة عندما يقف مجرم ضد آراء الغلاة في حب الأئمة. ونتيجة لذلك كُتب الهمة في اتباع الأئمة.

وعند قراءة الرسالة المذهبية،^١ يبدأ المرء بالشك في كونها من مصنفات القاضي النعمان. فعلى الرغم من أن محققها عارف تامر قد استرشد في الطبعة الأولى برأي إيفانوف ومحمد كامل حسين وفيضي، وهم من كبار الباحثين في الدراسات الإسماعيلية، وكان رأيهم أن الرسالة المذهبية على الأرجح للقاضي النعمان، خاصة وأن مؤلفها قد ذكر أنه قد عاصر المعز لدين الله.^٢ إلا أننا نرى عارف تامر في الطبعة الثانية قد أهمل رأي هؤلاء الباحثين، زاعماً أنها للوزير الفاطمي يعقوب بن كلّس (ت. ٣٨٠هـ/١٩٩٠م). وقد أوضح في مقدمة كتابه رأيه محتجاً بأن القاضي النعمان لا

١ حققها عارف تامر عام ١٩٥٦ ضمن كتابه "خمس رسائل إسماعيلية" معتمداً على ثلاث نسخ مخطوطة، إلا أنه مؤخراً أصدر الرسالة المذهبية منفصلة في كتاب وزعم أنه عثر على نسخة رابعة من الكتاب وعليها كتب اسم المؤلف يعقوب بن كلّس. ولا ندري كيف رجح تامر هذه النسخة على أنها ليعقوب بن كلّس، فحتى الأدلة التي حاول تامر ترجيحها بدت واهية. وقد تكرم الدكتور سهيل زكار وأمدنا بصور لنسختين مخطوطين من الكتاب، كتب على الصفحة الأولى:

هذا كتاب الرسالة المذهبية في فنون الحكمة وغرائب التأويل، جواباً عن مسائل وردت عن بعض الحدود، أجاب عنها القاضي النعمان بن محمد، قدس الله روحه، بعد أن عرضها على مولانا وسيدنا المعز لدين الله أمير المؤمنين.
 قارن: عارف تامر: خمس رسائل إسماعيلية، ٢٧ والرسالة المذهبية، المقدمة.
 ٢ انظر: الرسالة المذهبية: ٤٦، ٣٨، ٦٤ و ١٧٠.

يكتب في علوم الباطن . وقد قال بهذا الرأي من قبل الباحث الإسماعيلي مصطفى غالب .

ولا نستطيع ونحن نتطرق للدعاة الفاطميين أن نغفل دور الداعي الفدّ والمؤلف الفاطمي المميّز المؤيد في الدين الشيرازي (ت . ٤٧٠هـ/١٠٧٨م) ، داعي دعاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (ت . ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .^١ والمؤيد في الدين من هؤلاء الدعاة الذين عكفوا على تأريخ الدعوة وبيان نتائجها الفكرية . وربما كان كتابه المجالس المؤيدية عبارة عن بعض المحاضرات التي ألقاها المؤيد في الدين على الدعاة المتدربين في مصر . وقد أصبح كتابه هذا المرجع الأساسي لمعظم دعاة الإسماعيلية في باقي جزر الدعوة .^٢ ولأهميته قام الداعي حاتم الحامدي بإعادة ترتيبه وتصنيفه موضوعياً تحت

١ غالب: أعلام الإسماعيلية، ٥٩٦-٦٠٤ . انظر: Ivanow, Guide, 47-8. Hamdānī,

. *The History of the Ismā'īlī Da'wa*, JRAS, 1932

٢ وفقاً للمعتقد الإسماعيلي، فإن أرض العالم مقسّمة إلى اثنتي عشرة جزيرة، أي إقليم دعوي، يكون على رأس كلّ واحدٍ منها حجّة أو داعي دعاة . وتلك الجزائر قد قسمت بحسب شعوبها التي هي: العرب، الفرس، الترك، الروم، الهند، السند، الصين، الزنج، البربر، الحبشة، الصقالبة والخزر .

انظر: القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج٢، ٧٤ وج٣، ٤٨-٤٩ . غالب: تاريخ الإسماعيلية،

. Daftary, The Ismailis, 228 . ٢٩-٢٨

عنوان جامع الحقائق.^١ وإضافة إلى ديوانه الشعري، يُنسب إلى المؤيد في الدين كتاب
مذكرات داعي الدعاة. وهو عبارة عن تأريخ للحوادث الهامة التي وقعت في القرن
الخامس هجريًا/الحادي عشر ميلاديًا. وفيها يذكر المؤلف بدقة ثورة الجيش على
الخليفة العباسي في بغداد عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، والتي يعرفها المؤرخون بثورة
الساسيري، كيف وقع الخليفة العباسي عهدًا على نفسه يثبت فيه معترفًا بأحقية
الخليفة الفاطمي في الحكم.

^١ انظر: Poonawala, *Biobibliography*, 106.

القبضة على الإيماني

السياسة تفرق الدولة فالدعوة والعقيدة

خلال النصف الثاني من القرن ١١هـ/١١م، بدأت الكتابات الإسماعيلية في اليمن تتزايد، وذلك نظراً للحركة الناشطة في نسخ أغلب الكتب الفاطمية المهمة، التي نقلها الدعاة اليمنيون من مصر^١. وعندما دبّ الوهن في كيان الدولة الفاطمية في القرن ٦هـ/١٢م نتيجة لوفاة المستنصر بالله والصراع بين أتباع ابنه، كانت النتيجة الحتمية هي سقوط الدولة في عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م. وقد وقف الصليحيون داعمين لإمامة المستعلي بالله (ت. ٤٩٥هـ/ ١١٠١م)، ورفضوا إمامة أخيه الأكبر نزار (ت. ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م). كما أقرّوا أيضاً إمامة الأمر بأحكام الله (ت. ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م) وذريته من بعده. وقد انعكس الصراع الفاطمي على الخلافة - كما سوف نرى - وأثر على الدعوة في سائر جزرها انطلاقاً من اليمن. الأمر الذي أدى إلى ظهور كتابات يمنية إسماعيلية تؤكد وتدعم أحقية المزاعم المستعلية والأميرية ثم الطيبية. وقد جاءت مثل هذه الكتابات كنتيجة، وكلواحق مدعمة لرأي البلاط الفاطمي في مصر آنذاك،

^١ حسين الهمداني: الصليحيون، ١٧٥ و ١٧٨.

واستمرت بعد ذلك، أي بعد سقوط الدولة في ٥٦٧هـ/١١٧١م. كانت بداية الكتابة لمرحلة جديدة تؤكد شرعية حكم المستعلي بالله وابنه الأمر بأحكام الله بنشر الهداية الأميرية في إبطال الدعوة النزارية، وهو عبارة عن سجل من السجلات الرسمية للدولة. ويُنسب هذا السجل إلى الأمر بأحكام الله، وقد ألحق به سجل آخر وهو إيقاع صواعق الإرغام في إحاض أولئك اللثام^١. وفي عام ٥٢٤هـ/١١٣٠م، وصل إلى اليمن سجل آخر، سُمي رسالة البشارة، وهو عبارة عن رسالة رسمية، من الأمر إلى ملكة الصليحيين، الحرّة أروى بنت أحمد (ت. ٥٣٢هـ/١١٣٨م)، يُسَترها فيها بميلاد ولي عهده^٢. والجدير بالذكر أن الدعوة الإسماعيلية في اليمن آنذاك، بدأت تنفصل عن كيان الدولة الفاطمية، وكان ذلك في فترة حكم ابن عم الأمر المحافظ لدين الله عبدالمجيد بن محمد بن المستنصر بالله (ت. ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، وكان حينها الوصي على عرش الطيّب. بعدها نرى أن الدعوة قد استقلت تمامًا، وذلك عندما أعلن عبدالمجيد نفسه إمامًا وخليفة فاطميًا. وعند ذلك الإعلان عقدت الملكة الصليحية

^١ انظر: Fyzee, *al-Hidayatu'l-Amiriya*, the introduction. Cf. Stern, *the Epistle of*

the Fatimid Caliph al-Āmir, JRAS, 1950, 20-31

^٢ لمزيد من التفاصيل انظر: العبدالجادر: الإسماعيليون: الدعوة والدولة في اليمن، ١٦٩-١٨٣.

اجتماعًا لكبار دعاة اليمن لمناقشة ذلك الإعلان. وفي الاجتماع عرضت الملكة السجّل الذي وصل إليها من الأمر، والذي ينقل فيه خبر ولادة ابنه الإمام الطيّب. وتمتخصّ الاجتماع عن رفض تامٍّ لإمامة عبدالمجيد ووصايته على الإمام أيضًا. ولكون أروى قد تقلدت حينها رتبة حجّة الإمام، فقد قامت بتعيين أولِّ داعٍ مطلق، وهو الذؤيب بن موسى الوداعي (ت. ٥٦٤هـ/١١٥١م)، ليكون ممثلًا عن الإمام المستور. وقد ألف الذؤيب "القصيدة التسعونية في إثبات إمامة مولانا الإمام الطيّب" ورسالة في "البحث عن الفرقة النزارية". ومن هنا بدأ التدوين التاريخي والعقدي للدعوة الطيبية. كما ألف الذؤيب أيضًا عددًا من الرسائل في المفاهيم الفلسفية للعقائد الإسماعيلية منها رسالة النفس ورسالة في معرفة الموجودات ورسالة الدرجة. ١ ثم جاء من بعده تلميذه الخطّاب بن حسن (أو الحسين) بن أبي الحِفاظ الحُجوري الهمداني (ت. ٥٣٣هـ/١١٣٩م) ليؤكد مقالة أستاذه، فيؤلف كتاب غاية المواليد، الذي يعتبر كذلك من أوائل الكتب اليمنية التي يتناول موضوعها دعم الدعوة المستعيلة-الطيّبية. ومع كلّ ما قدّم، لم يرتق الخطّاب إلى رتبة الذؤيب، حيث لم يكن سوى مأذونٍ في سلم الدعوة.

١ حسين فيض الله الهمداني: الصليحيون، ٢٦٨. وفي مؤلفات الذؤيب، انظر:

خلف إبراهيم بن الحسين الحمادي (ت. ٥٥٧هـ/١١٦٢م) الذؤيب، وأصبح ثاني الدعاة المطلقين. وعندما ارتقى الحمادي هذا المنصب، جمع كثيراً من الكتب الإسماعيلية بالإضافة إلى كتابه لأعماله الهامة، التي كان لها الأثر الكبير على أدب الدعوة الإسماعيلية في اليمن. ومن أهم أعماله كتاب كنز الولد الذي يحتوي على أربعة عشر فصلاً في العقائد الإسماعيلية كالحقائق وعلم الباطن والتأويل. وفي هذا الكتاب يشير الحمادي إلى رسائل إخوان الصفا بما فيها جامعة الجامعة، على أنها جزء أصولي من أدب الدعوة الإسماعيلية في اليمن. واستناداً إلى قول الحمادي أصبحت رسائل إخوان الصفا ذات صفة أقرب ما تكون إلى القدسية، أو كما يقول حسين الهمداني:

إن علماء الإسماعيلية في اليمن اعتبروها "بمثابة القرآن بعد القرآن".^١

وجاء الداعي حاتم الحمادي (ت. ٥٩٦هـ/١١٩٩م) خلفاً لأبيه وتابعاً لخطاه.

فكما نقل ونسخ كثيراً من الكتب الإسماعيلية المبكرة، فقد صنّف هو بنفسه بعض

١ حسين الهمداني: بحث تاريخي في رسائل إخوان الصفا، ١٤. وأيضاً: الصليحيون، ٢٧٢. ويعلق الباحث الإسماعيلي المعاصر أصغر علي إنجيد في كتابه "البهرة" ما ترجمته: "وقد سمعت بعض العلماء يقولون إنَّ "رسائل إخوان الصفا" قرآنٌ بعد القرآن. ومعنى ذلك أنها، أي الرسائل، قرآن العلم كما أنَّ القرآن قرآن الوحي. وهي قرآن الأئمة كما أن القرآن قرآن الأنبياء".

انظر: Engineer, the Bohras, 22.

الكتب، كان أهمها جامع الحقائق^١. وبعد وفاته أصبح ابنه عليّ (ت. ٦٠٥هـ/
١٢٠٩م) الداعي المطلق الرابع لليمن.

وكبداية عُين علي بن الوليد (ت. ٦١٢هـ/١٢١٥م)^٢ من قبل حاتم الحامدي
نائبًا له على صنعاء. وبوفاة حاتم أصبح علي بن الوليد المستشار والساعد الأمين
لعلي بن حاتم الذي أوصى إليه بمنصبه بعد مماته. في الوقت نفسه الذي قام فيه بنسخ
ونقل كتب كثيرة مما أدى إلى حفظها من الضياع، كرّس علي بن الوليد، كداعٍ مطلق
للدعوة الإسماعيلية الطيبية، جُلّ وقته لتصنيف كتب تعتبر من أهم الكتب الدعوية.
ووفقًا لما أورده بونوالا، فإنّ لعلي بن الوليد خمسة وعشرين كتابًا، أغلبها في العقائد.
وفي كتابنا هذا استعنا ببعض منها مثل: الذخيرة في الحقيقة ويحتوي على ثلاثة وأربعين
فصلًا، كلّها في الحقائق. وتاج العقائد ومعدن الفوائد، وهو عبارة عن مئة مسألة في

^١ القرشي: نزهة المشتاق، ج ١، ٩٣. الهمداني: الصليحيون، ٢٧٨-٩. وفي مؤلفات حاتم

الحامدي، انظر: Poonawala, *Biobibliography*, 157-161.

^٢ الداعي المطلق الخامس لليمن علي بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن الوليد بن الألف العبشمي
القرشي.

غالب: أعلام الإسماعيلية، ٤٠٩. نامر: تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ٧٢. أيضًا: Ivanow,
Guide, 62. Daftary, *The Ismailis*, 555. Poonawala, *Biobibliography*, 365.

قواعد عقائد إسماعيلية اليمن التي تعكس الاختلاف المذهبي بين دعوة إسماعيلية اليمن والدعوات الإسماعيلية الأخرى، كالتي في إيران ومصر وسوريا. ويعتبر دامغ الباطل وحق المناضل أول كتاب تقدي إسماعيلي لكتاب سنّي، فهو تفنيد لما أورده الغزالي في كتابه فضائح الباطنية وتقدمه. وهذا يعني أنّ كتاب الغزالي قد وصل إلى اليمن بعد أكثر من قرن من كتابته.

وكما هو ملاحظ فإنّ معظم الكتب الإسماعيلية التي ذكرناها تدور مواضيعها حول العقائد الإسماعيلية، بينما القليل منها له فائدة في إعطاء معلومات تاريخية عن الدعوة الإسماعيلية في اليمن. فبالإضافة إلى افتتاح الدعوة، هناك كتب قد كُتبت على شكل مذكرات دعاة أو سير أئمة، سجّلت نشاط دعاة الإسماعيلية وإنجازات الأئمة. إلا أنّ العمل الموسوعي الذي قام به أحد أحفاد علي بن الوليد، وهو إدريس عماد الدين القرشي (ت. ٨٧٢هـ/١٤٦٨م)^١ الداعي الإسماعيلي المطلق التاسع

^١ الداعي المطلق التاسع عشر لليمن إدريس عماد الدين بن الحسن بن عبدالله بن علي بن محمد بن حاتم بن الحسين بن علي بن محمد بن الوليد العبشمي القرشي.

غالب: أعلام الإسماعيلية، ١٣٧. تامر: تاريخ الإسماعيلية، ج٤، ٧٢. كذلك:

Ivanow, Guide, 64. Poonawala, Biobibliography, 366. Daftary, The Ismailis, 555.

عشر، يعتبر بحق أكثر الأعمال شمولية لتاريخ الخلفاء الفاطميين والدعوة الإسماعيلية في اليمن. وربما تجاوز هذا الحد، ليصبح أكثر المراجع في إعطاء أدق التفاصيل التاريخية عن الدعوة الطيبية. وقد كتب القرشي سلسلة من الكتب بدأت بكتاب عيون الأخبار وفنون الآثار، الذي كُتِبَ في سبعة أجزاء، تحدث فيها عن تاريخ الدعوة الإسماعيلية عامة، ودعوة اليمن خاصة. ثم ألحقه بكتاب نزهة الأفكار وروضة الأخبار، الذي ذكر فيه التاريخ السياسي للدولة الصليحية خاصة والدعوة الإسماعيلية في اليمن عامة حتى تاريخ ١٨٥٣هـ/١٤٤٩م. وفي كتاب روضة الأخبار وبهجة الأسمار، ركز على الأحداث التاريخية في اليمن، ما بين ١٨٥٣هـ/١٤٤٩م وحتى ١٨٧٠هـ/١٤٦٥م. ويغطي هذا الداعي في هذه السلسلة تاريخ الدعوة الإسماعيلية في اليمن لأكثر من ستمئة عامًا. وقد كتب القرشي في الفقه والعقائد وله مناظرات مكتوبة. ولحسن الحظ فقد حقق مصطفى غالب أحد هذه الكتب، حيث ناقش القرشي فيه معنى التوحيد والتجريد في المعتقد الإسماعيلي. واعتبر بونوالا كتاب زهر المعاني أسمى المصنفات التي لم يرقَ لمرتبتها مصنفٌ يمني في علم الحقائق الإسماعيلية.^١

١ المصدر السابق، ١٧٣.

كتب أخرى

على الباحثين في التاريخ الفاطمي والدعوة الإسماعيلية عدم إهمال بعض المؤلفات التي عاصر مؤلفوها مرحلة من مراحل التاريخ الفاطمي. ومن هؤلاء المؤلفين، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت. ٥٤٣هـ/١١٤٨-١١٩٠م)، وهو عالم سني أشعري العقيدة مالكي المذهب، التقى بالفزالي في ٤٩٠هـ/١٠٩٧م، وانتقده في كتابه العواصم من القواصم. وأثناء رحلة ابن العربي تعرف على فرق شيعية مختلفة، كان منها فرقة الإسماعيلية، التي أسماها بالباطنية. وتأتي أهمية كتاب العواصم من القواصم في ذكر اللقاءات التي تمخضت عن مناظرات دارت بين المؤلف وبين بعض الفرق الشيعية. وقد أفرد ابن العربي لهذه المناظرات فصلاً كاملاً. كما ذكر أيضاً بعض المناظرات، من تلك التي استند عليها في نقاشاته، والتي جرت بين علماء السنة والشيعية.

ومن المراجع الهامة أيضاً كتاب الفهرست لابن النديم (ت. ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، الذي كان يعمل وراقاً. وقد أفرد ابن النديم في كتابه باباً عن الإسماعيلية ومؤلفيهم وكتبهم ونبذة عن بعض من تلك الكتب.

وبالإضافة إلى المصادر الفاطمية في تسجيل تاريخ الفاطميين والشيعة بصورة عامة في مصر وشمال أفريقيا، لا بدّ للباحث أن يرجع لكتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لمحمد بن عذاري المراكشي (ت. ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، وفيه يسرد المؤلف تاريخ الدول الإسلامية في الجزء الغربي للعالم الإسلامي، منذ الفتح الإسلامي في عام ٢٠هـ/٦٤١م وحتى ٥٤١هـ/١١٤٧م.

كما يضم كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأحمد بن علي القلقشندي (ت. ٨٢١هـ/١٤٨١م)، ذكرًا لبعض الأحداث التاريخية التي يلعب الإسماعيليون دورًا هامًا فيها. فقد ذكر القلقشندي الإسماعيلية في الجزء الأول من الكتاب، وأسماهم "الفاوئية". وفي الجزء الثالث أتى على ذكر سياسة الفاطميين وعاداتهم الاجتماعية.

إنجازات الباحثين الغربيين

لقد بدأ الباحثون الغربيون إنجازاتهم في مجال الدراسات الإسماعيلية مع بداية القرن العشرين. وعندما نشر إيفانوف بحوثه، التي أصبحت القاعدة التي تستند عليها الدراسات الإسماعيلية الحديثة، تشجع الباحثون في إظهار أعمال هامة. وكان السبق بعد ذلك للباحثين الإسماعيليين، الذين قاموا بتحقيق عدد كبير من مخطوطات الكتب الإسماعيلية السرية. وفي حقيقة الأمر، فإن أغلب الدراسات الإسماعيلية الحديثة تبحث في الخلفية الدينية للإسماعيلية وتاريخهم الفكري والديني، ومثل ذلك يجذب اهتمام المسلمين من مختلف النواحي. ولقد لاحظنا خلال رحلتنا في ١٩٩٥-١٩٩٦، لجمع مادة هذا الكتاب، أن أغلب الدراسات الإسماعيلية المنشورة كانت قد وضعت في القائمة السوداء بأمر الرقابة على الكتب في بعض الدول الإسلامية. أما اليوم فالأمر قد اختلف قليلاً.

ولعله من الصعب جداً فصل الدراسات الإسماعيلية الحديثة إلى قسمين: تاريخي وفلسفي. فمما لا شك فيه أن تاريخ وعقائد الإسماعيلية تُدرّس ككلٍ واحدٍ. وفي الصفحات اللاحقة نستعرض أهم هذه الدراسات التي قام بها الباحثون الغربيون خلال الخمسين سنة الأخيرة في هذا المجال، ما دامت نتائج هذه الدراسات

تخدم هذا البحث. ولا يخفى على القارئ الكريم أننا رجعنا أحياناً إلى بعض الدراسات لكبار الباحثين المُمَيِّزين قبل تلك الفترة. فمثل هذه الدراسات التي كُتبت من قبل الجيل الأول من المستشرقين لا يمكن إهمالها في أي دراسة جادة. فلقد كان لمنهجهم العلمي والنتائج الهامة التي توصلوا إليها أثر كبير على البحث والباحثين في الدراسات الإسماعيلية.

الدراسات الاستشراقية

وتأتي من ضمن هذه الدراسات تلك الدراسة التي قدمها كاترمير Étienne Marc Quatremère (ت. ١٨٥٢م) عن سلالة الخلفاء الفاطميين بعنوان *Mémoires Historiques sur la dynastie des khalifs Fatimites* وهي التي تبحث في تاريخ عبيدالله المهدي والمعز لدين الله. ونجح سلفستر دي ساسي Antoine Isaac Silvestre de Sacy (ت. ١٨٣٨م) في بحثه عن ديانة الدرود بعنوان *Exposé de la religion des Duruzes*، الذي كان ثمرة ثلاثين سنة من البحث المتواصل، وقد نقل فيه فصولاً من كتاب أخي محسن، كما تضمن جزء منه معلومات هامة عن تاريخ الإسماعيلية وأصلهم. وفي عام ١٨٨٦م، قدّم دي خويه Michael Jan de Goeje (ت. ١٩٠٩م) فتحاً جديداً للباحثين من بعده عن

قرامطة البحرين وعلاقتهم بالفاطميين، وذلك في كتابه الشهير
Mémories sur les Carmathes du Bahraïn et les Fatimides . بعد ذلك قام
موير Muir بنشر كتابه The Caliphate في ١٨٩١م. إلا أن السبق كان من نصيب
دي لاسي أوليري De Lacy O'Leary عندما قام في عام ١٩٢٣م بإصدار كتابه
A short History of the Fatimids Khalifate ، وهو أول كتاب بالإنجليزية خصص
موضوعه كاملاً لدراسة تاريخ الفاطميين. ثم أتى مامور P. H. Mamour ليتابع تلك
البحوث، فنشر في عام ١٩٣٤م كتابه عن نسب الخلفاء الفاطميين
. Polemices On the Origin of the Fatimid Caliphs

ويمكننا أن نستعير ونستخدم مصطلح "الجيل الجديد من المستشرقين"
The Orientalists' New Generation ، الذي أطلقته أساتذتنا في جامعة أدنبره
كارول هيلنبراند Carole Hillenbrand على الباحثين من العلماء الغربيين في
الدراسات العربية والإسلامية من المدرسة الإستشراقية الحديثة، تلك المدرسة التي
استمدت من كتب الأدب الشيعية المهملة والمستورة خطأً جديداً وموارياً للخط
السابق. ويعني ذلك عدم إهمال المنظور التاريخي للآراء التي تمثل وجهة النظر
الثورية، تلك التي تمثلت بأدب المعارضة الفكرية والسياسية لحكومة الدولة الإسلامية

السنيّة. وتضيف الأستاذة هلينبراند أن كبار المستشرقين الأوائل قد اعتمدوا في
مبحاثهم ودراساتهم على الكتب التي ألفها علماء الدولة، حتى كاد المرء يحسب هؤلاء
المستشرقين من سنيي الهوى.

أما آخر مجموعة من المدرسة الأولى للمستشرقين فقد بدأت بعلماء القرن
التاسع عشر-العشرين، من أمثال رودولف شتروتمان Rudolph Strothmann (ت. ١٩٦٠م).
ولويس ماسنيون Louis Massignon (ت. ١٩٦٢م) وماريوس كونراد
Marius Kanrad (ت. ١٩٨٢م)، ثم وليم مونجمري وات W. M. Watt ومنهم ما
يزال على قيد الحياة، ولا يزال عطاؤهم للبحث التاريخي مستمراً كبرنارد لويس
Bernard Lewis وكليفورد بوزورث Clifford Edmund Bosworth. أما الجيل
الجديد من المستشرقين في ميدان الدراسات الإسلامية عامة والإسماعيلية خاصة،
فيأتي جيل الرواد ليتصدر قائمته فلاديمير إيفانوف Wladimir A. Ivanow (ت. ١٩٧٠م).
وتتسلسل القائمة التي تبدأ بالمستشرقين التالية أسماؤهم: هنري كوربن
Henry Corbin (ت. ١٩٧٨م) وبول كراوس Paul Kraus (ت. ١٩٤٤م) وصموئيل
شترن Samuel Stern (ت. ١٩٦٩م) ومارشال هوجسون Marshall Hodgson
(ت. ١٩٦٨م). أما المدرسة الحالية فيأتي على قمته وويلفرد ماديلونغ

Wilferd Magelung ، ثم بول ولكر Paul Walker وفرهاد دفتري
Farhad Daftary وهايانز هالم Hienz Halm وكارول هيلينبراند
. Carole Hillenbrand

لقد رأينا، ونحن في هذا المبحث، أن تتناول سير النخبة من رواد الدراسات
الإسماعيلية ونستعرض بعض أعمالهم، لیتسنى للقارئ والباحث على السواء- أن
يبدأ بتلك الدراسات ويتخذها مرجعاً له في فهم التاريخ والعقائد الإسماعيلية.
واستمددنا جلّ ما يلي من إصدارات معهد الدراسات الإسماعيلية والمقالات التي
اعتنى بها ونشرها مدير دائرة المطبوعات والبحث الأكاديمي الدكتور فرهد دافتري.^١

رائد الدراسات الإسماعيلية في القرن العشرين

فلاديمير الكسيفتش إيفانوف Wladimir A. Ivanow (١٨٨٧-١٩٧٠م)

مستشرق روسي درس اللغة العربية والفارسية في سانت بطرسبرج،
فتخصص في الدراسات الصوفية واللهجات المحلية. ويتعامل مع كثير من

^١ انظر دافتري:

W. Ivanow: A Biographical Notice, Middle Eastern Studies, 8 (1972), 241-44.

Bibliography of the Publications of the late W. Ivanow, IC, 45 (1971), 56-67.

The Ismailis: Their History and Doctrines, 29.

المخطوطات، عند اشتغاله كمساعد أمين المخطوطات الشرقية في المتحف الآسيوي بروسيا، بدأ يقرأ الكتب الإسماعيلية. ومن أجل معرفة أكثر بالإسماعيلية، غادر إيفانوف وطنه عام ١٩١٨م، ولم يكن في حسبانته أنه لن يعود إليه أبداً، فانغمس ببحث في إيران والهند، متوغلاً في المجتمعات المغلقة، طالباً المعرفة التي ينشدها عن الإسماعيلية. وقد استطاع أن يتعرف على بعض المولائبة في بدخشان، وكانوا من الإسماعيلية النزارية. وعند قدومه للهند ووصوله إلى بومباي عام ١٩٣٣، تعرف هناك على أحد الباحثين الإسماعيليين الناشطين وهو آصف علي أصغر فيضي (ت. ١٩٨١م)، فبدأ سويًا بجهدهما. وفي عام ١٩٤٦م، أولى السلطان محمد شاه الآغا خان الثالث رعايته لنشر تلك البحوث، وبذلك أصبحت الكتب الإسماعيلية النزارية تحت تصرف إيفانوف وفي خدمة أبحاثه.

ومع بداية نشر إيفانوف لبحوثه، بدأ التقدم الملموس في الدراسات الإسماعيلية.

وكان ذلك مع *Ismā'īlī Tradition Concerning the Rise of the Fatimids*،

الذي يتحرى مشكلة أصل الخلفاء الفاطميين. وتأتي قيمة الكتاب في أن إيفانوف قد

قام بتحقيق وترجمة بعض النصوص الإسماعيلية القديمة إلى الإنجليزية، تلك النصوص

التي حافظ الإسماعيليون على سرّتها زمناً طويلاً. ومع الترجمة الإنجليزية للنصوص

الإسماعيلية بدأ الغرب يتسابق على قراءة تلك الكتب والمقالات. والجدير بالذكر أنّ بداية بحوث إيفانوف كانت في عام ١٩٢٢م، حيث نشر مقالته *An Ismā'īlitic pedigree*. وتابع نشر مقالاته حتى نشر في عام ١٩٣٣م كتابه *A guide to Ismā'īli Literature*، وهو عبارة عن مرشد إلى الكتب والمؤلفين الإسماعيليين والتعريف بهم. واليك الدراسات التي نشرها على شكل مقالات في عدة مجلات دولية متخصصة، من مقالاته:

١٩٢٢م - *Ismailitica* ، في مجلة الجمعية الآسيوية للبنغال.

١٩٣٨م - *A Forgotten Branch of the Ismailis* ، مجلة الجمعية الملكية للدراسات الآسيوية.

١٩٣٩م - *The Organization of the Fatimid Propaganda* ، مجلة الجمعية الملكية

لدراسات الآسيوية - فرع بومباي

١٩٤٠م - *Ismailis and Qarmatians* ، في نفس المجلة السابقة.

١٩٤١م - *Early Shiite movements* ، في نفس المجلة السابقة.

أما الكتب التي نشرها إيفانوف، فكان أغلبها تقريبًا دراسات تاريخية تحليلية لقضايا اختلف عليها أسلافه من المستشرقين، واستطاع مستندًا إلى وثائق قد كشفت

له من المجتمعات الإسماعيلية في الهند أن يدحض بعض الآراء ويثبت بعض النظريات، خاصة تلك التي تحدث عن نسب الخلفاء الفاطميين. وتلك الكتب هي:

. The Creed of the Fatimids -م١٩٣٦

. The Alleged Founder of Ismailism -م١٩٤٦

. On the Recognition of the Imam -م١٩٤٧

Risala Dar Haqiqt-i Din (or) True Meaning of Religion -م١٩٤٧

. Studies in Early Persian Ismailism -م١٩٤٨

. Brief Survey of the Evolution of Ismailism -م١٩٥٢

. Problems in Nasr-i Khusraw's Biography -م١٩٥٦

. Ibn al-Qaddah -م١٩٥٧

. Haft Bab (or) Seven Chapters -م١٩٥٩

Two Mediaeval Ismaili Strongholds: in Iran Almut and Lamsar -م١٩٦٠

توفي هذا المستشرق الكبير عن عمر يناهز الثالثة والثمانين، بعد أن شهد له الباحثون بأنه المؤسس للدراسات الإسماعيلية الحديثة بلا منازع. ولعل أكثر ما خدم

إيفانوف لارتقاء هذه المكانة المرموقة، أن كتابته كلها كانت باللغة الإنجليزية، مما ساعد آراءه على الانتشار في المحافل الأكاديمية.

صموئيل ميكولوس شترن Samuel M. Stern (١٩٢٠-١٩٦٩م)

ألماني الأصل، من أسرة يهودية، هاجر إلى بريطانيا وعاش فيها حيث حصل بعد ذلك على الجنسية البريطانية. ورغم عمره القصير الذي أفناه في البحث والتقصي، استطاع شترن أن يقدم مجوِّتاً تميزت بالدقة التاريخية والعمق الفلسفي. على الرغم من أن كل كتاباته بالإنجليزية، فلا أحد ينكر قدرته ومعرفته بالألمانية والعبرية والعربية، لذا نرى في أسلوبه الكتابي، اختياره للعبارات ذات المفردات الأدبية، مما يجعل القارئ لكثبه يجد صعوبة أحياناً في فهم تلك الصياغة الكلامية. وتقول أستاذتنا الدكتورة كارول هليبراند في ذلك بأن مثل هذه الصياغات ظاهرة وعادة ما يستخدمها الكتاب ممن لغتهم الأم غير الإنجليزية، وذلك لإثبات قدرتهم اللغوية في الكتابة. ويستطيع القارئ الرجوع إلى مقالة ديفيد برير David Bryer وهي بعنوان: *The analysis of Samuel Stern's Writings on Ismailism* التي صدرها

كمقدمة لكتاب شترن *Studies In Early Ismā'ilism*.

شارك شترن في عدّة مقالات نشرت في موسوعة الإسلام *Encyclopaedia of Islam*، معظمها عن دعاة الإسماعيلية وفلاسفتهم كالرّازي والسجستاني. ومن أهم مقالاته التي نشرها في الجلات العلمية واستندنا عليها في هذا الكتاب كمرجع أساسي من مراجعنا: "أبو القاسم البستي وتقده للإسماعيلية" *Abū al-Qāsim al-Bustī and his Refutation of Ismā'īlīs*. حيث قام بتحقيق ثلاث ورقات من المخطوط الأصلي وعلّق على محتواها وترجم لبعض الأعلام الواردة فيها. ويبدو أنّ شترن قد اختار بذكاء الورقات الواضحة من المخطوط، من تلك التي لم يصعبها التلف. وفي مقاله *The Succession of the Fatimid Imām al-Āmir* استطاع شترن أن يكشف الغموض، ويوضح ما اعتراه اللبس في بعض النتائج التاريخية والدينية، التي أخذت مكانها من الأحداث التي جرت بعد وفاة الأمر بأحكام الله. وكإفانوف، أفنى شترن معظم حياته العلمية في العمل بالدراسات الإسماعيلية. وبعد وفاته، تم تكريمه من قبل معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية في الجامعة العبرية لأورشليم، حيث قام المعهد بنشر أهم المقالات التي كتبها شترن ليضمها مجلد واحد يحمل عنوان *Studies In Early Ismā'īlism*.

هنري كوربن Henry Corbin (١٩٠٣-١٩٧٨م)

مستشرق فرنسي، يكتب بلغته الأم. وقد ركز كوربن في دراساته على الشيعة والتشيع بصورة عامة، مما جعله قادرًا على استيعاب أغلب مفاهيم الفلسفة الإسماعيلية. وخلال عمله بالتدريس في إيران، استطاع إقامة علاقات طيبة مع بعض علماء الشيعة، فبذل هؤلاء العلماء جهودًا كبيرةً في مساعدته لإصدار *Bibliothèque Iranienne*، وهي سلسلة صدرت عام ١٩٦٢م عن قسم الإيرانية في المعهد الفرنسي الإيراني في طهران. وقد قام معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن بترجمة كتابين من تلك السلسلة إلى الإنجليزية ونشرهما تحت العنوانين التاليين:

. *Cyclical Time and Ismaili Gnosis* و *History of Islamic Philosophy*

مارشال هودجسون Marshal G. S. Hodgson (١٩٢٢-١٩٦٨م)

مستشرق أمريكي عمل مدرسًا في جامعة شيكاغو. ذاع صيته في الأوساط العلمية عام ١٩٥٥م عندما كتب مقاله الرائعة عن نشأة الشيعة كحزب سياسي: *How Did the Early Shia Become Sctarian*، في المجلة الأمريكية للدراسات الشرقية JAOS. بعد ذلك رشح للكتابة في *Encyclopaedia of Islam* و *The Cambridge History of Iran*، فكتب بعض المقالات من أهمها: *Alamūt*،

The Ismā'īlī State و *Hasan al- Sabbāh* . وفي عام ١٩٥٥م، قام بنشر كتابه

المرجعي *The Order of the Assassins* الذي يناقش فيه كفاح الإسماعيليين النزاريين ضد خصومهم. ويسلط هـدجسون الضوء في كتابه على جوانب جديدة في تاريخ وعقائد إسماعيلية الموت النزارية.

برنارد لويس *Bernard Lewis*

في *The Origin of the Ismā'īlism* يشرح لويس نشأة الإسماعيلية والدولة

الفاطمية مستنداً على خلفية تاريخية واجتماعية-دينية في تفسير الأحداث. ولم يتردد لويس في استخدام كل المراجع المتاحة، سنّة كانت أم شيعية أو حتى إسماعيلية. إلا أنّ المدقق يلمس التحيز من لويس إلى الاستناد إلى المصادر السنّة، خاصة عندما تناول موضوع نسب الأئمة الفاطميين. وميل لويس إلى الأخذ من المصادر السنّة يتكرر كذلك في كتابه *الحشاشون The Assassins* ومقالته

الإسماعيلية والحشاشون *The Ismā'īlites and the Assassins* ١ .

١ انظر: *JRAS*, 1961, 14-35.

يوضح الأستاذ ماديلونغ في أعماله الصورة الصادقة لمعتقدات الإسماعيلية الأوائل ويضعها في إطار سهل التناول. وماديلونغ الأكثر تخصصًا في الزيدية وباقي الفرق الكلامية والفلسفية الإسلامية، قام أيضًا بنشر عدّة مقالات في موسوعة الإسلام Encyclopaedia of Islam، كان من أهمها عن الإسماعيلية المقالات التالية: حمدان قرمط *Ḥamdān Ḳarmat*، الكيسانية *Kaysāniyya* والحامدي (إبراهيم وحاتم وعلي) (*Hāmidī (Ibrāhīm, Ḥātim and ʿAlī)*). ويبدو أنّ شهرته اعتمدت على ما نشره في السلسلة الألمانية الشهيرة *Der Islam* من مقالات مختلفة كان من أهمها: الفاطميون وقرامطة البحرين *Fatimiden und Bahrain Qarmaten*، وبالإضافة إلى تلك المقالة التي كتبها باللغة الألمانية، كتب أيضًا عن الفرق الإسلامية ومفهوم الإمامة *Bemerkungen Zur imamitischen Firaq-Literature*. وقد جمعت مقالاته التي يتحدث فيها بصفة رئيسية عن المظاهر السياسية والاجتماعية في مجلد واحد بعنوان الحركات الدينية والطائفية في الإسلام العصور الوسطى *Religious and Ethnic Movements in Medieval Islam*، أمّا الكتاب الثاني فهو بعنوان: المدارس والفرق الدينية في الإسلام العصور الوسطى

Religious Schools and Sects in Medieval Islam . هذا، وبالإضافة إلى كلِّ

ذلك، يساهم ماديلونغ، ضمن سلسلة الندوات والمؤتمرات التي يعقدها المعهد الإسماعيلي في لندن، بدراسات نشرت على شكل كتب ومقالات غاية في الأهمية ودقة البحث، ككتاب *The Advent of the Fatimids*، بالمشاركة مع بول ولكر.^١

هاينز هالم Heinz Halm

مستشرق ألماني، شاعت بحوثه في الأوساط العلمية، فترجمت له إلى اللغة الإنجليزية جامعة أدنبره عام ١٩٩١م، وضمن سلسلة *Islamic Surveys*، كتابه *Shiism* الذي كتبه بالألمانية. والكتاب عبارة عن مسح مُركَّب لجميع فِرَق الشيعة منذ النشأة الأولى للتشيع وحتى وقتنا الحالي. بالإضافة إلى ذلك، فلها لم كتب أخرى مهمة استعنا بها، مثل *Die Islamische Gnosis* الذي يتكلم فيه عن الغنوصية في الإسلام، وكتاب *عهد المهدي Das Reich des Mahdi*. وقد تُرجم هذا الكتاب الأخير إلى الإنجليزية عام ١٩٩٦م. والجدير بالذكر أنّ هالم قد ساهم بكتابة بعض الكتب والمقالات لمعهد الدراسات الإسماعيلية أيضًا، كان آخرها المقالة الصادرة ضمن كتاب *تاريخ وفكر الإسماعيلية الوسيط Mediaeval Ismaili: History and Thought*

^١ انظر إصدارات معهد الدراسات الإسماعيلية بلندن.

وهي بعنوان: العهد الإسماعيلي ومجالس الحكمة في العصر الفاطمي *The Ismaili*

oath of allegiance and 'sessions of wisdom' in Fatimid Time . وأخيراً

كتابه: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم *The Fatimids and Their Traditions of*

١. Learning

بول إ. ولكر Paul E. Walker

مستشرق أمريكي، يعمل اليوم مدرساً بجامعة شيكاغو. أول كتاب نشره ولكر *Early Philosophical Shiism* عام ١٩٩٣م. ويُعدّ هذا الكتاب من أهم الكتب المعاصرة في الدراسات الإسماعيلية، حيث يبحث في الفكر الإسماعيلي من خلال مفكره الذين تبنا الفلسفة الأفلوطينية المحدثه، ويخصّ فيه أبا يعقوب السجستاني. وقد قسّم ولكر كتابه إلى قسمين: كان القسم الأول عن السجستاني، وارث الإسماعيلية الفكري، أما القسم الثاني، ففي فلسفة التكوين وخلق العالم عند السجستاني. وفي عام ١٩٩٤م، قام ولكر بترجمة كتاب السجستاني "ينابيع الحكمة"، أو ما يُسمّى بـ "الينابيع"، فأصدر *The Wellspring of Wisdom*. ويبدو أنّ شهرة ولكر في الدراسات الإسماعيلية قد جاءت عقب إصدار كتابه عن الفلسفة الشيعية المبكرة الذي نشرته جامعة كيمبردج عام ١٩٩٣م بعنوان: *Early Philosophical*

١ نقله إلى اللغة العربية سيف الدين القصير وراجعه د. مجيد الراضي عام ١٩٩٩.

وفي عام Shiism: The Ismaili Neoplatonism of Abū Ya‘qūb al-Sijistānī .
 صدر له كتاب بعنوان: "أبو يعقوب السجستاني: المفكر الداعي"
 Abū Ya‘qūb al-Sijistānī: Intellectual Missionary الذي قام المعهد
 الإسماعيلي في لندن بنشره ضمن سلسلة التراث الإسماعيلي . ولولكر أيضًا كتاب
 بالمشاركة مع ماديلونغ، أشرنا إليه سلفاً، بعنوان: قيام الفاطميين
 The Advent of the Fatimids . وأخيراً أصدر كتاباً ضمن سلسلة التراث
 الإسماعيلي التي يبتناها معهد الدراسات الإسماعيلية بعنوان: حميد الدين الكرمانى:
 Hamid al-Din al-Kirmani: Ismaili Thought الفكر الإسماعيلي في عهد الحاكم
 . in the Age of al-Hakim
 ومن إسهاماته أيضًا في مجال الدراسات الإسماعيلية مقالات عدة، أهمها:
Cosmic Hierarchies in Early Ismā‘īlī Thought: The View of Abū Ya‘qūb
Abū Tammām and his Kitāb al-Shajara: A New أيضًا *al-Sijistānī*
Ismaili Treatise from Tenth Century Khurasan . أما عن آخر إسهاماته فبحثه
 المنشور في كتاب: Mediaeval Ismaili: History and Thought، عن وجهة النظر
 الإسماعيلية في الفرق الإسلامية الثنتين والسبعين، وهو بعنوان: *An Ismaili version*
 . of the heresiography of the seventy-two erring sects

إنجازات الباحثين الشرقيين

هناك الكثير من الكتب التي كُتبت بالعربية والأوردية والفارسية من قِبَل باحثين إسماعيليين لم تُعد طباعتها لظرفٍ أو لآخر. وقد يكون ذلك لعدة أسباب: منها كما ذكرنا رقابة بعض الحكومات في العالم الإسلامي على المطبوعات، أو لصعوبة اللغة التي كُتبت بها تلك الكتب، حيث تظلّ عائقاً لقراءتها وانتشارها خاصة عند الغربيين. ونستعرض فيما يلي أعمال الباحثين الشرقيين، وهم مدرسة تختلف في منهجها أحياناً عن مدرسة المستشرقين والباحثين الغربيين. وإن كان بعض هؤلاء قد تلمذ على أيدي بعض المستشرقين، أو نهج منهجهم، أو كانت بعض كتبهم ومقالاتهم قد كتبت باللغة الإنجليزية، فإنّ وضعنا لهم ضمن هذه القائمة ليس سوى تصنيف لأصولهم الشرقية، أكثر مما هو تحديد لجنسياتهم وموطنهم الحالي.

ففي بداية قائمة الأسماء نستعرض مساهمات الباحثين الإسماعيليين، المستعيلة (البهرة) منهم والنزارية (الأغاخانية). وآثرنا ونحن في هذا المقام أن تقدّم للقارئ نبذة مختصرة عن تلك المدرستين اللتين تمثلان السواد الأعظم من إسماعيلية العالم المعاصر. فقد أفردنا ضمن سلسلة البحوث والدراسات الإسماعيلية جزئين سيتم نشرهما لاحقاً، نناقش فيهما بتفصيل تاريخ هاتين المدرستين.

المستعلية - الطيبية (البهرة)

عندما انتقل مركز الدعوة الطيبية من اليمن إلى الهند، وذلك بعد وفاة الداعي المطلق محمد عزّ الدين بن الحسن عام ١٥٣٩م/٩٤٦هـ، أصبح الداعي الهندي يوسف نجم الدين بن سليمان (ت. ٨٧٤هـ/١٥٦٧م) داعياً مطلقاً للدعوة الطيبية، التي اتخذت من الهند جزيرة للدعوة. ومن هنا انتشرت الإسماعيلية في الهند منطلقاً من ولاية كوجرات، في غربي الهند. ولقد استجاب للدعوة جموع غفيرة من الهنود من طبقة التجّار، وهم من يطلق عليهم باللغة الكجراتية اسم البهرة، فارتبط هذا الاسم بهم إلى اليوم. إلا أنّ الدعوة للأئمة المستورين من سلالة الإمام الطيّب بن الأمر بأحكام الله الفاطمي، قد لاقت كثيراً من الصعاب، فقد أصابها الانشقاق في عام ٩٩٩هـ/١٥٩١م، وذلك بعد وفاة الداعي المطلق السادس والعشرين، داؤود بن عجبشاه، لتفترق إلى قسمين: القسم الأول ويسمى السلیمانية، وهم أتباع الداعي المطلق السابع والعشرين سليمان بن حسن (ت. ١٠٠٥هـ/١٥٩٧م)، وهذا القسم يمثله اليوم ابن الداعي المطلق الثامن والأربعين، الشيخ علي بن حسين بن أحمد (ت. ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، وأكثر أتباعه من العرب ومركزه في نجران بالمملكة العربية السعودية، أما البقية فأقلية في دول الجزيرة العربية. أما القسم الثاني ويسمى الداوودية، نسبة إلى

الداعي المطلق السابع والعشرين - داؤود برهان الدين (ت. ١٠٢١هـ / ١٦١٢م)،
ويمثله اليوم الداعي المطلق الثاني والخمسين، محمد برهان الدين بن طاهر سيف
الدين،^١ وأكثر أتباعه من الهنود ومركزه مدينة سورت في مقاطعة كوجرات الهندية.^٢
وتأتي بعد ذلك باكستان وأفغانستان ثم اليمن. ويذكر أحدهم أن هناك أقليات في
دول شرق آسيا ودول شرق أفريقيا ومصر والعراق ودول مجلس التعاون الخليجي
وفرنسا وبريطانيا والسويد وأمريكا وكندا.^٣
ومن أهم مؤسساتهم الثقافية، الجامعة السيفية في سورت، وهي اليوم تعنى
بالتراث الفاطمي من جميع جوانبه العلمية والدينية والفلسفية والأدبية.

^١ حاز على شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة الأزهر عام ١٩٦٦م، تقديراً لخدمات البهرة في
مجالات التعليم والثقافة.

^٢ نشرة الجامعة السيفية: لحة عن الدعوة الفاطمية، ٤٦. غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية،
٣٩٢. عارف نامر: تاريخ الإسماعيلية، ج٤، ٧٢-٧٤.

^٣ نشرة الجامعة السيفية: ٥٧-٥٨. Asghar Ali Engineer, *The Bohras*, 145.

النزارية (الأغاخانية)^١

يرجع مسمى النزارية إلى نزار (ت. ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) الابن الأكبر للمستنصر بالله الفاطمي (ت. ٤٨٧هـ/١٠٩٤م). والرواية التي يعتقد فيها أنصار هذه المدرسة هي أن المستنصر بالله قد أوصى إلى نزار بالخلافة من بعده، وكان ذلك أمام شهود من كبار رجال الدعوة. ولكن الأمر اختلف بعد وفاة المستنصر بالله، فقد أودعت الخلافة إلى المستعلي بالله، الإبن الأصغر، وكان ذلك بتدبير من الوزير الأفضل بن بدر الدين الجمالي (ت. ٥١٥هـ/١١٢١م) الذي قرأ على الدعاة سجلاً مزوراً يقضي بتعيين المستعلي بالله خليفة بعد أبيه. وعلى أثر ذلك هرب نزار إلى الإسكندرية خشية على حياته، وهناك أعلن الثورة. إلا أن الأفضل تبعه وأخذ ثورته، وساقه إلى القاهرة ليسجنه هناك. ولم تحمد الثورة، بل أشعلها الحسن بن الصباح بعيداً في إيران، وفي قلعة الموت بالتحديد، وقد كان من كبار الدعاة الذين شهدوا على نص وصية

^١ في هذا الموضوع يستطيع القارئ الاستزادة والاستفادة من المراجع التالية:

Hodgson, *The Order of Assassins*. Lewis, *The Assassins*. Daftary, *The Ismailis, The Legends of the Assassins*. Meherally, *A History of the Agakhani Ismaili*. Makarem, *The Political Doctrine of the Ismailis*. Mirza, *Syrian Ismailism*. A. Edwards, *Throne of Gold: the lives of the Agha Khans*, xii.

المستنصر بالله بولاية عهده لنزار. أعلن الحسن بن الصباح (ت. ٥١٨هـ / ١١٢٤م) أحقية نزار بالإمامة، واستطاع أن يهرب أحد أحفاد نزار من القاهرة إلى قلعة الموت. وبدأت سلسلة من الأئمة المستورين، كشفت بظهور الحسن الثاني (ت. ٥٦١هـ / ١١٦٦م)، الإمام الإسماعيلي-النزارى الثالث والعشرين. وأحفاد الإسماعيليين النزاريين هم اليوم أتباع الإمام الإسماعيلي التاسع والأربعين الحاضر الآغا خان الرابع، كريم بن علي (ت. ١٩٦٠م) ابن محمد (الآغا خان الثالث- ت. ١٩٥٧م) ابن آغا علي (الآغا خان الثاني- ت. ١٨٨٥م) ابن حسن علي (الآغا خان الأول- توفي عام ١٨٨١م).^١ وينتشر هؤلاء الأتباع في الهند وباكستان وبنغلاديش، وفي دول شرقي أفريقيا كأوغندا وكينيا وتنزانيا، ودولة جنوب أفريقيا، وإيران وبعض جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً، وفي سوريا حيث لا تزال مدينة سلمية التاريخية مركزاً نشطاً لنشر الثقافة الإسماعيلية النزارية.

وتعني مؤسسة الآغا خان اليوم بدعم العلوم والثقافة والأنشطة الإنسانية على الأصعدة التنموية الاجتماعية والاقتصادية. وقد تم ذلك عن طريق بناء المستشفيات والمدارس والمسكن في الدول النامية والفقيرة، وتبع هذا إنشاء معهد الدراسات

^١ A. Edwards, *Throne of Gold: the lives of the Agha Khans*, xii

الإسماعيلية في لندن، ليكون أكاديمية علمية تعنى بالعلوم والفنون الإسلامية بصورة عامة، وبالتراث الإسماعيلي بصورة خاصة. ويعمل معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن وفق برنامج أكاديمي متعدد الأغراض، يخدم المعهد والباحثين على حدٍ سواء. فبالإضافة إلى تشجيع العلماء والباحثين، فهو يساهم في عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية لطرح كل ما هو جديد في مجال البحوث والدراسات الإسلامية، خاصة ما يتعلق منها بالإسماعيلية. ومن إصداراته الهامة في العقد الأخير:

1. **Early Shii Thought: The Teaching of Imam Muhammad al-Baqir.**
By: Arzina R. Lalani-2000.
2. **Nasir Khusraw: the Ruby of Bakhadshan; A Portrait of the Persian Poet, Traveller and Philosopher.** Alice C. Hunberger -2000.
3. **Intellectual Traditions in Islam.** Farhad Daftary(Editor)-2000
4. **Ismaili and Other Arabic Manuscripts.** Delia Cortese-2000.
5. **The Advent of the Fatimids: A Contemporary Shii Witness**Wilferd Madelung and Paul E. Walker(Editors and Translators) - 2000.
6. **Hamid al-Din al-Kirmani: Ismaili Thought in the Age of al-Hakim.**
Paul Walker-1999.
7. **A Short History of the Ismailis.** Farhad Daftary-1998.
8. **Selected Speeches and Writings of Sir Sultan Muhammad Shah Agha Khan III.** Edited and Translated by K. K. Aziz-1998.
9. **Knowledge and Liberation:A Treatise on Philosophical Theohogy.** F. M. Hunzai (Editor and Translator)- 1998.
10. **Mysticism and the Plurality of Meanings: The Case of the Ismailis of Rural Iran.** Rafique Keshavjee-1998.
11. **The Poetics of Relegious Experince: The Islamic Contexts.** Aziz Esmail-1998.
12. **Contmplation and Action: the Spiritual Autobiography of a Muslim Scholar-Nasir al-Din al-Tusi.** S. T. Badakhshani-1998.
13. **Fatimids and their Traditions of Learning.** Heinz Halm-1997.
14. **A Short History of the Ismailis.** Farhad Daftary-1996.
15. **The Assassin Legends.** Farhad Daftary-1944.

16. **Make a Shield from Wisdom.** Annemarie Schimmel-1993.

17. **Timple and Contemplation.** Henry Corbin-1986.

18. **Cycical Time and Ismaili Gnosis.** Henry Corbin-1983.

بعد هذا العرض نطرق لأهم كتب الباحثين المشرقين، فنبدأ بالإسماعيليين منهم، ثم نلحقهم بقائمة أخرى تضم المؤلفين من غير الإسماعيليين، الذين اتخذوا من البحث الموضوعي والحيادية في الطرح ركيزة لمؤلفاتهم. وتناول أولاً المؤلفين المعاصرين من البهرة ثم نلحقهم بالمؤلفين النزاريين. ونختم ذلك بقائمة تضم أسماء الباحثين المحايدين فنبين أعمالهم وإنجازاتهم، ثم نخصّ التمييزين منهم بوصف الريادة المعاصرة.

الباحثون البهرة

زاهد علي (ت. ١٩٥٨م) Zahid Ali

على الرغم من أنّ كتابي زاهد علي تاريخ فاطميين مصر وكتاب هاري اسماعيلي مذهب كمي حقيقتاً أو أس كما نظام لم يعد طبعهما، ولم يحققا الانتشار، بسبب اللغة التي كتبها، إلاّ أنهما لا يزالان يعتبران من المراجع الهامة للتاريخ الإسماعيلي. وزاهد علي مؤلف إسماعيلي من الهند، يعود له الفضل في المساهمة بإبراز وجهة النظر الإسماعيلية في التاريخ الإسلامي في فترة الدولة الفاطمية، فقد كان من أوائل الإسماعيليين المعاصرين الذين أخذوا على عاتقهم الدفاع عن العقائد الإسماعيلية عندما صار اتهام الخصوم إدانة للمجتمعات الإسماعيلية بالزندقة

والإلحاد. كان التزام زاهد علي بالموضوعية والاستناد على الوثائق بأسلوب منهجي علمي هو السبب الرئيسي في أن تكون كتبه مراجع هامة للباحثين من بعده، خاصة وأنه فتح لهم طريقاً للوصول إلى بعض خزائن المخطوطات الإسماعيلية التي استند عليها في كتبه. ولقد تحمّل هذا الباحث الإدانات والاتهامات التي وجهت إليه بكل قسوة من شيخو البهرة، ليس لشيء سوى أنه قد كشف ما يستوجب ستره عندهم. والجدير بالذكر أن مراكز الدعوة للبهرة تضمّ كنوزاً من المخطوطات الفاطمية واليمينية لم تلقَ طريقها إلى النور بعد، ولا يزالون حتى اليوم يتكتمون عليها.

آصف علي أصغر فيضي (ت. ١٩٨١م) Asaf A. A. Fayzee

ولفيضي إسهام في الدراسات الإسماعيلية الحديثة تمثل في عدّة مقالات وكتب. ومن مقالاته التي طالعتها: *Isma'ili Law and its Founder*، وهي عن القاضي النعمان وكتابه دعائم الإسلام، الذي يركز فيه على الفقه الجعفري كأساس للفقه الإسماعيلي، وربما أتت هذه المقالة ككلمة لمقالته التي كتبها عن سيرة القاضي النعمان وحياته، التي كتبها في مجلة الجمعية الملكية البريطانية والإيرلندية للدراسات الآسيوية JRAS عام ١٩٣٤م، والتي كانت بعنوان: *Qādī an-Nu'mān*. وفي عام ١٩٦٥م ساهم كمشارك في الكتاب الذي أصدر

بمناسبة تأييد المستشرق هاميلتون جب Jibb، وكان ذلك في مقاله الأدب في فترة الدعوة الفاطمية *The Study of the Literature of the Fatimid Da'wa*. أما في موسوعة الإسلام *Encyclopaedia of Islam*، فقد استكتب عن القاضي النعمان وإمام شاه *Nu'mān* و *Imām Shāh*. وقد قام بنشر كتب كان أهمها في الفقه: *The Ismā'īlī Law of Wills* و *Compendium of Fatimid Law*. والحقيقة أنّ فيضي كان خبيراً في المخطوطات الإسماعيلية، خاصة وهو يملك مجموعة تضم أعداداً هائلة منها. حتى أنّ جامعة بمباي تسلمت مثني مخطوط، تبرع بها فيضي عام ١٩٥٧م. وقد ذكر القسم الأكبر من هذه المخطوطات في مقاله:

. *A collection of Fatimid manuscripts*

حسين فيض الله الهمداني (ت. ١٩٦٢) H. F. Hamadānī

والهمداني عربي الأصل، من همدان في اليمن، هندي الجنسية. كانت أول مقالاته عن رسائل أخوان الصفا *Rasā'il Ikhwān as-Safā'*، التي نشرها في عام ١٩٣٢م في المجلة الألمانية *Der Islam*، وفي *JRAS* نشر مقاله: تاريخ الدعوة الإسماعيلية *The History of Ismā'īlī Da'wat*. وقد ورث حسين الهمداني عن أسرته اليمنية الأصل، مجموعة من المخطوطات الإسماعيلية القيمة، وهي المعروفة

الآن بمجموعة الهدداني . وعلى العكس من بعض البهرة أصحاب الجامع، بدأ الهدداني يكشف عن بعض المخطوطات السرية من التراث الإسماعيلي، عن طريق قيامه بتحقيق ودراسة بعض منها وترجمتها إلى عدة لغات . ومن أهم أعمال حسين الهدداني التي استند عليها الباحثون والمؤرخون المعاصرون كتاب الصليحيون، ومقالة التي نشرها في المجلة الحولية لكلية الآداب بالقاهرة، وكانت باللغتين الإنجليزية والعربية، عنوانها: في أصل ونسب الخلفاء الفاطميين *On the Genealogy of the Fatimid Caliphs* . ولم يكف الهدداني بهذا الإنجاز، بل قام أثناء تواجده في القاهرة كملحق ثقافي للهند، بإهداء بعض الباحثين المتميزين والمهتمين بالدراسات الإسماعيلية نسخًا من بعض الكتب الإسماعيلية المخطوطة .

إسماعيل قران حسين بونوالا **Ismail K. H. Poonawala**

أستاذ العربية والدراسات الإسلامية بجامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية . وهو هندي الأصل كندي الجنسية . ويتفق المتخصصون في الدراسات الإسماعيلية أن فهرس الأدب الإسماعيلي **Biobibliography of Ismaili Literature** الذي قدمه بونوالا للباحثين في عام ١٩٧٧م، من أهم الإنجازات المعاصرة في الدراسات الإسماعيلية . لم يترك بونوالا شاردة ولا واردة في التراث

والأدب الإسماعيلي إلا ذكرها، فقد قام بتحديد عناوين الكتب التي وردت في المخطوطات والمطبوعات، وعيّن أماكن وجودها، وذكر ما قُدم منها ولم يعثر عليه حتى الآن. وقام بتدوين أسماء مؤلفي تلك الكتب، وقدم نبذة عن كل مؤلف ومؤلفاته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. ومهد لفهرسه بسرد تاريخي للدعوة الإسماعيلية، منذ نشأتها حتى شتاتها. وختم كتابه بقوائم أسماء الدعاة من مختلف المشارب الإسماعيلية وتواريخ وفياتهم. وعلى الرغم من كتابته في عام ١٩٧٠م مقاله الشهيرة: *Al-Sijistānī and his Kitāb al-Maqālīd*، إلا أنه على ما يبدو قد تخصص فيما بعد في أعمال القاضي النعمان، فتناول كتابات النعمان في مقالاته ابتداءً من عام ١٩٧٣م في *Al-Qādī al-Nu‘mān’s Work and Sources*، وفي عام ١٩٧٤م كتب *A reconsideration of al-Qādī al-Nu‘mān’s Madhhab*، وعلى ضوء كتاب تأويل الدعائم نشر في عام ١٩٨٨م مقاله عن التأويل الإسماعيلي للقرآن *Ismā‘īlī Ta’wīl of the Qur’ān*، وأخيراً نشر في عام ١٩٩٦م، وضمن إصدارات معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن مقاله في القاضي النعمان كمؤسس للفقه الإسماعيلي *Al-Qādī al-Nu‘mān and Ismā‘īlī jurisprudence*.

أستاذ تاريخ الشرق الأوسط في جامعة وسكونسن Wisconsin في الولايات المتحدة الأمريكية. وهو ابن حسين فيض الله الهمداني، وقيم المكتبة الهمدانية الخاصة بعائلته، والتي تضم ثروة من المخطوطات والكتب الإسماعيلية. حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن عام ١٩٥٠م، وكانت بعنوان سيرة المؤيد في الدين الشيرازي *The Sīrā of al-Muʿayyad fī l-Dīn al-Shīrāzī* كرس حياته للبحث في التاريخ الإسماعيلي فأصدر في عام ١٩٥٦م كتابه: *The Beginnings of the Ismaili Daʿwa in Northern India* ، ونشر عدة مقالات في مجلات علمية محكمة. ومن تلك المقالات: *The Dāʿī Hātim Ibrāhīm al-Hāmīdī and his book Tuḥfat al-Qūlūb* ، وكان ذلك في عام ١٩٧٠م، وتوقف فترة حتى عام ١٩٧٦م، حيث نشر *Evolution of Organisational Structure of the Fatimid Daʿwa* ، وفي عام ١٩٨٥م نشر مقاله عن المجتمع الإسماعيلي في اليمن في فترة السيطرة الأيوبية على جنوب شبه الجزيرة العربية: *The Tayyibi-Fatimid Community of the Yaman at the Time of the Ayyubid Conquest of Southern Arabia* . كما قام بالاشتراك مع دي بلوا de Blois في عام ١٩٨٣م بالتدقيق على رسالة عبيدالله

المهدي إلى دعائه باليمن، والتي نشرها والده حسين كما ذكرنا سابقاً، فنشر مقاله

في دحضها بعنوان: *A Re-Examination of al-Mahdi's Letter to the Yemenites on*

. the Genealogy of the Fatimid Caliphs

ويشارك عباس همداني كذلك في المؤتمرات والندوات التي يعقدها معهد

الدراسات الإسماعيلية في لندن، فقد نشر في عام ١٩٩٦م، ومن ضمن المشاركات في

كتاب *Mediaeval Ismā'īlī History & Thought* يقدم مقالة بعنوان:

. A critique of Paul Casanova's dating of the Rasā'il Ikhwān al-Safā'

الباحثون النزاريون

مصطفى غالب (ت. ١٩٨٨م) *Mustafa Ghalib*

أستاذ فلسفة لبناني الجنسية، من العرب الذين كان لهم السبق في كشف

مخطوطات إسماعيلية سرية غاية في الأهمية. مما أدى إلى لوم بعض المجتمعات

الإسماعيلية، ومن ثم مقاطعتها له. لقد كان غالب يؤمن بأن الأوان قد حان للدفاع

عن معتقده وكيانه الديني بأسلوب علمي، خاصة وأن الكتابات عن الإسماعيلية قد

أصبحت كما يراها حكراً على الخصوم، ممن تجاوز حدّ الموضوعية إلى إظهار السبّ

العلمي. وقد رأى أن الباحثين بدأوا يتوارثون مقالات أعداء الإسماعيلية، حتى كادت

الحقيقة التاريخية من وجهة نظره - تطمس وتموت. فعهد على نفسه أن يتصدى لكلّ

ادعاء واتهام للإسماعيلية، من خلال نشر كتب التاريخ والعقائد الإسماعيلية. فنشر الأجزاء الرابع والخامس والسادس من كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار للداعي المطلق إدريس عماد الدين القرشي، وكتابي المصايح وراحة العقل للكرماني، وكتابي الكشف وأسرار النطقاء لجعفر بن منصور اليمن، وكتابي الينابيع والافتخار للسجستاني، وكتب أخرى كثيرة نشرها على شكل رسائل. ويلاحظ القارئ لكتب غالب إهماله الإشارة إلى المراجع والمصادر في هوامش كتبه. ومثل ذلك يتجلى في كتابه الحركات الباطنية في الإسلام. إلا أن كتب غالب إذا ما قورنت بكتب تامر، فهي أكثر دقة وتوثيقاً، خاصة وأنه يرجع إلى المصادر الإسماعيلية المتقدمة. ومن كتب غالب التي ينحو فيها هذا المنحى: الإمامة وقائم القيامة، تاريخ الدعوة الإسماعيلية وأعلام الإسماعيلية.

عارف تامر (ت. ١٩٩٩م) Arif Tamir

أستاذ في الفلسفة، سوري الجنسية، وهو واحد من الباحثين الإسماعيليين العرب الذين كان لهم السبق في إظهار وتحقيق بعض المخطوطات الإسماعيلية السريّة. وجنباً إلى جنب مع مصطفى غالب، تم نشر بعض الكتب السريّة التي كانت بحوزة المجتمع الإسماعيلي في سوريا. ولم يكتفيا بذلك فقط، بل قاما بتأليف كتبهم الخاصة

بهم. ومن عشرات تامر في كُتبه أنّ القارئ لا يرى أي هوامش أو إشارات إلى مراجع معيّنة، سوى تلك التي ذكرها بشكل مقتضب في نهاية بعض كُتبه مثل القرامطة وتاريخ الإسماعيلية. وحتى في تحقيقه للكُتب، تراه -وربما من غير قصد- يضلّل القارئ بدلاً من أن يرشده. فعلى سبيل المثال، عندما قام تامر بتحقيق كتاب شجرة اليقين في عام ١٩٨٢م، ادّعى أنّ الكتاب من تصنيف الداعي القرمطي الشهير عبدان. فهو وإن لم يقدم أدلة دامغة على ذلك، يبدو أنه لم يلاحظ التشابه الكبير الذي يصل إلى درجة التطابق في أغلب الأحيان، بين هذا الكتاب والإيضاح، الكتاب الذي حققه هو بنفسه عام ١٩٦٤م. ومرة أخرى، يعيد تامر نشر الرسالة المذهبة للقاضي النعمان، وهو الكتاب الذي حققه ضمن خمس رسائل إسماعيلية. ولكنّه في هذه المرة، وبعد مضي اثنين وثلاثين عاماً، يدّعي أنه عثر على نسخة جديدة من الكتاب، كُتبت عليها اسم المؤلف، وهو يعقوب بن كلّس^١.

الباحثون المحايدون

من أولئك الباحثين المتخصصين الذين أهداهم الهمداني من مجموعته بعض المخطوطات، كما ذكرنا سابقاً، محمد كامل حسين (ت. ١٩٦١م)، الأستاذ في الأدب

^١ انظر ص ١٤.

المصري في جامعة القاهرة، والذي كان صديقاً لإيفانوف أيضاً. وقد قام بتحقيق سيرة الأستاذ جوذر وراحة العقل وسيرة المؤيد في الدين والمجالس المؤيدية. إضافة إلى تأليفه لكبِّ هامة في الأدب والتاريخ الفاطمي، منها كتاب في أدب مصر الفاطمية وكتاب طائفة الإسماعيلية وكتاب طائفة الدروز.

وعلى العكس من محمد كامل حسين، الذي اعتمد على المصادر الإسماعيلية في بحثه، يأتي بعض الباحثين الكبار في مصر كحسن إبراهيم حسن ليعتمد على المصادر السنيّة في كتابه تاريخ دولة الإسلام. وقد اشترك حسن إبراهيم حسن وطه شرف في تأليف مرجعين من المراجع المهمة في التاريخ الفاطمي، هما: عبيد الله المهدي والمعزّ لدين الله. أمّا معاصرهما محمد عنان، فقد استغل كلّ مرجع إسماعيلي يمكنه الحصول عليه، ليسخره في تأليف كتاب الحاكم بأمر الله، الذي يتحدث فيه عن الدعوة الإسماعيلية وفلسفتها. ويحاول عنان في كتابه هذا التصدي لكلّ مشكلة تصادف الباحثين عند دراستهم لتاريخ وعقائد الإسماعيلية في المرحلة الفاطمية. ولذلك ابتعد في هذا الكتاب عن الموضوع الأساسي الذي كان من المفترض أن يناقشه، وأقصد الحاكم بأمر الله. ومع هذا، نجح عنان في طرح وجهة نظر مختلفة في قضايا خلافية هامة في التاريخ الإسماعيلي، مثل أصل السلالة الفاطمية ومراتب

الدعوة الإسماعيلية. أما عبدالرحمن بدوي، وهو أستاذ في الفلسفة وله باع طويل في الدراسات الإسلامية، فقد اتخذ لنفسه موقف المخاصم من الإسماعيلية، ويبدو أنّ هذه الخصومة ترجع أساساً إلى ضعف التحقيق للمخطوطات التي قام بتحقيقها كلٌّ من الباحثين الإسماعيليين مصطفى غالب وعارف تامر. حقق بدوي كتاب المستظري للغزالي، ونشر عدّة كتب أصيلة ومترجمة في ميادين الفلسفة الإسلامية المختلفة. وأهم كتاب له في الفرق كتاب مذاهب الإسلاميين، الذي يستعرض في مجلدين أهم تلك الفرق، وهي: المعتزلة والأشاعرة والإسماعيلية والقرامطة والنصيرية والدروز.

الرواد المعاصرون

فرهاد دافري Farhad Daftary

لا يعرف المرء في أيّ قائمة يضع الأستاذ دافري، فهو إيراني الأصل بريطاني الجنسية. ينتمي إلى أسرة إيرانية عريقة، تتخذ من التشيع الاثني عشري مذهباً لها. وترتبط أسرته مع أسرة الآغا خان بنسب، فأحدى جدّات دافري حفيدة الآغا خان الثاني. ودافري من الباحثين المعاصرين الجادّين والحايدين. فقد أولى كتابه *The Ismā'ilīs: Their History and Doctrines* عناية فائقة، والذي يعتبر بحق موسوعة ودراسة شاملة لتاريخ الإسماعيلية وعقائدهم. ففي كتابه يرجع إلى كل

كتاب إسماعيلي يستطيع الباحث الجاد الاستناد عليه، سواء كان الكتاب مخطوطاً أو مطبوعاً. ومما لا شك فيه، أن الكتاب بصورته ومضمونه عبارة عن موسوعة موجزة تحتوي على بحوث مركزة تناول الدعوة الإسماعيلية منذ بدايتها وحتى مرحلة ما يسمى بالفترة الإسماعيلية النزارية المبكرة في أُموت. وعلى الرغم من ذلك، فوجود مثل هذا الكتاب لم يجد من نشاط الباحثين عن خبايا الأسرار الإسماعيلية من مزاوله بحثهم. فدافتري ترك بعض المسافات في تاريخ الإسماعيلية دون أن يتعرض لها، كما أشار إلى بعض الأحداث التاريخية دون أن يتبعها بتفاصيل، مما يتيح للاختين أن يبحثوا فيما لم يتناوله دافتري بالبحث الدقيق والمفصل. وقد ألحق دافتري كتابه هذا بنشر كتابين آخرين هما كتاب *A Short History of the Ismailis* وكتاب *The Assassin Legends*. ولكونه رئيساً لإدارة المطبوعات والبحث الأكاديمي في معهد الدراسات الإسماعيلية بلندن، فقد أشرف على عدة ملتقيات، ضمت كبار المتخصصين في الدراسات الإسماعيلية، الذين قاموا بدورهم بنشر مقالاتهم في مجاميع أهمها: *Intellectual Traditions و Mediaeval Ismā'īlī History & Thought* . in Islam

أخيراً وليس آخراً، يأتي الباحث المتميز في الدراسات الفاطمية أمين فؤاد سيد، وهو ابن المحقق العلامة فؤاد سيد -رحمه الله-، ليقدم سلسلة من الدراسات التي أثرت المكتبة العربية. فقد ألف الدكتور أمين فؤاد سيد عدة كتب كانت لها فائدة كبيرة في إثراء المكتبة العربية والدراسات الإسماعيلية والفاطمية عمومًا. فبالإضافة إلى تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، فقد صوّف مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي والدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد). والكتاب الأخير مقسّم إلى قسمين: القسم الأول يتناول تاريخ الفاطميين من ظهور عبيد الله المهدي كإمام إسماعيلي عام ٢٩٧هـ/٩٠٨م، وحتى سقوط الدولة الفاطمية في ٥٦٩هـ/١١٧٣م. أمّا القسم الثاني فيتناول حضارة الفاطميين من خلال مؤسساتها العسكرية والإدارية. وترجع أهمية الكتاب إلى أنه يستند إلى كمّ عريضٍ جدًا ومهم من المصادر والمراجع، إضافة إلى قيام المؤلف بتحليل الأحداث والمواضيع الهامة بروية منصفة، ومن وجهة نظر حيادية. ونرى ذلك واضحًا عندما يتناول أصل السلالة الفاطمية مثلاً. وقد سعت المعاهد العالمية والعربية المتخصصة بالتراث والمخطوطات والدراسات الإسلامية، إلى التعاون مع أمين فؤاد سيد. ومن تلك المعاهد على سبيل المثال لا الحصر معهد الدراسات الإسماعيلية، حيث وكل إليه تحقيق السُّبع السابع من كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار للداعي الإسماعيلي المطلق إدريس عماد الدين القرشي.

الملك الثاني

والشمس محليته الملك الثاني القاسم البسي

في بقية بلادهم

القصيدة الأولى للدولة

أهمية الكتاب

بعد سقوط الدولة الإسماعيلية الأولى في اليمن عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م، حاول الإسماعيليون بشتى الوسائل والطرق استرجاع قواهم لمواجهة أعدائهم في اليمن، وليدرأوا خاصة خطر اليعفرين والزيايين. وعندما فشلوا في الصمود والدفاع عن أنفسهم في مواجهة الأعداء، استطاعوا أن ينجحوا في التعامل مع الظروف القائمة آنذاك بطريقة أكثر فاعلية، وذلك بتبنيهم لمبدأ السرِّ وممارستهم التقيّة، ومن ثم انصهارهم في المجتمعات السنيّة والزيدية كجزء من تلك الجماعات. لذلك نلاحظ أنه لا توجد أيّ إشارات إلى أيّ نوع من الكتابات الإسماعيلية في اليمن خلال الفترة ما بين سقوط الدولة الإسماعيلية الأولى وبداية الدولة الإسماعيلية الثانية في اليمن. وخلال قرن من الزمان تقريباً يأتي الأدب الفاطمي ليسدّ هذه الثغرة في الكتابات الإسماعيلية اليمنية. وحتى الداعي اليمني الشهير جعفر ابن منصور اليمن لم يؤلّف أيّا من كتبه في الفترة التي عاشها في اليمن. فكلّ الدلائل تشير إلى أنه كتب كتبه في عصر الأئمة

الفاطميين الأوائل: القائم بأمر الله والمنصور بالله والمعز لدين الله، وذلك ما بين عامي ٣٢٢هـ/٩٣٤م وحتى تاريخ وفاته في عام ٣٨٠هـ/٩٩٠م.

ولا بد لنا هنا من الإشارة إلى أن هناك كثيرًا من المواجهات العسكرية قد بدأت في تلك الفترة، وذلك ما نسميه بالصراع الشيعي-الشيعة، الذي دار بين الزيدية من جانب والإسماعيلية من جانب آخر. ففي اليمن لم يقف الصراع عند حد النجاة أو إثبات الذات، بل تطور ليصبح هذا الصراع حرًا مقدسة بين الطرفين لإثبات الإمامة للإمام الحق. وتصور لنا سيرة الهادي للعباسي وسيرة الإمام أحمد بن يحيى للحجبي وسيرة الأميرين للرّبيعي، وهي بعض الأعمال اليمنية الزيدية التي كُتبت في تلك الفترة، أو قريبًا منها، ذلك الصراع كجزء من تاريخ الزيدية في اليمن. وتلك الأعمال وإن كانت تمدنا ببعض المعلومات التاريخية عن الإسماعيلية في اليمن، إلا أنها لا تمدنا بأيّ معلومات عن عقائد الإسماعيلية أو الخلاف العقدي بين الجماعتين الشيعيتين. وما من شك في أنّ المؤرخين اليمنيين من أعداء الإسماعيلية قد أهملوا التعليق على العقائد الإسماعيلية إن لم يجهلوا، فهم لم يولوا المؤلفات الإسماعيلية آنذاك أي اهتمام يُذكر. فالجدير بالذكر أن اهتمامهم بالعقائد الإسماعيلية بدأ مع بداية إشهار الدولة الفاطمية وإعلان أصولها إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

لقد ورث الزيدية أفكار المعتزلة ومبادئهم التي كانوا يتنادون بها. ويمكننا القول باطمئنان: إنّ أغلب علماء الزيدية كانوا معتزلة المشرب والعقائد، وإن أردنا

التخصيص فقد كانوا كذلك على الأقل حتى القرن ١٣/٥٧م، فلما بعاتنا لبعض كتب المدرستين تتجلى لنا صورة تكاد تقترب من الأصل في أسلوب المناظرات الكلامية.^١ ومن خلال قراءة كتاب البستي يتضح لنا ذلك. فالبستي يرجع في أكثر من موضع في كتابه من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم إلى أقوال شيوخه في نقد أفكار الإسماعيلية ومعتقداتهم. وعند تحريتنا عن هؤلاء الشيوخ وجدناهم جميعاً من علماء المعتزلة ومنظريهم. ففي كتاب آخر من كتب البستي وهو كتاب البحث عن أدلة التكفير والتفسيق،^٢ يذكر البستي شيوخه من أمثال: القاضي عبد الجبار (ت. ٤١٥ هـ/١٠٢٤م)،^٣ وأبو القاسم الواسطي،^٤ وأبو هاشم الجبائي (ت. ٣٢١ هـ/٩٣٣م).^٥

^١ قارن: عارف: الصلة بين الزيدية والمعتزلة، ٦٣-٨.

^٢ البستي: البحث عن أدلة التكفير، صحيفة اب.

^٣ عماد الدين أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد الهمداني الأسدي. الجشمي: شرح عيون المسائل، صحيفة ١٧٥. قارن: EI², i, 59.

^٤ قد يكون الواسطي شيخ شيوخ البستي، فليس من المعقول أن يتلقى البستي علمه مباشرة من الواسطي الذي توفي قبل وفاة عبد الجبار (شيخه الثاني) بجوالي قرن تقريباً.

انظر: البستي: البحث عن أدلة، صحيفة ٤:

كان شيخنا أبو القاسم الواسطي رحمه الله يذهب إلى أن الله تعالى بكونه سميماً بصيراً

حالة زائدة...

قارن: ابن المرتضى: المنية والأمل، ٦٤.

^٥ أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي. الذي قد يكون أيضاً شيخاً آخر لشيوخ البستي. انظر: ابن خلكان: وفیات الأعيان، ج ١، ٢٩٢. الخطيب البغدادي: تاريخ

بغداد، ج ٢، ٥٥. قارن: البستي: البحث عن أدلة، صحيفة ٩ب:

وامتنع شيخنا أبو هاشم رحمه الله عن كون القديم قادراً...

انظر كذلك: ابن المرتضى: المنية والأمل، ٥٤.

وكتاب البستي الذي سوف تناول موضوعه بالبحث في الفصل القادم، هو مخطوط واحد فريد وسمه البستي بعنوان من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم. حيث يصور هذا العمل، البدايات الأولى في الهجوم على الباطنية من خلال نقد العقائد والفكر الإسماعيلي. فلقد اتخذ ذلك النقد والهجوم على الإسماعيلية من خلال كتبهم استراتيجية جديدة في ذلك الوقت، وقد حازت على قبول جماهيري، يعكس المؤلف فيه أسلوب الكتابة النقدية للعقائد في الفترة ما بين النصف الثاني من القرن ٤ هـ/١٠م وبداية القرن ٥ هـ/١١م. وقد تطور هذا الأسلوب في الكتابة ليكون أكثر دقة وموضوعية في الفترة التي تلت ذلك، حيث نرى عبدالقاهر البغدادي وأبا حامد الغزالي وأبا المظفر الإسفراييني، وأخيراً المؤلف المجهول صاحب كتاب "مختصر في عقائد الثلاث وسبعون فرقة"، والذي يكنى بأبي محمد اليمني. وقد قمنا ضمن هذه السلسلة بالرجوع إلى جزء من كتاب أبي محمد، الذي أفردته عن الإسماعيلية.^١

^١ A. Jader, *Studies in the History and Thought of the Ismā'īlī States in Mediaeval Yemen*, vol II, 432, The University of Edinburgh Nov. 1997.

قام بتحقيق الكتاب أيضاً محمد بن عبدالله زربان الغامدي كرسالة لنيل شهادة الدكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

وصف المخطوط ومكان وجوده

جاءت معرفة الباحثين لكتاب البستي من كشف أسرار الباطنية وعوار
مذهبهم كنتيجة للمقال الذي نشره المستشرق الإيطالي إيجينو جريفيني^١ بعنوان:
Die jüngste ambrosianische Sammlung arabischer Handschriften ، وكان
ذلك في عام ١٩١٥، والذي صرح فيه عن وجود هذا المخطوط لديه^٢. وما إن رأى
هذا المقال النور، حتى صدرت عدة دراسات وأبحاث لبعض المستشرقين تستند
وتشير بصورة مباشرة إلى كتاب البستي هذا. ومن هذه الأبحاث ما كتبه جولدزيهر في
عام ١٩١٦م، وماسنون في عام ١٩٢٢م.^٣ وقد تبرع جريفيني ببعض من كتبه إلى
مكتبة الأمبروزيانا في ميلانو. ومن وصية أوصاها جريفيني، تسلمت المكتبة نفسها
١٢٢١ كتاباً بعد وفاته. وكان أكثر هذه الكتب في الدراسات العربية والإسلامية.
هذا بالإضافة إلى ست وخمسين مخطوطة عربية في علوم مختلفة.

^١ إيجينو جريفيني، إيطالي ولد في ميلانو عام ١٨٧٨م، وتوفي في القاهرة في عام ١٩٢٥م. انظر:

. BSOS, x, 1923-25

^٢ انظر: ZDMG, "Griffini, Die jüngste ambrosianische Sammlung arabischer Handschriften.", 69, 1915, 8.

^٣ انظر: Stern, Studies, 299

ويغلب الشك في أنّ كتاب البستي واحدٌ من تلك المخطوطات، حيث إنّ الصفحة الأولى من المخطوط تشير إلى اسمين أحدهما إ. جريفيني والثاني هو ج. كبروتي.^١ وكبروتي هذا تاجر إيطالي أمضى ثلاثين سنة من عمره في اليمن. وقد جمع ما يقارب من ستين مخطوطاً أحضرها معه من صنعاء إلى إيطاليا. وباع جميع تلك المخطوطات إلى مكتبة الإمبروزيانا عندما كان جريفيني أمين تلك المكتبة.^٢ ومن الممكن أن يكون جريفيني قد نظم هذه المخطوطات تحت ترتيب رقمي وسمه باسمه الشخصي. وما أنّ المخطوطة موسومة بتقييم جريفيني "41^{No} GRIFFINI"، وحيث إنّ المخطوطة تحمل اسم جريفيني مع ختمه الخاص "ex libris"، فمن المحتمل جداً أنّ جريفيني قد اشترى تلك المخطوطة لنفسه، ثم تبرع بها للمكتبة.

ولسوء الحظ لا توجد نسخة أخرى من الكتاب غير التي عثرنا عليها، وهي نسخة الإمبروزيانا. لذلك اعتمدنا على هذه النسخة اعتماداً كلياً، على الرغم من

^١ الجملة المكتوبة على الصحيفة الأولى من مخطوط البستي غير واضحة، وقد ترجمناها عن الإيطالية كالتالي:

"ج. كبروتي من صنعاء إلى إ. جريفيني الأمبروزيانا في ميلانو. ٨ فبراير ١٩٠٦".

^٢ انظر: العقيقي: المستشرقون، ج ١، ٤٣٥-٦. وكذلك: Daftary, *The Ismā'īlīs*, 25.

الصعوبات الكثيرة التي واجهتنا في قراءتها . فالمخطوط نصف منقوت، وفي حالة سيئة جداً . فبالإضافة إلى تأثر المخطوطة بالعوامل الزمنية، فقد تأثرت أيضاً بالعوامل البيئية كالحرارة والرطوبة . حيث بدا التآكل في ورق الكتاب واضحاً، خاصة في الجزء العلوي من طيات الكتاب . الأمر الذي أثر على أغلب الصفحات فيه، فمسحت بعض الجُمَل وغابت بعض الكلمات . وعندما قام صموئيل شتين بتحقيق الصفحات من ١٧ إلى ١٩ من المخطوط نفسه، ضمن مقاله المنشورة في المجلة الآسيوية *Journal of the Royal Asiatic Society*^١ والتي كانت تحمل العنوان التالي: *Abū ʿI-Qāsim al-Bustī and his Refutation of Ismāʿīlism* ، زعم أن صفحات الكتاب ليست في مكانها الصحيح وأن المخطوطة قد رُقمت خطأ . وهذا غير صحيح، فالترقيم صحيح، وترتيب الصفحات لا تشوبه شائبة . وهذا ما سوف نراه عند قراءتنا للكتاب، فالمخطوط بصورته الموجودة في الأمبروزيانا، كتاب غير كامل الصفحات . وقد لاحظ شتين هذا النقص فعلق بالتالي:

والمخطوط بحالته النهائية، لا يحوي مقالة البستي كاملة.^٢

^١ وقد ترجم شتين إلى الإنجليزية عنوان الكتاب كالتالي: *Exposure of the Secrets of the*

Bāṭiniyya and the Destruction of their Doctrine. JRAS, 1961, 14-35. Cf. Stern, *Studies*, 300.

^٢ انظر المرجع السابق .

والمخطوط عبارة عن خمس وعشرين ورقة، كل ورقة بأربع صفحات،
صفحتان في الوجه وصفحتان في الظهر. والصحيفة ١ غير واضحة، ويبدو أنها آخر
صفحة في نهاية كتاب مختلف عن كتاب البستي. ويدعم رأينا هذا أن الصحيفة ٢
تبدأ بعنوان الكتاب واسم مؤلفه. وفي حقيقة الأمر أن ذلك النظام كان شائعاً في
اليمن، ولا يزال موجوداً في تنظيم بعض المكتبات الخاصة في مختلف أنحاء العالم، وهو
أن يضمّ المجلد الواحد عدّة كتب. ويُسمّى في مكتبة الجامع الكبير "مجموع"، وجمعه
"مجاميع". فالمجموع قد يكون عدّة كتب لمؤلف واحد في مواضيع مختلفة، كمجموع
الإمام زيد،^١ ومجموع الإمام القاسم،^٢ ومجموع الإمام الهادي.^٣ أو أن يكون المجموع
عدّة كتب لعدّة مؤلفين في موضوع واحد، كمجموع في الطب.^٤

وتظهر الصفحتان ١ أ و ١ ب ختم جريفي في مكتبة الأمبروزيانا ورقم
المخطوطة هناك: رقم ٤١، وملاحظة ذكر فيها إسمي جريفي وكبروتي. أمّا

^١ مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، رقم ٤١٧-٢٥.

^٢ مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، رقم ٧١٢.

^٣ مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، رقم ٧٠٨.

^٤ مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، رقم ٢٢٥٤.

الصحيفة ٢٥، فقد انتهت بعبارة "مسح الرأس". وتبعها الصحيفة ٢٥ بـ تبدي لنا جدولاً يحوي أحرفاً أبجدية قد قورن كل حرفٍ منها بمعنى خاص. والجدير بالذكر أنه لا توجد أيّ علاقة منطقية تربط الكلام في الصحيفة ٢٥ مع الجدول في الصحيفة ٢٥ ب. وقد بدا في الصحيفة ٢٥ أيضاً توقيع لابن مالك المخطوط، نصّه التالي:

هذا كتاب من جملة كتب الوالد شهاب الدين أحمد بن سليمان بن أحمد

بن أبي الرجال.^١

وقد حوت الصحيفة ٢٦ من المخطوط أبياتاً من الشعر للسيد شهاب الدين

أحمد بن محمد الهادوي. وهذه الأبيات الشعرية ليس لها أية صلة بموضوع كتاب

^١ يذكر المؤرخ اليميني أحمد بن صالح بن أبي الرجال أن مالك الكتاب المذكور أعلاه كان حياً خلال إمامة الإمام الزيدي المؤيد بالدين يحيى بن حمزة، أي ما بين عامي ٧٢٩-٧٤٩هـ/١٣٢٩-١٣٤٨م. فهو:

القاضي الصدر جليل الرتبة والقدر شمس الإسلام أحمد بن سليمان بن أحمد بن أبي الرجال رضي الله عنه كان صدرًا جليلاً وبدراً جميلاً وتسمى (في المخطوط "تسما") بقاضي القضاة ووسع الله في عمره وذات يده وجمع من الكتب ما لا يجمعه إلا القليل من علماء الديار اليمنية حرسها الله تعالى ووقف لها الأوقاف وكان قبل ظهور الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام قائماً بوظيفة (في المخطوط "بوضيفة") القضاء ووقع من الإمام معارضته في قضاء دار الضربوه بثلاثم بعد الدعوة تولى له القضاء وعُرفَ بقاضي القضاة. أ. هـ.

ابن أبي الرجال: مطلع البدور وجمع البحور، ج١، صحيفة ١٢٢.

البستي. وقد بدا أنّ الأبيات قد أُقحمت وأُحمت بالمخطوط عن طريق الخطأ. ومن المحتمل أنّ هذا الخطأ كان نتيجة الخلط بين اسمي شهاب الدين أحمد الذي ورد كاسم لمالك المخطوط، وشهاب الدين أحمد صاحب الشعر. ومّا يؤكّد هذا الافتراض هو المقارنة بين حجم الصحيفتين، حيث إنّ الصحيفة ٢٦ تبدو أصغر بكثير من حجم صحائف باقي المخطوط، وقد تصل إلى نصف حجم أي صحيفة منها تقريباً. وهذا يؤكّد تماماً أنّ الصحيفة ٢٦ ليست من المخطوط، بل أُضيفت إليه.

أبو القاسم البستي: حياته وأعماله

مؤلف كتاب من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم هو أبو القاسم

إسماعيل بن أحمد البستي، المتوفى عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م تقريباً. وقد كان البستي

واحدًا من تلاميذ العالم المعتزلي الشهير القاضي عبد الجبار الهمداني. ويذكر ابن أبي

الرجال في كتابه مطلع البدور وجمع البحور البستي فيقول عنه:^١

الشيخ الإمام لسان المتكلمين إسماعيل بن أحمد [البستي] ^٢ رحمه الله،

حافظ المذهب وشيخ الزيدية بالعراق، وإليه نسبة المذهب كما في تعاليق

العلماء على الزيادات^٣ وعلى اللمع^٤، وشهرة ذلك أظهر من الشمس، وإن كان

^١ انظر: ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج ١، صحيفة ٢٣٦-٧. وقد سبق لجريفي وشتين التعريف بالبستي، إلا أنهما لم يدلّيا بمعلومات كافية عنه، ولم يقعا على كتاب ابن أبي الرجال هذا الذي يعطي معلومات تفصيلية عن البستي تنشر لأول مرة. قارن: Stern, Studies, 300. ZDMG, "Griffini", 69, 1915, 81.

^٢ كلمة البستي مكتوبة على الهامش الأسر من الصحيفة ٢٣٦ من المخطوط كتاب مطلع البدور، ج ١. ويبدو أن الناسخ قد استدرکها.

^٣ هو كتاب الزيادات للإمام الزيدي المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت. ٤١١هـ/١٠٢١م). انظر: أبو القاسم الحسين بن الحسن الهوسمي: الزيادات للمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، مخطوط رقم ١١٣٣، الجامع الكبير-صنعاء. قارن: صبحي: الزيدية، ٥٩٠. وكذلك: Madelung, The Zaydī Īmāms, 292.

^٤ والإكتاب الذي يحمل عنوانًا قريبًا من هذا العنوان، كتاب كتب في القرن ١١هـ/١١م، وهو بعنوان "اللمع في أصول الدين" لعبد الملك بن عبد الله الجويني (ت. ٤٧٩هـ/١٠٨٥م). قارن: مخطوط رقم ٤٦٣، الجامع الكبير-صنعاء.

قد وَهَمَ بعضُ علمائنا بجعله جامع الزادات، وجامع الزادات هو الشيخ ابن تال^١ رحمه الله.

وأضاف ابن أبي الرجال أنَّ الحاكم الجشمي^٢ في ترجمته للبستي قد قال:
البستي أخذ عن القاضي [عبدالجبار]، وله كتب كثيرة، وكان جَدلاً
حَدِيقاً يميل إلى الزيدية. وصحبَ قاضي القضاة [عبدالجبار] حين حجَّ.
وكان إذا سئل عن مسألة أحال عليه.^٣ وناظر الباقلاني^٤ فقطعه لأنَّ قاضي
القضاة ترفع عن مكالمته.^١

^١ أبو القاسم بن تال الهوسمي الناصري. قارن: فهرس المخطوطات في الجامع الكبير، ج ٢، ٩٩٠. أيضاً: Stern, Studies, 303-4.

^٢ أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي (ت. ٤٤٥هـ/١١٥٠م) المعروف بالحاكم الجشمي. ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج ٤، ٢٠٨. قارن: صبحي: الزيدية، ٢٢٨-٣٠. الزركلي: الأعلام، ج ٥، ٢٨٩. انظر كذلك: Brockelmann, Gal, i, 524. S., i, 731-2.

^٣ أبي أحال على البستي.

^٤ القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني (ت. ٤٠٣هـ/١٠١٣م)، من كبار علماء الكلام في القرن الرابع الهجري، سني أشعري العقيدة، ويعتبره الأشاعرة الرجل الثاني بعد الأشعري، واختلف العلماء في مذهبه في الفروع، فصنوه مالكيًا وشافعيًا وحنبليًا، والأرجح أنه مالكي لكون أغلب تلاميذه كانوا على هذا المذهب. ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي فيها. له أكثر من خمسين مصنفاً، ومن الكتب المطبوعة له: "إعجاز القرآن" و"الإنصاف" و"التمهيد في الرد على الملحدة والمعتلة والحوارج والمعتزلة"، أما كتابه "كشف الأسرار وهتك الأستار" وهو القريب في موضوعه من كتاب البستي الذي بين يدينا، فلم نعره عليه حتى الآن.

وكما ذكر ابن أبي الرجال، فإن كثيراً من العلماء قد خلط ما بين البستي وابن تال، فكلاهما كان يُدعى بأبي القاسم. حتى أن البعض منهم قد ظن أن البستي كان معاصراً للإمام الزيدي المؤيد بالله الهاروني. والواقع يؤكد أن المعاصر للإمام الهاروني ليس البستي بل هو ابن تال الذي كان يُدعى "الأستاذ".

ومّا زاد في هذا الخلط والقلق، النص الذي أورده ابن النديم في ترجمة البستي، حين سطر قائمة بكتب البستي أوردها كالتالي:^٢

١. كتاب الأشجار والنبات.

٢. كتاب وصف هواء جرجان.

ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ٢٦٩. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٥، ٣٧٩. الزركلي: الأعلام، ج٦، ١٧٦. لمزيد من المعلومات عن الباقلائي، انظر: م. عبدالله: الباقلائي وآراؤه الكلامية، ١٣٥.

^١ ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، صحيفة ٢٣٧. والنص منقول عن الجشمي، وهو نفس النص تقريباً الذي نراه عند ابن المرتضى في المنية والأمل. قارن: الحاكم الجشمي: شرح عيون المسائل، ج١، صحيفة ١٢٩، مخطوط رقم ٧٠٦-علم كلام، الجامع الكبير-صنعاء. انظر أيضاً: خليل يحيى نامي: البعثة المصرية لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن، ميكروفيلم رقم ١٦٩، صحيفة ١١٣٥. ابن المرتضى: المنية والأمل، ٦٩. قارن: ZDMG, "Griffini", 69,1915, 81. Stern, Studies, 301-2.

^٢ ابن النديم: الفهرست، ١٩٩. قارن: Brockelmann, Gal., i, 524. S., i, 731-2.

٣. كتاب جوابه في قدم العالم.

٤. كتاب في علة الوزير الموجّه بوجهين.

٥. كتاب صون العلم وسياسة النفس.

٦. كتاب رسالته في سير العضو الرئيس في جسم الإنسان.

ولسوء الحظ، لم يصل إلينا شيء من هذه الكتب. والباحث هنا لا يسعه إلا

موافقة شتين، الذي يذكر بأن البستي عادة ما تكون كتاباته في المواضيع الفلسفية.^١

ويتساءل شتين هل عاش البستي عمراً طويلاً لتضمن كتابه في قائمة كتب المؤلفين

المذكورين في فهرست ابن النديم؟ علماً بأن ابن النديم قد توفي في عام ٣٨٥هـ/٩٩٥م

تقريباً.^٢ وقد أنجز ابن النديم كتابه هذا على ما ذكر هو نفسه في عام ٣٧٧هـ/٩٨٧م.

إلا أن ابن النديم يذكر في كتابه أنه قد ترك فراغات في كتابه لئلا بالمعلومات عند

توافرها، سواء كان ذلك منه أو من غيره.^٣ وليس هناك شك في أن بعض عناوين

الكتب السابقة التي ذكرها ابن النديم توحى بأن مواضيعها ذات طابع فلسفي، مثل

^١ انظر: Stern, Studies, 304.

^٢ انظر مقدمة الفهرست لابن النديم، ب.

^٣ المصدر السابق: انظر على سبيل المثال: ٢٧٣-٤.

كتاب جوابه في قِدم العالم وربما كتاب صَوْن العلم وسياسة النفس. إلا أن الجدير بالذكر أن ابن النديم يذكر في الفهرست أنه لم يركب البستي هذه، بل أخبره بها أبو

علي بن سوار، بجزاة الأوقاف في البصرة.^١

ووفقاً لما ينقله شتين في ترجمة لأحمد بن عبدالله الجنداري، واستناداً لما يرويهِ ابن المرتضى في كتابه تراجم الرجال^٢ عن كتاب الأزهار للجنداري، يذكر شتين عناوين عدة كتب للبستي هي:^٣

١. كتاب الموجز.

٢. كتاب الإكهار والتفسيق.

٣. كتاب المراتب في مناقب آل البيت.

٤. كتاب الباهر.

واحتمال نسبة هذه القائمة من الكتب إلى البستي أقرب، وذلك لأن عناوينها توحى بالطابع الفلسفي القريب في موضوعه وكتابات البستي. وفيما عدا الكتاب

^١ المصدر السابق: ١٩٩.

^٢ والإسم الكامل لكتاب ابن المرتضى هو "تراجم الرجال المذكورة في شرح الأزهار لشيخنا أحمد بن عبدالله الجنداري"، انظر: صحيفة ٧.

^٣ قارن: Stern, Studies, 303.

الثاني كتاب الإكفار والتفسيق، فلم يصل إلينا حتى الآن أي من هذه الكتب. وتضم مكتبة الجامع الكبير في صنعاء كتاباً يتشابه عنوانه وعنوان هذا الكتاب وهو للبستي بلا خلاف. والكتاب لا يزال مخطوطاً، وقد نُسخ في ١٣٢٣هـ/١٣٢٣م بيد مطهر بن محمد بن تريك،^١ الذي توفي عام ١٣٤٧هـ/١٣٤٧م،^٢ بعنوان البحث عن أدلة التكفير والتفسيق.^٣

ومن الكتب التي ذكرها البستي في كتابه الذي بين أيدينا، يتكشف لنا أن أغلبها كتب مشرقية، أعني من شرق العالم الإسلامي آنذاك، ومن مؤلفين قد استوطنوا بما يسمى الآن إيران والجمهوريات الإسلامية في جنوب غربي الاتحاد السوفيتي (سابقاً). والحقيقة أن كل عناوين الكتب التي أوردها البستي في كتابه هي لدعاة إسماعيليين أصلهم من تلك المناطق أو عاشوا هناك، فباستثناء كتاب دعائم الإسلام فإن كل الكتب المذكورة كتب مشرقية. وربما يقودنا هذا إلى افتراض منطقي عن البلد الذي

^١ واسمه الكامل على ما هو مكتوب في الصحيفة ٤٣أ من المخطوط: مطهر بن محمد بن حسين ابن محمد بن عثمان بن تريك.

^٢ انظر: فهرس مخطوطات الجامع الكبير، ج ٢، ٥٥١. قائمة المخطوطات العربية في اليمن، ٦، دار الكتب-القاهرة.

^٣ انظر: مجاميع ٤٢، مخطوط رقم ٢٣٩، الجامع الكبير-صنعاء.

كتب به البستي كتابه هذا . فلا بد أن يكون بلدًا قد عرف أهله دعاة الإسماعيلية
كأبي عبدالله الخادم والنسفي وأبي حاتم الرازي والسجستاني، كما قرأوا أو على
الأقل - سمعوا بكتب هؤلاء الدعاة، عندما كانت أسماء وكتب هؤلاء الدعاة غير
سرّية.

وكما أسلفنا، فالبستي كان معاصرًا للقاضي القضاة عبد الجبار الهمداني، كما
كان أحد تلاميذه النجباء المتصقين به . ووفقًا لرواية الحاكم الجشمي فإن القاضي
عبد الجبار استوطن الريّ بعد عام ٣٦٠هـ/ ٩٧١م إلى أن وافته المنية عام ٤١٥هـ/
١٠٢٤م.^١ وإذا كان البستي، حسب الرواية، تلميذًا للقاضي ثم أصبح واحدًا من
أتباعه، فإنه من المفترض أنه تعلم على يد القاضي وهو من العمر ما بين الخامسة عشر
والعشرين . فمن المنطقي جدًا أن قدوم القاضي بطلب من صاحب بن عبّاد إلى
الريّ للتدريس كان للمتقدمين في العلم وليس للناشئة والأطفال . وبعد أن تلقى البستي
علمه من القاضي لحق به وأصبح من أتباعه . واستنادًا على ما سبق، يبدو أن البستي
كان يرتحل مع القاضي، خاصة عند ذهاب هذا الأخير إلى الحج . فيحدثنا كل من

^١ الحاكم الجشمي: شرح عيون المسائل، صحيفة ١٧٥ . أيضًا: الزركلي: الأعلام، ج ٣، ٢٧٣-٤ .

ابن المرتضى وابن أبي الرجال أنّ الباقلائي قد حاول مناظرة القاضي عبد الجبار وهو في الحجّ، أو في طريقه إلى هناك، إلا أنّ القاضي ترفع عن مناظرته وأحال ذلك إلى البستي، الذي قام بدوره في مناظرة الباقلائي فأفحمه.^١ ولا نستطيع أن نجزم، ولكن على ما يبدو أنّ البستي قد كتب كتابه هذا في الريّ.

ولم تزودنا المصادر التي بين أيدينا عن المكان الذي ولد به البستي، أو من أين أتى قبل قدومه إلى الريّ، وأين عاش بعد وفاة القاضي عبد الجبار. ونسبة البستي قد توحى لنا فتهدينا إلى أنه ربما يكون من أصل فارسي ومن سكان "بست".^٢ ووفقاً لما أورده ابن أبي الرجال من أنّ البستي كان "شيخ الزيدية في العراق"،^٣ فإنه يتبين لنا أنّ البستي لا بدّ وأنه رحل من الريّ إلى العراق بعد وفاة القاضي في ٤١٥هـ/١٠٢٤م.

^١ ابن المرتضى: المنية والأمل، ٦٩. ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، صحيفة ٢٣٧. انظر

كذلك: Stern, *Studies*, 301-2.

^٢ بست: مكان خرب، وكانت مدينة كبيرة عامرة في إقليم سجستان الذي يقع اليوم في جنوب أفغانستان، كما يطلق على قاطني أهل تلك المنطقة "البشتون". انظر: ياقوت: معجم البلدان،

ج١، ٤١٤. قارن: EI², i, 1344. Brice, *Atlas*, 17 Ec.

^٣ ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، صحيفة ٢٣٧.

ويؤيد ذلك ما ذكره البستي نفسه في كتابٍ آخر له وهو البحث عن أدلة التكفير والتفسيق،^١ حين استدل بقول شيوخه، وهؤلاء الشيوخ جميعاً كانوا من علماء المعتزلة في العراق.^٢ ويبدو أنّ البستي قد أمضى بقية حياته في العراق بعد أن أصبح قاضياً هناك.^٣ ويغلب على الظن أيضاً أنّ البستي ربما قد عاش لفترة بالبصرة، وذلك استناداً لما أورده ابن النديم في فهرسه عندما ذكر بأنه لم يركب البستي، بل أخبره بها الناسخ أبو علي بن سوار، الذي يعمل بمخزاة الأوقاف في البصرة.^٤

^١ ولسوف ننشر هذا الكتاب في القريب بإذن الله بعد أن ننهي من قرائته.

^٢ البستي: البحث عن أدلة التكفير، صحيفة ٤ب. انظر كذلك: الحاكم الحشمي: شرح عيون المسائل، صحيفة ١٧٩.

^٣ المصدر السابق. وفيه قام الحاكم بإدراج أسماء الرجال من أتباع القاضي عبد الجبار، وهم ممن أصبحوا قضاة فيما بعد. ونلاحظ أنّ اسم البستي ضمن هذه القائمة.

^٤ ابن النديم: الفهرست، ١٩٩.

الفصل الثاني

قائمة بأسماء بعض دعاة الإسماعيلية وذكر بعض من كتبهم

يورد البستي في كتابه من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم قائمة بأسماء بعض دعاة الإسماعيلية ممن نشط في الدعوة وألف بذلك بعض الكتب أو الرسائل. وهو بهذا كان يحاول نقد ما قاله مفكرو الإسماعيلية في كتبهم عن الخلق والعقل والنبوة وفي تأويل القرآن. والجدير بالذكر أن البستي عندما يتقد الإسماعيلية نراه يستند على بعض من كتب دعاة الإسماعيليين في إيران. ومن هؤلاء الدعاة من كان أصله فارسياً، وهم النسفي والسجستاني والمروزي، ومنهم من أرسلوا إلى إيران، كأبي عبدالله الخادم وأبو أيوب القيرواني.^١ وتأتي أهمية كتاب البستي من حيث إن مؤلفه اعتمد على أسلوب "من فمك أدينك"، وتكون النصوص الإسماعيلية حجة له في الهجوم على معتقدات الإسماعيلية أنفسهم. وبالإضافة إلى ذلك، فإن البستي أحياناً ما يكون في نقاشاته، ومن ثم نقده للإسماعيلية، دقيقاً جداً في تحديد مراجعه، وذلك بأن يذكر اسم فصل محدد من كتاب إسماعيلي معين ليبدأ هجومه عليه.^٢

^١ البستي: من كشف أسرار الباطنية، ص ٢، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٠، ٢٤.

^٢ قارن: المصدر السابق: صحيفة ٤ و ٤ب.

وفي حقيقة الأمر فإن المرء لا يستطيع الاعتماد على كتاب البستي للتعريف بدعاة الإسماعيلية الذين ذكرهم في كتابه . فهو لا يعطي أي تفاصيل عن الداعي، ومن الملاحظ أنه يهمل الأسماء ويكتفي بذكر الكنية أو النسبة فقط، كأن يقول "أبو عبدالله" و"أبو تميم" أو "النسفي" و"السجستاني" . ومن النادر جداً أن يضيف بعض المعلومات التي تحدد مكان الدعوة، كأن يقول:

فمن الدعاة حسن النجار الذي ظهر من أمره في بلاد الفرس ما ظهر .
ومنهم دندان الأصفهاني، وجعلوا إليه الجبال والعراق . ومنهم [أبو]عبدالله
الخادم، بعثوه إلى خراسان .

أو أن يقول:

ولم أقرأ لغيره على هذا التفصيل إلا للجيرياني وهو كان صاحب
[صاحب] الجبال إلى الروم .

والملاحظ أن البستي عندما يقوم بتعريف الدعاة لا يزيدنا إلا غموضاً، فهو لا يحقق في الأسماء بقدر ما يدقق على الأفكار . لذلك نراه يقع في الخطأ أحياناً .

كما يجدر بالذكر أيضاً أن البستي عندما يذكر دعاة الإسماعيلية، كمؤلفي الكتب التي ينقدها، يهمل بعض الدعاة الذين كان لهم دور بارز في الدعوة في نفس الإقليم، ولهم كتب قد تعدت أصدائها المجتمعات الإسماعيلية هناك . ومن هؤلاء أبو

حاتم الرازي (ت. ٣٢٢هـ/٩٣٤م)، الداعي الإسماعيلي الذي عاصر كلاً من النسفي والسجستاني. كما لم يذكر البستي أباً من أعمال دعاة الإسماعيلية ومفكرهم في مصر والمغرب واليمن، من هؤلاء الذين امتدت شهرتهم بامتداد سلطة الدولة الفاطمية، كلقاضي النعمان وجعفر بن منصور اليمن. وحتى عندما رجع إلى الكتاب الوحيد من هذا النوع، نسبّه إلى أبي تميم المعزّ لدين الله، رابع الخلفاء الفاطميين (ت. ٣٦٥هـ/٩٧٥م).^١

ومهما يكن من أمر، فالمرء بالإمكان أن يقتنع بالرأي القائل إنّ البستي كان يركّز في نقده على ما كان متوافراً من الكتب الإسماعيلية آنذاك. ومن قائمة المؤلفين والكتب الإسماعيلية التي أمّدتنا بها البستي تأتي أهمية كتابه. فهو يذكر عدداً من دعاة الإسماعيلية ممن لم تُذكر أسماؤهم في مكان آخر غير كتابه هذا، كأبي محمد المرادي النيسابوري وأبو أيوب القيرواني وداعي الجبال الذي افترضنا أنّ اسمه "الجيراني". وقد بين البستي سبب ذكره لتلك المراجع الإسماعيلية، وذلك بقوله:

^١ قارن: Bosworth, *The New Islamic Dynasties*, 63.

وأما ذكرنا هذه الكتب وأصحابها لأن هذه المسألة عندهم تطورت
جداً. حتى ترى الدعاة يتكلمون فيها ولا يدرون حقيقتها، وأردنا أن نبين قولهم
لثلاثتهم أننا حكينا عنهم ما ليس بقول لهم^١.

لذلك رأينا أنه من الضروري في هذا الفصل، وبقدر ما هو متوافر لدينا من
معلومات في المراجع الأخرى، تقديم نبذة عن دعاة الإسماعيلية وأعمالهم الواردة في
كتاب البستي.

١. أبو عبد الله الخادم

يذكر كل من البستي والمقرئزي ورشيد الدين والدواداري بأنَّ أبا عبد الله
الخادم كان أول داعٍ إسماعيلي يُبعث إلى خراسان.^٢ وقد أرسله عبيد الله المهدي،
فكان أول ظهور له في نيسابور، حيث أقام فيها، فبدأ بنشر الدعوة هناك.^٣ وهذا

^١ البستي: من كشف أسرار الباطنية، صحيفة ٤.

^٢ المصدر السابق: صحيفة ١٩ب و ١٢٥. المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج١، ١٨٦. رشيد الدين:

جامع التواريخ، قسمتي إسماعيليان، صحيفة ١٨٨، المتحف البريطاني Or. 1684

الدواداري: كنز الدرر، ج٦، ٩٥.

^٣ هل هو نفس الداعي الذي ذكره أبو فزاس في كتابه الإيضاح (١٤١) باسم "أبو عبد الله
النيسابوري"؟ لم نعثر على أدلة كافية تدعم هذا الرأي.

يعني أن أبا عبدالله الخادم كان داعيًا لخراسان ما بين ٢٩٩-٣٠٠هـ/٩١١-٢م تقريبًا، وهي فترة بداية عهد خلافة عبيدالله المهدي في المغرب، وحتى وفاته في عام ٣٠٧هـ/٩١٩-٢٠م.^١ ووفقًا لبعض المصادر، أنه عندما دنا أجله عين أبا سعيد الشعراني،

الذي خلفه في الدعوة هناك، فبدأ بنشر الدعوة في نيسابور.^٢

وينقل الدواداري عن أخي محسن فيقول:^٣

وأما خراسان فلإن الذي قدم بهذه الدعوة الخبيثة رجلٌ يدعى بأبي

عبدالله الخادم، وكان خادمًا لعبيدالله المهدي في المغرب.

والنص يشير إلى أن أبا عبدالله الخادم كان في المغرب عندما كان عبيدالله

المهدي هناك. وهذا يعني أن أبا عبدالله رحل عن سيده بعد عام على الأقل من

استقرار الأخير في المغرب، أي على التقريب ما بين ٢٩٩-٣٠٠هـ/٩١١-٢م. ويبدو

أن شتين عندما استند على ما ورد في كتابي البستي والمقريزي، لم يجد ما يفيد عن

^١ قارن: ابن النديم: الفهرست، ٢٦٦. المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج١، ١٨٦.

^٢ ابن النديم: المصدر السابق. المقريزي: المصدر السابق. البغدادي: الفرق بين الفرق، ٢٨٣.

رشيد الدين: جامع التواريخ، صحيفة ١٨٨.

^٣ الدواداري: كز الدرر، ج٦، ٩٥.

وقت قدوم أبي عبدالله الخادم إلى خراسان.^١ وبالتالي جزم باستحالة تحديد فترة
قدومه.^٢

ويضيف الدواداري معلومات هامة عندما يتكلم عن الشعراني فيقول:
فلما حضرت أبا عبدالله الخادم الوفاة جعله مكانه في الأخذ على الناس.
ومن المعروف وفقاً لنظام الدعوة الإسماعيلي، أن أخذ العهد للإمام الإسماعيلي
من مهام المأذون.^٣ وعليه فإن أبا عبدالله الخادم لا تتعدى مرتبته في الدعوة، في أي
حال من الأحوال، مرتبة المأذون، وهي المرتبة التاسعة من مراتب الدعوة الإسماعيلية
العشر التي تُسمى أيضاً بالحدود.^٤ ولم يذكر البستي عنوان كتاب أبي عبدالله الخادم
الذي استقى منه معلومات عن تأويل الطهارة في الضوء والاستنجاء في المعتقد

^١ قارن: البستي: من كشف أسرار الباطنية، صحيفة ٢٥. المقرئ: اتعاط الحنفا، ج١، ١٨٦.

^٢ Stern, Studies, 216. حيث يقول شتيرن:

إنه من المستحيل تحديد تاريخ وصوله إلى خراسان.

It is impossible to establish the date of his arrival in Khurasān.

^٣ ابن منصور اليمن: سرائر وأسرار النطقاء، ٢٦. الكرمانى: راحة العقل، ٢٥٢-٦. قارن:

Daftary, The Ismā'īlīs, 228-9. غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، ١٢٢.

^٤ الكرمانى: المصدر السابق.

الإسماعيلي. كما يؤكد البستي أنه لم يسمع أبداً بمثل تأويل أبي عبدالله الخادم، إلا من

داعي الجبال المسمّى بالجيراني. وفي ذلك يقول البستي:^١

وهذا الذي ذكرناه هو الذي ذكره أبو عبدالله الخادم، وهو أول داعٍ
بخراسان، ودعا الناس إلى هذا المذهب. ولم أقرأ لغيره على هذا التفصيل
إلا للجيراني وهو كان صاحب [صاحب] الجبال إلى الروم، قال في كتاب له
بالفارسيّة:

إنّ الوجه دليلٌ على التّاطق لظهوره. واليدين دليل [على] الأساس لأنّه
يأخذ عن التّاطق ومن الثاني. ومسح الرأس...

وهذا ربما يعكس السقطات الاعتقادية التي وقع فيها دعاة الإسماعيلية الأوائل،
وعلى إثرها بدأت الدولة الفاطمية آنذاك بمحاولات تصحيح هذه الأخطاء. فنرى
المعز لدين الله الفاطمي -على حسب أغلب الأقوال- يملئ كتاب دعائم الإسلام على
قاضيہ النعمان، ليعمم العمل بمحتواه على كلّ دعاة الأمصار على أنّه الكتاب الفقهي
الرسمي للدعوة الإسماعيلية.^٢

^١ البستي: من كشف أسرار الباطنية، صحيفة ٢٥.

^٢ المصدر السابق. القاضي النعمان: المجالس والمسائرات، ٣٠٦. القرشي: عيون الأخبار، ج
٦، ٤٢-٤٤ و ٢٣٢ و ٣٠٢. قارن:

Poonawala, *Biobibliography*, 57. Fayzee, *Qāḍī an-Nu‘mān*, *JRAS*, 1934, 23.

٢. الجيراني (؟)

والداعي الآخر الذي ذكره البستي هو داعي الجبال. وقد افترضنا أن اسم هذا الداعي هو "الجيراني"، وذلك استنادًا على ما ورد في المخطوط، والذي قرأناه كالتالي: "الحردامى"١. ولأن الاسم غير واضح أساسًا في المخطوط، فإنه بالإمكان الافتراض أن الاسم منسوب لمكان يقع في منطقة الجبال،٢ وليس بعيدًا عنها، بحيث يتشابه اسم المكان و"الحردامى"؛ تلك الكلمة التي بدت كتابتها هكذا في المخطوط. والمكان الوحيد الذي يمتشى اسمه والكلمة الواردة في المخطوط هي "جيران"، وهي قرية صغيرة بالقرب من أصفهان.٣ وإذا أردنا أن نبحث عن احتمالٍ آخر، فإنّ الذي ذكره رشيد الدين لهو جدير بالعناية. فجامع التواريخ يمدنا باسم "أبو محمد الجرجاني" كداعٍ من دعاة الإسماعيلية في إيران.٤ والاسم كما نرى يتماثل مع ما ورد في المخطوط، إلا أنّ جرجان ليست في منطقة الجبال. ونفس الشيء ينطبق على

١ البستي: من كشف أسرار الباطنية، صحيفة ١٢٥.

٢ الجبال: هي منطقة المرتفعات بين أصفهان والري. ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ٩٨.

٣ المصدر السابق: ج١، ١٩٧. أبو نعيم الأصفهاني: ذكر أخبار أصفهان، ج٢، ٢١٠.

٤ رشيد الدين: جامع التواريخ، صحيفة ١٨٨. قارن: Stern, Studies, 228.

"جبروان"، وهي مدينة في إقليم أذربيجان، وبالقرب من تبريز.^١

ويبدو أن الجيراني قد سلك نفس المسلك التأويلي الذي سلكه أبو عبدالله الخادم في دعوته ونشره للعقائد الإسماعيلية. ويذكر البستي أن الجيراني كتب كتابًا

باللغة الفارسية يتناول فيه تأويل بعض الأحكام، قال فيه:^٢

إنّ الوجه دليلٌ على الناطق^٣ لظهوره، واليدين دليلٌ [على] الأساس^٤
لأنه يأخذ عن الناطق ومن الثاني. ومسح الرأس...

^١ ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ٩٠. ابن خردادبه: المسالك والممالك، ١١٩، ١٢١، ٢١٣، ٢٤٤

^٢ البستي: من كشف أسرار الباطنية، صحيفة ٢٥.

^٣ وفقًا للمعتد الإسماعيلي فإنّ الناطق نبي مرسل. وهو واحدٌ من سبعة نطاء، وهم أصحاب الشرائع: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، والسابع عندهم هو المهدي. انظر: ابن منصور اليمني: سرائر وأسرار النطاء، ٢٤-٦، ٢٩، ٢١٤ و ٢٢٠. قارن: البغدادي: الفرق بين الفرق، ٢٩٦. قارن أيضًا:

EF², *Glossary*, 256. Lewis, *Origins*, 110. Walker (trans.), *The Wellspring of Wisdom*, 8. Daftary, *the Ismā'ilis*, 564.

^٤ وفقًا للمعتد الإسماعيلي فإنّ الأساس هو نائب الناطق وخليفته. وهو حسب التسلسل الدعوي الإسماعيلي صاحب العلم في تأويل الباطن، وفي المقابل يعقبه سلسلة من سبعة أئمة. فعلي بن أبي طالب عليه السلام، كما يعتقدون، هو الأساس (الثاني) بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. انظر: ابن منصور اليمني: سرائر وأسرار النطاء، ٥٠ و ٢١٤. قارن: البغدادي: الفرق بين الفرق، ٢٩٦. قارن أيضًا:

Lewis, *Origins*, 110. Poonawala, *Biobibliography*, 375. Walker (trans.), *The Wellspring of Wisdom*, 6, 19-20 & 34. Daftary, *the Ismā'ilis*, 559.

وللأسف الشديد فقد انتهت المخطوطة إلى هذا الحد، لتكون الصحيفة ٢٥ آخر ما وصل إلينا من كتاب البستي، ودون أن يكمل لنا مقالة الجيراني في التأويل.

٣. الحسين بن علي المروزي

المَرْوَزِي، أو "المَرْوُودِي"^١ من مرو الروذ،^٢ وهو إلى جانب كونه واحدًا من أوائل دعاة الإسماعيلية، فقد كان أحد أمراء خراسان الطموحين، وقد نجح في نشر الدعوة في خراسان.^٣ ويذكر البستي في كتابه أن المروزي قد ألف كتابًا بعنوان سلوة الأرواح. وعلى الرغم من المحاولات الجادة من الباحثين في الدراسات الإسماعيلية، وخاصة الإسماعيليون منهم، في العثور على كتب دعاة الإسماعيلية الأوائل، وقد نجحوا تقريبًا في هذا المجال، إلا أن هناك كتبًا كثيرة لا تزال سجينات السرية والتغريب. وسلوة الأرواح واحد من هذه الكتب التي لا يُعرف حتى الآن مصيرها.

^١ نسبه البستي بالنسبتين، أي المروزي والمروروذي. انظر: من كشف أسرار الباطنية،

صحيفة ٢ب و ٤ب. قارن: Stern, Studies, 195.

^٢ انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ١١٢.

^٣ يفترض شيرن أنه كان من أسرة أرستقراطية عريقة. المصدر السابق، ٢١٧.

ويمدنا نظام الملك بمعلومات هامة في كتابه سياسة نامه عن المروزي، حيث يذكر أن المروزي انضم إلى الدعوة الإسماعيلية بمجهود من الداعي غياث، وكان ذلك ما بين ٢٩٧-٢٩٩هـ/٩١٠-٩١٢م تقريبًا.^١ وقد استطاع المروزي في فترة وجيزة بعد ذلك أن يتأسس الدعوة في نيسابور، ويمد نفوذه ليشمل كلّ خراسان، وخاصة طالقان، وميمنة وهرات وخرجستان وغور. وبهذا استطاع أن يغري جموعًا غفيرةً بالانضمام إلى الدعوة الإسماعيلية.^٢ ويقدم لنا شتين مختصرًا عن الدعوة الإسماعيلية في مقاله عن دعاة الإسماعيلية الأوائل في شمال غرب إيران وخراسان وما وراء النهر،^٣ حيث يذكر المروزي فيقول بأنه عيّن من قبل الأمير أحمد بن إسماعيل الساماني كقائد لجيشه في سجستان.^٤ وقد أخفق المروزي في المرة الأولى من احتلال سجستان وانهزم من

^١ نظام الملك: سياسة نامه، ٢١٨. قارن: Stern, *Studies*, 194. Poonawala,

Biobibliography, 33. Daftary, *The Ismā'īlīs*, 120-1.

^٢ نظام الملك: المصدر السابق. ابن النديم: الفهرست، ٢٦٦. قارن: Poonawala,

Biobibliography, 40. Stern, *Studies*, 218-9. Daftary, *The Ismā'īlīs*, 122.

^٣ انظر: *The Early Ismā'īlī missionaries in north-west Persia and in Khurāsān and Trasoxania*, BSOAS, xxiii, 1, 1960, 56-90.

^٤ سجستان، أو سستان (فارسية)، إقليم في إيران وعاصمته زرنج. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ١٩٠-٤. انظر كذلك: Brice, *Atlas*, 24Ig & 25EB.

الصفارين عام ٢٩٧هـ/١١٠م. إلا أنه في المرّة التالية استطاع أن ينجح في مهمته، واحتل سجستان في عام ٣٠٠هـ/٩١٢-٩١٣م. لقد توقع المروزي أنّ الأمير الساماني سوف يعينه والياً على سجستان، إلا أن الأمر سار على عكس طموحاته. فعندما أُحببت آماله وأمانيه، ثار في عام ٣٠٦هـ/٩١٨م ضد السامانيين، ولكنه هُزم ثم أُسِر. وأمضى المروزي في السجن فترة، إلى أن جاءه العفو وسُمح له بالعودة إلى البلاط الساماني ليكون من ضمن حاشية الأمراء فيه. وبعد أن أمضى مدة في البلاط، رجع إلى خراسان، حيث تقلّد سرّاً مقاليد الدعوة الإسماعيلية هناك، وذلك بعد أن عُيّن خلفاً لمحمد النسفي.

وقد ذكر البستي في موضعين من كتابه المروزي وكتابه سلوة الأرواح. فالمرّة الأولى التي ذكره فيها كان في الصحيفة ٢ب، عندما كان يناقش المعتد الإسماعيلي في الخلق الأوّل للإنسان. وفي المرّة الثانية ذكره في الصحيفة ٤ب، وذلك عندما تطرّق للخلاف بين مفكري الإسماعيلية في المفردات: هل "إنّ الأجرام هي هذه المفردات وعناصرها"؟ أم "إنّ الأجرام هي الموجبة المفردات"؟

ويضمّ البستي كلا من المروزي والسجستاني وأبي أيوب القيرواني على رأيٍ واحدٍ في قولهم بأنّ المفردات حصلت نتيجة من الأجرام.^١

^١ انظر: البستي: من كشف أسرار الباطنية، صحيفة ٤ب.

إنَّ أولَ مَنْ ذكره البستي من مؤلفي ودعاة الإسماعيلية ومفكريهم هو محمد بن أحمد النسفي^١. وفي حقيقة الأمر، فإننا نستطيع القول بأن ما بين أيدينا من كتاب من كشف أسرار الباطنية للبستي، في أغلبه ما هو إلا نقد لما ورد في المحصول للنسفي. وكداعٍ ومفكرٍ إسماعيلي استطاع النسفي في كُتبه أن يستخدم الإفلوطينية المحدثثة كلفسة، في تأطير الفكر الإسماعيلي الدعوي. ورغم ضياع كتاب المحصول، فإنَّ هناك نقولات كثيرة منه نراها في الكتب الإسماعيلية. فقد نقل أبو حاتم الرازي عنه في كتابه الإصلاح، بغرض تقويم بعض الأفكار التي أوردها النسفي في محصولة. فردَّ

^١ وهو أبو عبدالله، وقيل أبو الحسن، محمد بن أحمد النسفي، أو النخشي (فارسية)، وقيل أيضًا "البردوي"؛ نسبة إلى قرية صغيرة قرب "سف" تدعى "بزدة". انظر: نظام الملك: سياسة نامه، ٢١٨-٢٤. البغدادي: الفرق بين الفرق، ٢٨٣. ناصري خسرو: خوان الإخوان، ١١٣-١١٤. الإسفرايني: التبصير في الدين، ١٤١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ٤٠٤. ابن النديم: الفهرست، ٢٦٨. ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ٢٦٧. انظر كذلك: حسين الهمداني: الصليحيون، ٢٥١. قارن: Stern, Studies, 219.

أبو يعقوب السجستاني على أبي حاتم الرازي في كتاب أسماه النصره، ينتصر به لشيخه النسفي.^١ وعندما تطورت المسألة، جاء الكرمانى فكّتب الرياض لحسم الخلاف بين الرأيين.^٢ ثم إننا نرى أيضاً بعض النقولات من كتاب المحصول في كلّ من كتاب شجرة اليقين المنسوب لعبدان، وكتاب الإيضاح لأبي فراس.^٣

ليس هناك كثير يُذكر عن نشاط النسفي في الدعوة، غير ما أورده نظام الملك في سياسة نامه ونقله عنه الباحثون المعاصرون. أو تلك المعلومات التي نقلها شتيرن عن رشيد الدين. يقول رشيد الدين:

والحسين بن علي المروروذي عيّن خليفته في خراسان بعد وفاته محمد بن أحمد النخشي. وذهب النخشي إلى بلاد ما وراء النهر حيث دعى

^١ ضاع هذان الكتابان أيضاً، ولم يعثر إلا على أجزاء متفرقة. لمزيد من المعلومات انظر قائمة كتب السجستاني الواردة في الصفحات اللاحقة.

^٢ والاسم الكامل لعنوان الكتاب كالتالي: "كتاب الرياض في الإصلاح بين السيدين صاحبي الإصلاح والنصره" أو "كتاب الرياض في الإصلاح بين الشيخين أبي يعقوب وأبي حاتم فيما أورد أبو حاتم في كتاب الإصلاح وأبو يعقوب في كتاب النصره في شرح ما قاله الشيخ الحميد في كتاب المحصول". وقد قام بتحقيق هذا الكتاب عارف تامر في بيروت عام ١٩٦٠.

قارن: Poonawala, *Biobibliography*, 97.

^٣ انظر كتابنا: A. al-Abdul-Jader, *Studies in the History and Thought of the Ismaili States in Meaiaeval Yemen*, vol. i, 312-14 & vol. ii, 431.

أميرها، وهو أمير خراسان، نصر بن أحمد الساماني، فاستجاب للدعوة.
واستطاع أن يستولي على ثقة نصر وبهيمن عليه، فلا يعصي له نصر أمراً.
وعندما مات نصر خلفه ابنه نوح، فقتل جميع أصحاب وأحباب محمد
النخشي.

ومزيد من التفاصيل يذكر نظام الملك نشاط الداعي الإسماعيلي ما نختصره

بالتالي:

إنّ النسفي قد خلف الحسين بن علي المروزي في رئاسة الدعوة
الإسماعيلية في خراسان، حتى أصبح داعياً للدعاة هناك. وقد نجح
النسفي في أن يقنع عدداً كبيراً من الناس في بخارى وسمرقند بالانضمام إلى
الدعوة الإسماعيلية. وفي حياة المروزي، توجه النسفي، بنصيحة من
المروزي، إلى بلاد ما وراء النهر، وهناك استطاع النسفي أن يضم إلى جانبه
الأمير الساماني نصر بن أحمد بن إسماعيل (ت. ٣٣١هـ/٩٤٣م)^١ ليصبح
أحد المستجيبين للدعوة الإسماعيلية.

^١ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٥، ١٥٨. قارن: Bosworth, *The New Islamic*

وقد استطاع النسفي بعد ذلك، وفقاً لما ذكره ابن النديم، تغريم الأمير نصر وذلك بدفع دية قدرها تسعة عشر ألف درهماً لقتله الحسين المروزي.^١ في أن الأمير قد استشاط غيظاً وندم على طاعته للنسفي، عندما علم أن ما دفعه كدية ذهب إلى الخليفة الفاطمي. وقد أدي ذلك إلى توعكه الذي ألزمه فراش الموت في آخر أيام حياته.^٢ وعند تسلم نوح بن نصر الساماني (ت. ٣٤٣هـ/٩٥٤م)^٣ لمقاليد الحكم، انتقم لأبيه فقتل النسفي وكلّ أعوانه من الإسماعيليين في مزبجة بخارى عام ٣٣٢هـ/٩٤٣م.^٤

^١ يقول ابن النديم:

فخلفه النسفي واستغوى نصر بن أحمد وأغرمه دية المروزي مئة وتسعة عشر ديناراً في كلّ دينار ألف دينار.

ويتضح هنا الخطأ أو التحريف في النصّ. فقد كان من المفروض أن تكون العبارة "ألف درهم" بدلاً من "ألف دينار". وربما يفسر ذلك ما ذكره البستي من أن ذلك المبلغ لم يكن سوى "الواجب" الذي يدفعه المستجيب للداعي الإسماعيلي كرسوم التحاق بالدعوة. ابن النديم: الفهرست، ٢٦٦. البستي: من كشف أسرار الباطنية، صحيفة ١١٠.

^٢ ابن النديم: المصدر السابق.

^٣ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٥، ١٥٨. قارن:

Bosworth, *The New Islamic Dynasties*, 17.

^٤ ابن النديم: المصدر السابق. نظام الملك: سياسة تامة، ٢٦٨. قارن: EI², vii, 968.

وللنسخي عدد كبير من الكتب، لم ينجح واحدٌ منها من الضياع. ومن هذه الكتب ما أحصاه الباحث الإسماعيلي المتميز إسماعيل بوناوالا في قائمة قوامها التالي من العناوين:^١

١ . الحصول .

٢ . عنوان الدين .

٣ . أصول الشرع .

٤ . الدعوة المنجية .

٥ . كتاب المصايح .

٦ . كتاب الخطب .

٧ . كتاب كيفية كَوْن العالم .

وفي نقده للإسماعيلية ركّز البستي على كتاب الحصول، وهو - كما قلنا - أهم كتاب من كتب النسفي، وربما هو الكتاب الوحيد الذي قرأه البستي له. ويقول وولكر إن الحصول لا بدّ وأن كُتِبَ قبل عام ٣٢٢هـ/٩٣٤م. ويستند في ذلك على أن أبا حاتم الرازي الذي نقد الحصول في كتابه الإصلاح، قد توفي في نفس العام المذكور.^٢

^١ انظر: ابن النديم: الفهرست، ٢٦٨. البغدادي: الفرق بين الفرق، ٢٨٣. غالب: أعلام الإسماعيلية، ٣٣٦-٧. قارن:

Poonawala, *Biobibliography*, 97. Stern, *Studies*, 219-20. Ivanow, *Guide to Ismaili Literature*, 56. Daftary, *The Ismā'īlīs*, 122-3 & *Mediaeval Ismā'īlīs*, 4.

^٢ انظر: Walker, *Early philosophical Shiism*, 55.

ويبدو من كتابات مَنْ نقل عن محصول النسفي، أنّ النسفي قد تبنى الإفلوطينية الحديثة بمبادئها الفلسفية أساساً في شرح العقائد الإسماعيلية.^١ كما يبدو أيضاً أنّ انتشار كتاب المحصول في عدّة أرجاء، قد سبّب إرباكاً واستنكاراً، وردّة فعل استهجانية حادة عند المسلمين من سكان تلك الأرجاء. ثمّ حدا ببعض دعاة الإسماعيلية كآبي حاتم الرازي ثم الكرماني بأن يبدي بعض التحفظات على بعض ما ورد في المحصول. بينما وجد آخرون، وهم ممن ناصب الإسماعيلية العداء، مادة خصبة لنقد معتقدات الإسماعيلية وتجرّح دعواتهم، واتهام الدعوة الإسماعيلية بأنها مؤامرة فارسية-مجوسية ضد الإسلام والمسلمين. ومن هؤلاء: عبد القاهر البغدادي وأبو القاسم البستي ثم الغزالي وأبو محمد^٢ وبعدهم الكثير.

إنّ الخلاف بين مفكري الإسماعيلية في القرن ٤هـ/١٠م، لا يمكننا إدراكه تماماً إلا إذا عثرنا على النسخة الضائعة من كتاب النسفي المحصول. وعلى الرغم من ذلك

^١ في أثر الإفلوطينية الحديثة في الفكر الإسماعيلي، انظر التشابه بين الفكرين في: عبد الرحمن بدوي: إفلوطين عند العرب، والإفلوطينية الحديثة عند العرب. وأيضاً:
Netton, Allāh Transcendent, 203-42 & Muslim Neoplatonists, 33-4. Walker, Early philosophical Shiism, 37-44, 46-7, 72-80 & 87-113.

^٢ أبو محمد البيهقي، مؤلف مجهول كتب كتاب مختصر في عقائد الثلاث وسبعين فرقة. لمزيد من الشرح عن المؤلف والكتاب، أنظر كتابنا:

A. al-Abdul-Jader, Studies in the History and Thought of the Ismaili States in Meaiaeval Yemen, vol. i, 312-14 & vol. ii, 431.

استطاع بعض الباحثين التعرف على بعض الأفكار الواردة في الكتاب، وذلك من خلال الكتب الإسماعيلية الأخرى التي تناولت بين طياتها تلك الأفكار كمواضيع رئيسية فيها . ومن هذه الكتب: الرياض و الإيضاح وشجرة اليقين، وهو الذي سببه عارف تامر خطأً إلى الداعي القرمطي عبدان (ت. ٢٨٦هـ/٨٩٩م).^١ والبستي في نقده للمحصل كان يركّز على تناقضات النسفي في مواضيع مختلفة.^٢ ويبين البستي أن النسفي يتمسك برأي معيّن، كإيمانه بحقيقة معجزات النبي ﷺ، وهو ما يخالفه فيه جمهور مفكري الإسماعيلية، من عاصر النسفي آنذاك.^٣

يقول عبدالقاهر البغدادي في الفرق بين الفرق:

وقد اختلف المتكلمون في بيان أغراض الباطنية في دعوتها التي بدأتها . . . واستدلوا أيضاً بأن داعيهم المعروف بالبزدوي قال في كتابه المعروف بالمحصل:

^١ بحث بول ولكر في أمر هذا الكتاب، ويبدو أنه خرج بنتيجة تؤكد بكون كتاب "الشجرة" قد صنفه أحد الدعاة الإسماعيلية الأوائل اسمه أبوتمام . ويقوم وولكر اليوم برصد نتائج بحثه في كتاب جديد حول هذا الموضوع، لم يصدر إلى اليوم. قارن:

Walker, *Abū Tammām and his Kitāb al-Shajara*, JAOS, 114, 1994, 343-52.
Abdul-Jader, *Studies in the and Thought of the Ismaili States in Meaiaeval Yemen*, vol. i, 312-14.

^٢ لاحظ هذا عند البستي: من كشف أسرار الباطنية، صحيفة ٤أ.
^٣ المصدر السابق: صحيفة ١٢٣.

إِنَّ الْمُبْدِعَ الْأَوَّلَ أْبَدَعَ النَّفْسَ، ثُمَّ إِنَّ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي مُدَبِّرَانِ لِلْعَالَمِ
بِتَدْيِيرِ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ وَالطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ، وَهَذَا فِي التَّحْقِيقِ مَعْنَى قَوْلِ
الْمَجُوسِ:

"إِنَّ يَزْدَانَ خَلَقَ أَهْرَمَنْ، وَأَنَّهُ مَعَ أَهْرَمَنْ مُدَبِّرَانِ لِلْعَالَمِ."

غَيْرَ أَنَّ يَزْدَانَ فَاعِلُ الْخَيْرَاتِ، وَأَهْرَمَنْ فَاعِلُ الشَّرُورِ.^١

وكتب داعي الدعاة الإسماعيلي أبو حاتم الرازي كتابه الإصلاح لتقويم بعض
المبادئ العقديّة، التي ذكرها النسفي في الحصول. وقد كان ذلك بداية خلاف بين
مفكري الإسماعيلية ودعاتهم آنذاك. وقد انعكس هذا الخلاف على بعض مؤلفات
أولئك المفكرين الذين أفردوا بعضاً من أعمالهم فقط لحلّ هذا الخلاف. حيث نرى
السجستاني يقف إلى جانب صديقه وأستاذه النسفي ليدحض حجّة الرازي،
فيكتب كتاب النصره ليرد به على الإصلاح. كذلك كتب الكرمانى الرياض للتوفيق بين
رأبي الداعين، أو تقريب شقة الخلاف، بأمل رأب الصدع في الخلاف الذي استخدمه
أعداء الإسماعيلية للهجوم على أفكار الدعوة والدعاة الإسماعيليين.

^١ البغدادي: الفرق، ٢٩٣-٤. قارن: الكرمانى: الإيضاح، ٢٢٠-٢. السجستاني: تحفة
المستجيبين، ١٤.

٥ . السجستاني

هو أبو يعقوب إسحق بن أحمد السجستاني (أو السجزي) . واحد من الشخصيات الرئيسية والمؤثرة في الفكر الإسماعيلي وأحد أعمدها . وهو الشخصية الإسماعيلية الثانية التي ذكرها البستي في كتابه الذي سوف نستعرضه في الباب اللاحق من هذا البحث . ويذكر البستي السجستاني بكنيته وأحياناً بنسبته، كأن يقول "أبو يعقوب" أو "السجزي" . إلا أن البستي غالباً ما يذكره بـ "الخيشفوجي" أو "الخيشفوج"، والخيشفوج هو بذور القطن بالفارسية . ولا ندري لأي سبب أطلق البستي على السجستاني هذا التعت.^١

ولا توجد لدينا سوى معلومات ضئيلة، وغير موثقة، عن تاريخ ميلاد السجستاني . تلك المعلومات لا تتعدى كونها افتراضات أو تخمينات، ومنها ما ذكره مصطفى غالب، دون إثبات أي مرجع، بأنّ السجستاني وُلد في عام ٢٧١هـ/٨٨٤-

^١ والجدير بالذكر أنّ البغداديّ في الفرق بين الفرق، ٢٨٣- يسميه (بندانه)، وربما هذا تحريف للكلمتين الفارسيّتين (بنه دانه)، فبنه كلمة تعني "قطن"، ودانه تعني "البذور" أو "الحبوب" . انظر: حسنين: القاموس الفارسي، ١٣٩ و ٢٦٣ . أمّا غالب في أعلام الإسماعيلية، ١٠٩، هامش ٧- فقد قرأها "دندان"، وهو مخطيء في ذلك ولا شك . ولزبد من التفاصيل عن السجستاني، انظر:

Walker, Abū Ya‘qūb al-Sijistānī & The Wellsprings of Wisdom. Stern, *Abū 1- Qāsim al-Bustī and his Refutation of Ismā‘īlism*, JRAS, 1961, 22-3.

١٠٨٨٥ م^١ والحقيقة أنّ المؤرخين والمتكلمين على السواء قد شُغِلوا بأفكار السجستاني عن تاريخ حياته. ويبدو أنّ السجستاني ترأس الدعوة في خراسان والرّي، وكان ذلك بمدة بعد وفاة النسفي. فابن النديم عندما يتكلم عن بني حمّاد، كأسرة دعاة إسماعيلية في الجزيرة^٢، ويذكر بأنهم:

المواصلة، وهؤلاء كانوا أصحاب الدعوة بالجزيرة وما والاها من
قَبْل أبي يعقوب خليفة الإمام المقيم كان بالرّي^٣.

أما الإسفراييني فيذكر في كتابه التبصير في الدين التالي:

وأبو يعقوب السجزي أقام دعوته بناحية سجستان^٤.

ويذكر نظام الملك في سياسة نامه أنّ أمر الإسماعيلية قد آل بعد وفاة أبي حاتم

الرازي، إلى داعيين، كان أحدهما "إسحق الذي كان يقيم بالرّي"^٥.

^١ غالب: أعلام الإسماعيلية، ١٥٤. انظر أيضًا: "راحة العقل" للكرماني، تحقيق غالب، ١٠٩، هامش ٧.

^٢ وهي المنطقة الشمالية الواقعة بين نهري دجلة والفرات. انظر: معجم البلدان، ج ٢، ١٣٤ وكذلك: EI², ii, 523.

^٣ ابن النديم: الفهرست، ٢٦٨.

^٤ الإسفراييني: التبصير في الدين، ١٤١.

^٥ نظام الملك: سياسة نامه، ٢٦٢.

وفي أصل نسبة السجستاني، فإن الإشارة التي ذكرها البستي في كتابه عن أبي يعقوب بأنه "صاحب سجستان"^١ فتوحى بأن السجستاني كان يعيش هناك، أو عاش أغلب أيام حياته فيها.^٢ ونحن نرجح أن نسبة "السجستاني" ترجع إلى أنه عاش معظم حياته في سجستان، ولا يتعارض ذلك مع كونه مولودًا فيها. ويطالعنا مصطفى غالب برأي غريب، لم نجد ما يعززه من وثائق، الأمر الذي ساعد على عدم قبولنا له. فبدون ذكر لأي مرجع، يقول غالب أن السجستاني من اليمن، حيث استقى علوم الدعوة هناك. ولعله من الغريب أن باحثًا كالزركلي، يستقي من غالب هذه المعلومة دون التحقق منها، فيوافقه الرأي، ويدونها في كتابه الأعلام.^٣

وعن تاريخ وفاة السجستاني، لاحظ المستشرق الروسي فلاديمير إيفانوف أن السجستاني قد ترك في كتاب الافتخار بعض الإشارات الدالة على ذلك،^٤ فأشار إيفانوف إلى قول السجستاني عندما ذكر أولاً ما يلي:

^١ يستخدم البستي كلمة "صاحب" كمرادف لكلمة "سيد" أو "حاكم"، كأن يصف عبيدالله المهدي بـ "صاحب المغرب" أو "صاحب القيروان". انظر: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ٥٥ و ١٩ب. وكذلك يصف الجيراني بأنه "صاحب صاحب الجبال". انظر: الصحيفة ٢٥أ.

^٢ البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ٧أ.

^٣ الزركلي: الأعلام، ج ١، ٢٩٣. قارن: غالب: أعلام الإسماعيلية، ١٥٤.

^٤ انظر: Ivanow, *Studies in Early Persian Ismailism*, 119.

خرج الرسول ﷺ من العالم ومضى بعده ثلاثمئة ونيف

وخمسون سنة.^١

وثالثاً:

وليس الأمر كما توهمه بعض الناس بأن هذه الآيات نزلت في
أثناء غزوات رسول الله ﷺ حين عزّ وجود الماء، لأنه لو كان
الأمر كما حسبه الجهال فأبي فائدة في قراءة هذه الآية وقد مضى
زمانها وناسها، وأي حكمة في ذلك بعد مضي ثلاثمئة ونيف

وخمسين سنة؟^٢

وبما أن الرسول ﷺ توفي في عام ١١١هـ/٦٣٢م، فلا بد أن الافتخار قد كُتِب حوالياً
٣٦١هـ/٩٧١م. ويقترح وولكر أن السجستاني توفي بعد هذا التاريخ وقبل وفاة الخليفة
الفاطمي المعز لدين الله في ٣٦٥هـ/٩٧٥م. أما بوناوالا، وهو من له مداخل خاصة
على كثير من المخطوطات الإسماعيلية السريّة، فيرى أنّ وفاة السجستاني ربما تكون
ما بين ٣٨٦هـ/٩٦٦م و٣٩٣هـ/١٠٠٣م. ويدعم بوناوالا رأيه هذا بذكر ما وقع عليه

^١ السجستاني: الاقتحار، ٨٢.

^٢ نفس المصدر: ١١١. قارن: Walker, Early philosophical Shiism, 18.

عند قراءته في مقدمتي كتابي السجستاني رسالة الموازين ورسالة المبدأ والمعاد.^١
يقول بأن السجستاني في مقدمته لكل من كتابيه كان يذكر الحاكم بأمر الله، الذي صار
خليفة عام ٣٨٦هـ/٩٦٦م، وهذا يعني أن السجستاني كان حيًا آنذاك. وقد اعترض
وولكر في كتابه *Early philosophical Shiism* على مقالة بوناوالا، موضحًا أن
تلك المقدمتين قد أُلّفتا كما يظهر بعد خلافة الحاكم بأمر الله وأضيفتا إلى الكتابين.^٢
ولكن بوناوالا يرد مستندًا على ما قاله رشيد الدين،^٣ الذي كان أكثر دقة وتحديدًا
نوعًا ما، عندما يقول:

إسحق السجزي، الذي كان داعيًا لسجستان والملقب بالخشفوج،

قتله الأمير خلف بن أحمد السجزي.^٤

^١ انظر: Poonawala, *Biobibliography*, 83.

^٢ انظر: Walker, *Early philosophical Shiism*, 18.

^٣ انظر: Poonawala, *Biobibliography*, 162, f.n. 52.

^٤ وذلك ترجمة عن النص الفارسي التالي:

وس ازین عصر داعمی بیستان اسحق سجزی بود ملقب بخشفوج که بر
دست امیر خلف بن احمد سجزی.

رشيد الدين: جامع التواريخ، الصحيفة ١٨٨. قارن: Stern, *Studies*, 228 & 231.

وخلف بن أحمد^١ هذا هو أحد حكام الدولة الصفارية الثانية، الذين تولوا حكم خراسان. وعلى هذا الدليل بنى بوناوالا الجزء الثاني من فرضيته بجواز وفاة السجستاني قبل عام ٣٩٣هـ/١٠٠٣م، وهو تاريخ تسلم محمود الغزنوي للحكم.^٢

وقد زوّد البستي قارئه كتابه بمعلومات هامة عن الخلاف الفكري بين مفكري الإسماعيلية. كما أوضح التناقض الذي وقع فيه النسفي مع نفسه عندما تحدّث عن خلق المفردات على أنها نتجت من الأجرام.^٣ وفي كتابه يذكر البستي ثلاثة من أعمال السجستاني، ووصفها على أنها رسائل. الكتاب الأول هو ينابيع الحكمة،^٤ وقد استند البستي على فصل من هذا الكتاب أسماء البصائر.^٥ وعند قراءتنا لكتاب

^١ ولي الدين خلف بن أحمد بن محمد بن الليث، ٣٥٢-٩٣هـ/٩٦٣-١٠٠٣م.

^٢ انظر: J. Walker, *The Coinage of the Second Saffarid Dynasty in Sistan*, 16
Bosworth, *The New Islamic Dynasties*, 103.

^٣ البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ٤ب.

^٤ كان أول من حقق جزء من كتاب "الينابيع" هو المستشرق الفرنسي هنري كوربين في *Trilogie Ismaélienne*، فيما ترجمه *Le livre des sources*. وبعد ذلك بفترة حققه مصطفى غالب. ثم ترجمه بول والكر عام ١٩٩٤ إلى الإنجليزية بعنوان:

Abū Ya‘qūb al-Sijistānī’s Kitāb al-Yanābī‘, The Wellsprings of Wisdom.

^٥ "قاله الخيشفوجي في كتاب البصائر من كتاب ينابيع الحكمة". البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ٤ب. وقد قرأ بوناوالا والكر نفس النص السابق كالتالي: "قاله الخيشفوجي في كتاب البصائر وكتاب ينابيع الحكمة"، فعندما قرأت (من) على أنها (و) اختلف المعنى. لذلك نرى بوناوالا يذكر "البصائر" ككتاب للسجستاني. وتبعه ولكر على نفس الخطأ. قارن:

Poonawala, *Biobibliography*, 88. Walker, *The Wellsprings of Wisdom*, 143.

الينابيع لم نستطع تمييز ذلك الفصل، أو بعبارة أوضح؛ نستطيع القول بأنه ليس هناك في الحقيقة ما يسمّى فصل البصائر في كتاب الينابيع. فالسجستاني جزءاً كتابه إلى فصول أسمى كل فصل منها "ينبوعاً". وليس في الأربعين ينبوعاً من الكتاب ما أطلق عليه السجستاني "ينبوع البصائر".^١

أما الكتاب الثاني فهو كتاب باللغة الفارسية عنوانه كشف المحجوب،^٢ وهو الذي زعم البستي أنه رجع إليه في كلامه عن "قَدَمَ العالم".^٣ ويؤكد شيرين، ونحن نوافق الرأي، بأن الجملة التي نقلها البستي عن كشف المحجوب غير موجودة في النسخة

^١ انظر تقسيم السجستاني إلى الينابيع وتسميتهم في كتابه، ٥٩-٦٠.

^٢ حقّقه هنري كوربن في طهران عام ١٩٤٩. وظهرت ترجمة الكتاب إلى الفرنسية ضمن دراسة أصدرها كوربن في عام ١٩٨٨:

Le dévoilement des Cachées: Kashf al- Mahjūb, Recherches de Philosophie Ismaélienne.

^٣ النصّ كالتالي:

وقد ذكر السجزي في مواضع ما يدلّ على قَدَمَ العالم عنده. منها أنه

ذكر في كتاب كشف المحجوب أنّ العقل والسرور والنعْم والغبطة كلّها معاً

حصلت.

البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ٨.

الفارسية للكتاب.^١ وهذا يعني أنّ النسخة الفارسية غير كاملة، أو أنّ البستي نقل خطأً أو توهم أنه نقل من كشف المحجوب في حين أنه نقل عن كتابٍ آخر.

وهناك كتاب ذكر البستي أنّ السجستاني استند عليه، ووصفه بالتالي:^٢

وقد استدل صاحب سجستان الملقب بالحيشفوح في كتاب قريباً بما

يَسَدِّل به القدماء من الفلاسفة.

ولم يذكر البستي اسم هذا الكتاب، كما لم يذكر أسماء أيّ من الفلاسفة القدماء

من الذين زعم أنّ السجستاني استدل على ما يشابه استدالاتهم. ولكن بعد التقصي في كتب السجستاني اكتشفنا أنه قد استرشد بأحد كتب جالينوس، فيقول في سلمّ

النجاة بأنه قد رجع لكتاب أسماء البراهين لجالينوس.^٣

^١ قارن: Stern, Studies, 307.

^٢ البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ٧٧.

^٣ "البراهين" أو "البرهان" كتاب منسوب إلى جالينوس. انظر: ابن النديم: الفهرست، ٤٠٥.

قارن: السجستاني: سلم النجاة، الصحيفة ١٤. محمد بن زكريا الرازي: الشكوك على

جالينوس الحكيم، ٣٤.

أما الكتاب الثالث للسجستاني فقد وصفه البستي على أنه "رسالة"، فيقول:^١
وقد رأيت في رسالة الخيشفوج اعتراضًا على هذا الكلام،
ولم يكن يرتضيه، وذلك أنه يُعرّف مولاه هذه المسألة ويشكو من
قائلها هذا إليه.

ومقارنة ما ورد من شكوى في تلك "الرسالة"، نستطيع أن نجزم بأن هذه
الرسالة ما هي إلا كتاب الافتخار للسجستاني.^٢ وهنا يخطيء بوناوالا مرة أخرى
عند إضافته "رسالة" قائمة كتب السجستاني التي ذكرها في فهرسه.^٣
أما الكتب الأخرى التي لم يذكرها البستي للسجستاني فهي: سُلْمُ النَّجَاهِ
وتحفة المستجيبين،^٥ وقد حُقِّقا. كما يذكر بوناوالا سبعة وعشرين عنوانًا ضمن قائمة

^١ البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ١٧ب.

^٢ قارن: السجستاني: الافتخار، ١٩-٢٠.

^٣ قارن: Poonawala, *Biobibliography*, 89.

^٤ حققه محمد علي بهائي كفضل من رسالته للدكتوراة من جامعة هارفرد عام ١٩٨٣، وهي
بعنوان: *Abū Ya'qūb al-Sijistānī and Kitāb Sullam al-Najāt: A Study in Islamic
Neoplatonism.*

^٥ حققه عارف نامر كتمال في مجلة "المشارك" (مازس-إبريل ١٩٦٧)، ثم كرسالة من ضمن
"ثلاث رسائل إسماعيلية" (بيروت، ١٩٨٣) لنفس المحقق.

كتب السجستاني الأخرى.^١ تلك الكتب التي لم يُعثر عليها بعد، ومن أهمها: النَّصْرَةُ الذي يعتبره البعض أهم كتاب للسجستاني، حيث تتجلى آراء السجستاني واضحة عند دفاعه عن النسفي وكتابه المحصول ضد هجوم أبي حاتم الرازي الذي ضمنه كتابه الإصلاح. وقد كان للكرماني بعض الفضل في حفظ بعض نصوص النصرة، فقد أورد البعض منها في كتابه الرياض.^٢ والعلم المكنون والسرّ المخزون، والذي ذكره محمد الديلمي اليماني (كان حيًّا في عام ٧٠٧هـ/١٣٠٨م) في كتابه قواعد عقائد آل محمد على أنه من الكتب الهامة في علم التأويل.^٣

٦. المرادي النيسابوري

وقد ذكره البستي بالكنية والنسب على أنه أبو محمد المرادي النيسابوري، ولم يزد على ذلك. أمّا عن نشاطه في الدعوة، فيقول البستي:
وقد استدلّ أبو محمد المرادي النيسابوري، وكان أحد دعواتهم،

^١ انظر: Poonawala, *Biobibliography*, 85-9.

^٢ الكرماني: الرياض، ٤٩-٥٠. قارن:

. Walker, *Early philosophical Shiism*, 21, 60-3

^٣ الديلمي: قواعد عقائد آل محمد، ٦٠.

كثيراً منهم، وكان كالجناح^١ لمسعود الذي هو ابن النسفي، في الجزء

الذي صنّفه في الأوّل والثاني^٢ وأحكامهما .

^١ وإن كان يُفهم من النص هنا أن جناحا تعني مُساعد، إلا أنه من الجدير بالذكر أن الجناح رتبة من رتب التنظيم الدعوي الإسماعيلي، وهذه الرتبة تأتي عادة بعد الداعي الحدود أو المأذون الحدود، وتكون ملازمة لمرتبة النقيب. وعادة ما يكون هناك جناحان، أمين وأيسر، مهمتهما الأساسية تنفيذ أوامر النقيب، وإمداده بالمعلومات عن طريق تزويده بالتقارير المتتالية. انظر: غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٣٤ والحركات الباطنية في الإسلام، ١٢٢. انظر كذلك: مراتب الدعوة الإسماعيلية عند الكلاماني: راحة العقل، ٢٥٢-٢٥٦.

^٢ وفقاً للعقائد الإسماعيلية في الخلق والتكوين فإنّ "الأوّل" هنا يعني العقل الأوّل وهو الموجود الأوّل وهو أيضاً السابق. ويُدعى بالأوّل لأنه المبدع الأوّل عن طريق الأمر-أمر الله- ومنه أبدعت جميع الموجودات. ويستند الإسماعيلية في إثبات هذا على ما يُؤوّلونه من معنى الآية: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. القرآن الكريم: يس-٨٢. أمّا الثاني فيعني العقل الثاني أي النفس وهي المبدع الأوّل أو المنبجس الأوّل من العقل الأوّل. لمزيد من التفصيل، انظر: القاضي النعمان: الرسالة المذهبية، ١١١. السجستاني: تحفة المستجيبين، ١٣-٤ والافنخار، ٣٤-٧. الكلاماني: راحة العقل، ١٦٨، ٢٠٦ و ٢١٢-٢٠. الحامدي: كثر الولد، ٣٨، ٦٧ و ٧٠. قارن: البغدادي: الفرق بين الفرق، ٢٨٥، ٢٩٣-٤. انظر كذلك "مراتب الدعوة الإسماعيلية" من هذا الكتاب، وأيضاً:

Ivanow, *Studies in early Persian Ismailism*, 178. Corbin, *Cyclical Time and Ismaili Gnosis*, 36 & 96. Makarem, *The Doctrine of the Ismailis*, 18-20. Daftary, *The Ismā'īlīs*, 241-3 & *Mediaeval Ismā'īlī*, Madelung, *Abū Ya'qūb al-Sijistānī and the seven faculties of the Intellect*, 85-8

وليس من الواضح هنا ما إذا كان أبو محمد هذا هو نفس الداعي الذي أشار إليه رشيد الدين في جامع التواريخ باسم أبي محمد المؤدّب، على أنه قائد الدعوة الإسماعيلية في خراسان.^١ أو ربما يكون هو نفسه أبو محمد الأديب الذي ذكره أبو المعالي في بيان الأديان، على أنه من كبار دعاة الإسماعيلية، وقد خلف ناصر خسرو في قيادة الدعوة في خراسان، ثم نجح في نشرها في غزنة.^٢ ولسوء الحظ فأبو المعالي لم يزودنا بأي تفاصيل أخرى عن هذا الداعي. على أنه يفهم من النصّ الذي أورده البستي أنّ المرادي كان من كبار دعاة الإسماعيلية، وأنه أيضًا من مصنفي الكتب لديهم، وأنه كان مساعدًا لمسعود النسفي في الدعوة. وللأسف لم يذكر البستي اسم كتاب المرادي واكتفى بالإشارة إليه. إلّا أنّنا نفهم من نصّ البستي أنّ مصتَف المرادي المذكور كان في شرح علوم الباطن أو التأويل. ومهما يكن من أمر، فلا تزال المعلومات الإضافية عن هذا الداعي وعن مصنفاته مجرد افتراضات.

^١ دور خراسان داعي ذكر أبو محمد المؤدّب بود. رشيد الدين: جامع التواريخ، الصحيفة ١٨٨.

^٢ أبو المعالي: بيان الأديان، ٤٣-٤٤.

ويحدثنا ناصري خسرو^١ فيقول إنَّ مسعودًا هذا خَلَفَ السجستاني في دعوة خراسان.^٢ ويكشف لنا ناصري خسرو الخلاف الذي ظهر بين مسعود والسجستاني، وذلك من خلال طرح الخلاف في تفسير كلٍّ من الطرفين لمفهوم "البرزخ"، واتهام مسعود للسجستاني بأنه يتبنى عقيدة التناسخ.^٣ وليس واضحًا لدينا ما إذا كان مسعود قد خلف السجستاني مباشرة، أو أنَّ هناك فترة بين وفاة السجستاني وتولي مسعود لقيادة الدعوة في خراسان. والجدير بالذكر هنا أنَّ الاعتقاد لا يرقى كذلك لأن يكون دليلًا على أنَّ مسعودًا وصل إلى مرتبة داعي دعاة خراسان بعد وفاة السجستاني. ومهما يكن من أمر فإنَّه من الجائز أن نفترض أنَّ السجستاني توفي قبل

^١ ناصري (ناصر الدين) خسرو بن الحارث القبادباني المروزي، ولد في قبادبان عام ٣٩٤هـ/ ١٠٠٤م، وتوفي في الثلث الأخير من القرن ٥هـ/ ١١م. انظر: ناصري خسرو: سفرنامه، تحقيق يحيى الخشاب، ٣٢. غالب: أعلام الإسماعيلية، ٥٦٢. كذلك:

Poonawla, *Biobibliography*, 111. Schimmel (trans.), *Make a Shield from Wisdom*, 4-5.

^٢ ناصري خسرو: خوان الإخوان، ١١٢. كذلك: Poonawla, *Biobibliography*, 75. Daftary, *The Ismā'īlis*, 123.

^٣ ناصري خسرو: نفسه. قارن: Ivanow, *Studies in early Persian Ismailism*, 117.

إتهام مسعود له، وإلا لكان من الأولى أن يردّ السجستاني على مسعود، أو أن نجد شيئاً من ذلك في بعض كتب السجستاني الخاصة بالعقيدة. وهكذا، فإنّه من الجائز أن يكون مسعود صغيراً على شغل منصب والده بعد وفاته، أو أنّ السجستاني كان الأبرز في تلك الفترة. وهذا يعني أنّ مسعوداً قد شغل منصب داعي خراسان بعد وفاة السجستاني، أي ما بين عامي ٣٨٦هـ/٩٩٦م و٣٩٣هـ/١٠٠٣م تقريباً.

والجدير بالذكر أنّ البستي عندما ذكر أبا محمد المرادي النيسابوري في كتاب من كشف أسرار الباطنية، استخدم صيغة الماضي للتعريف به. وبما أنّ البستي قد أثبت أنّ المرادي كان معاصراً وقريباً من مسعود، حيث كان مساعداً له في الدعوة، فإنّه من الجائز جداً أن يكون المرادي ومسعود قد توفيا قبل كتابة البستي لكتابه. وهذا يعني أنّ مسعوداً قد توفي فيما بين السنوات الأخيرة من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري تقريباً.^١ وبما أنّ المرادي، كما أورد البستي، كان جناحاً لمسعود، فإنّ المرء يستطيع أن يقول وثقاً بأنّ المعلومات التي أحققها البستي بالمرادي، على أنها عقيدته التي يدعو إليها، هي في الواقع أيضاً نفس العقيدة التي تعكس رأي مسعود وأتباعه.

^١ قارن: Stern, Studies, 305.

ولقد اختلف الإسماعيلية في خراسان إلى مجموعتين: مجموعة السجستاني ومجموعة النسفي. ونحن نعتقد أن البستي عندما ذكر المجموعة الثانية على أنها مجموعة "النسفي وأصحابه"،^١ لم يكن يقصد سوى النسفي الابن، أي مسعود. ويؤيد ذلك أن السجستاني لم يكن في يوم ما على خلاف يصل لحد الانشقاق مع النسفي، بل على العكس كان يدافع دفاع المستميت عنه، لكونه تلميذه وصديقه في الوقت نفسه.^٢ ويشهد على ذلك كتاب النصرة الذي صنفه السجستاني، حيث إن الكتاب قد أُلّف في سبيل تبتي وجهة نظر النسفي والدفاع عن ما ورد من آراء ذكرها في كتاب الحصول. أو أنه يمكننا الافتراض بكل بساطة أن الناسخ لكتاب من كشف أسرار الباطنية قد أهمل كلمة "ابن" من جملة "النسفي وأصحابه"، فسبب ذلك قلقاً عند البعض، فمن رجّع الخلاف إلى النسفي الأب بدلاً من ابنه مسعود. وبذلك يوافق رأي ناصري خسرو ورأي البستي في نشأة الخلاف بين الداعيين.

واستناداً لما أورده البستي، فإن الخلاف أصبح فتنة جعلت السجستاني نفسه

يرفع شكواه إلى الإمام الإسماعيلي نفسه، حيث يقول:^٣

^١ البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ١١٠.

^٢ انظر: Poonawala, *Biobibliography*, 43.

^٣ البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ١١٧.

وقد رأيت في رسالة الخيشفوح اعتراضًا على هذا الكلام، ولم يكن يرتضيه، وذكر أنه يُعرف مولاه هذه المسألة ويشكو من قائلها .

وهذا، إن كان صحيحًا، فإنه يعني أن السجستاني له حق مراسلة الإمام شخصيًا، وهذه الصلاحية لا يتمتع بها إلا من كانت رتبته داعي الدعوة وما فوق ذلك في سلم مراتب الدعوة الإسماعيلية.^١ ووفقًا لما أورده البستي وناصر خسرو نستطيع القول بأنه في الفترة التي تسلّم فيها السجستاني رئاسة الدعوة في خراسان، كانت هناك معارضة داخلية له من مجموعة إسماعيلية تحت قيادة مسعود بن النسفي . وكانت المجموعة المعارضة للسجستاني تختلف معه في مبدئين هامين، هما أولويات فهم العقيدة واستراتيجية الدعوة . وفي ذلك يقول البستي:^٢

ويختلف كلام أهل البحرين وأهل خراسان في أكثر المواضع، وأما اتفقوا في [الأصلين وفي أن للظاهر باطنًا . فأمّا في كيفية هذه الأمور فقد اختلفوا،

^١ انظر في مراتب الدعوة الإسماعيلية: الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ٢٢ . كذلك انظر:

غالب: الحركات الباطنية، ١٢١-٢ . قارن: Daftary, *The Ismā'īlis*, 227-9 & 315 .
-6. Walker, *Early philosophical Shiism*, 18.

^٢ البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ٩-١٠.

وقد وقع الخلاف الشديد فيما بين أهل خراسان في الدعوة . حتى قال
النسفي وأصحابه:

إنَّ الدعوة إنما يجب أن تكون إلى الآفاق في النَّفس والأدوار وكَيْفِيَّة
الخلُق.

وقال الخيشفوج:

إنَّ الدعوة يجب أن تكون مبدأة بالسرعة وتأويلها .

حتى جرى بينه وبين أصحاب النسفي بها حِدَّة عظيمة وعداوة .

واختلفوا في الواجب، الذي هو مئة وتسعة عشر درهماً،^١ على ما [ذا]

يؤخذ؟ فقال بعضهم:

"يؤخذ في أسرار ترجع إلى محمد بن إسماعيل".

وقال بعضهم:

"لا يؤخذ عليه، وإنما يؤخذ على أسرارٍ أُخر".

ولعل السجستاني كان ينيح منهجاً دعويّاً مختلفاً عن منهج أولئك الذين قد

عارضوه . ويبدو أن المعارضين قد توغلوا في نشر فلسفة الخلق أو التكوين . وفي رأي

^١ قارن: ابن النديم: الفهرست، ٢٦٦ .

السجستاني أن ليس لذلك داعٍ في المراحل الأولى من الدعوة. ويذكر البستي ذلك حين

يقول:^١

واعلم أنّ لهم في العالم الصغير والكبير هديّاتنا كثيراً. ولو أوردناها لطلال
بها الكتاب، إلاّ أنا تقتصر على حلّ ما يدور عليه كلامهم. وذلك أنّ عندهم
أنّ الإنسان هو العالم الصغير، وأنّما سُمي العالم الصغير لأنّ جميع ما في العالم
حاصلٌ في الإنسان على طريق الجملة، وحاصلٌ فيه على طريق التفصيل.
فأمّا على طريق الجملة، فللعالم مركزُ النَّفسِ كامنة فيه، وكذلك الإنسان. وفي
العالم نبات وماء وجماد وجبال، وفي العلوية كواكب وأفلاك، وفي الإنسان كلّ
ذلك حاصل. لأنّ لحم الإنسان بمنزلة الأرض، وعظمه بمنزلة الجبال، والعروق
والدم فيه بمنزلة الأنهار، والشعور بمنزلة النبات، وعين الإنسان بمنزلة
الكواكب، ورأس الإنسان لتدويره بمنزلة الفلك، وهو عالٍ على هذه الأشياء
كما أنّ هذه الكواكب والأفلاك علويات. فهذا هو الذي في رسومهم وأوّل
تلقينهم للمتعلم المخدوع. ولهم تشبيه آخر، يُشَبِّهون الإنسان بالأفلاك

^١ البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ١١٧-١١٧ب.

وكواكبها . وذلك أنّ عندهم أنّ الكواكب السبعة هي الملوك^١ والبروج هي
الاثنا عشر، والمنازل التي يقطعها القمر ثمان وعشرون، والدُرَج ثلاثة
وستون درجة. فثلاثة من البروج مظلمة وتسعة منها مضيئة، على حسب
ما يذهب إليه أهل التنجيم . قالوا:

"فالإنسان مركّبٌ من جهة الأعداد، وهذا التركيب ينقسم إلى هذه
الأعداد، فالذي يقابل هذه الكواكب السبعة، ما ذكرنا من أعضائه الباطنة
والظاهرة"^٢.

ويقسّمون الإنسان إلى سبعة أقسام، ويجعل بعضهم الأعضاء [على]
هذه الأقسام: أولها الجلد وثانيها العَصَب وثالثها العروق ورابعها الدم
وخامسها اللحم وسادسها العظم وسابعها المخ^٣. فالذي يقابل الملوك^٤

^١ وهذه الكواكب هي: الشمس وعطارد والزهرة والقمر وزحل والمريخ والمشتري . انظر:
السجستاني: الينابيع، ٨٢ .

^٢ والسجستاني يقول أنّ جسم الإنسان يعتمد على سبعة: المخ والقلب والكلية والمرارة والطحال
والكبد والرئة . انظر: المصدر السابق: ٨١ . كذلك: عبدان(?) : شجرة اليقين، ١٤٣-٤ . أبو
فراس: الإيضاح، ١٢٥ .

^٣ لم نجد هذا التقسيم في أيّ من الكتب الإسماعيلية . قارن على سبيل المثال: السجستاني:
الينابيع، ٨١-٢ . أبو فراس: الإيضاح، ٦٥ .

^٤ يعني الكواكب الأفلاك السبعة التي ذكرت سلفاً .

السبعة عندهم هذه الأعداد التي ذكروها . ويستدل صاحب هذه
المقالة، على من جعل مقابلة الكواكب للأعضاء الظاهرة والأعضاء
الباطنة،^١ بأن قال:

"إنَّ الذي ذكرت وجعلته في مقابلة الكواكب لأنَّ بعضها فوق بعض،
كما أنَّ للكواكب أماكن بعضها فوق بعض".

وكما زعم البستي، فلقد رفض السجستاني هذا القول جملة وتفصيلاً. ممَّا

حدا بهذا الأخير إلى تصنيف سلم النجاة. وفي هذا الكتاب يقول السجستاني:^٢

^١ وفقاً لعقائد الإسماعيلية، فإنَّ الله عندما بدأ الخلق كان ذلك بـ"الأمر"، الذي حصلت منه
السبع الكروية، وذلك ما يسميه الإسماعيلية بـ"كوني قدر"، أو "الحروف العلوية" التي تقابلها
مراتب الدعوة العلوية والأجرام السبعة السماوية (انظر: الفصل الخاص بأبي محمد وتقدمه
للإسماعيلية). ومن الحروف العلوية خلق الله كلَّ شيء، وهي الأصل عندهم للعالم الكبير.
وتسبب ذلك ربط الإسماعيلية تلك الحروف بالحدود الروحانية للدعوة، وأوصلوها بالحدود
الأرضية (الدنيوية)، فكانت الأدوار السبعة، والنطقاء السبعة، ودعائم الإسلام السبع،
والأقسام السبعة لجسم الإنسان، وغير ذلك. انظر في ذلك: السجستاني: التبايع، ٥١-٢ و
٦٨-٩ و٨٢. تحفة المستجيبين، ١٨-٢٠. الاقتحار، ٦٠-١ و٦٤. جعفر بن منصور اليمن:
العالم والغلام، ٢٤-٦ و٢٨-٩ و٣٥. قارن:

Stern, *Studies*, 9 & 20-1. Daftary, *The Ismā'īlīs*, 139 & 141-3. Halm, "The
cosmology of the pre-Fatimid Ismā'īliyya" - *Mediaeval Ismā'īli History &
Thought*, 77. Madelung, *Abū Ya'qūb al-Sijistānī and the seven faculties of
the Intellect* - *Mediaeval Ismā'īli History & Thought*, 85.

^٢ السجستاني: سلم النجاة، الصحيفة ٤.

أما بعد، فلأنا بتوفيقِ الله وتأييده قد ضَعْنَا كتابنا هذا الموسوم بسلامِ
 النجاة جُملاً وجوامعاً مما يحتاج إليه المؤمن إلى الإشرافِ عليهما مما هي نجاته
 في معاده وأخرته. وَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ جَامِعِ اخْتِصَارٍ وَدَفَعِ
 الشكَّ ولزومَ اليقينِ. وجعلنا سبيلَ المعارفِ على التوالي الذي جاء الإيمان
 به، وهو الإيمان: ١- بالله ٢- ملائكته ٣- كُتبه ٤- رسله ٥- اليوم
 الآخر ٦- البعث بعد الموت ٧- الجنة والنار. وَبُضِعَ فِيهِ نَكَاةٌ مَّا هِيَ فِي
 الابنية السبعة التي بُنِيَ عَلَيْهَا الإسلامُ مِنَ الأسرارِ وإتقانِ السياسةِ مِنْ جِهَةِ
 الوضْعِ والتأليفِ.

٨. أبوأيوب القيرواني

ينفرد البستي في كتابه من كشف أسرار الباطنية بأنه المصدر الوحيد الذي
 ذكر اسم الداعي الإسماعيلي أبي أيوب القيرواني.^١ وقد ذكره كمؤلف لكتاب حدث
 العالم، الذي يبدو أن موضوعه في الخلق وتكوين العالم، وقد وضعه البستي في قائمة
 مفكري الإسماعيلية الذين قالوا إن "الأجرام هي الموجبة للمفردات"، وبذلك وافق

^١ قرأ كل من هام ووالكر اسمه "الفرواني". قارن:

Halm, Kosmologie und Heilslehre der frühen ismā'īliya, 135, f.n. 32. Walker, Early philosophical Shiism, 50-1 & 59.

رأي السجستاني في الينابيع والروزي في سلوة الأرواح، وخاف النسفي الذي قال أنّ
"الأجرام هي هذه المفردات".^١ وقد رجع البستي، في نقده للإسماعيلية في كتابه
هذا، إلى كتاب حدث العالم مرتين: الأولى هي تلك التي ذكرناها في اختلاف مفكري
الإسماعيلية حول الأجرام والمفردات.

أما المرّة الثانية، فهي التي خصّ البستي كتاب حدث العالم بمزيد من الشرح،

عندما قال:^٢

وقد استدل أبو أيوب القيرواني على حدث العالم بإثنتي عشرة دلالة، كلّها

تدلّ على قَدَم النفس والعقل. منها:

أنّ المفردات قبل المركبات، فالمرکبات مسبوقة، والمسبوقة محدث، والعالم

مركب، فالعالم إذا محدث.

وليس هناك معلومات إضافية يفيدنا بها الباحثون في الدراسات الإسماعيلية

عن هذا الداعي. وربما تقودنا النسبة إلى القيروان أنّ هذا الداعي كان في الأصل

مغربيًا، أو ربّما كان خادمًا أو مملوكًا لعبيد الله المهدي أو الخليفة الفاطمي الثاني محمد

^١ انظر: البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ٤٤.

^٢ المصدر السابق: الصحيفة ٨٨.

القائم، فكلاهما كان ينسب أحياناً إلى القيروان. وليس من الغريب أن يرسل الخليفة الفاطمي، كإمام إسماعيلي، دعاة إلى الأقطار ممن يثق بهم، من حاشية بلاطه ومماليكه. إلا أن هذا لم يكن سوى افتراض، نأمل أن تمدنا الدراسات قريباً ببعض المعلومات والحقائق في هذا المجال. ونلاحظ أن البستي لا يذكر التواريخ عادة في كتبه، وهذا ما لاحظناه أيضاً في كتابه البحث على أدلة التكفير والتفسيق.^١ وبإهماله للتواريخ يضع البستي مجالاً أوسع للافتراضات والتوقعات في التحري عن أسماء هؤلاء الدعاة الذين أورد أسماءهم في كتابه.

٩. أبو تميم المعز لدين الله

بالإضافة إلى أسماء الدعاة الذين أمدنا بهم البستي، يذكر لنا اسم أحد الخلفاء الفاطميين، وهو "أبو تميم"،^٢ كَمُصَنَّفٍ لأحد المؤلفات الفقهية الإسماعيلية الشهيرة، وهو كتاب دعائم الإسلام. يقول البستي:^٣

^١ مخطوطة رقم ٢٣٩-علم كلام، الجامع الكبير صنعاء.

^٢ رابع الخلفاء الفاطميين، معد بن نزار بن محمد القائم (ت. ٣٦٥هـ/٩٧٥م). غالب: أعلام الإسماعيلية، ٥٢٦-٤١.

^٣ البستي: من كشف أسرار الباطنية، ٢٤ب.

ولهذا صَنَّفَ أبو تميم كتاب الدعائم وسمَّاه "دعائم المِلَّة الحنيفية". وأمرَ
دعائه أن لا يتأولوا أشياء إلا ما كُتِبَ ذلك [الكتاب]. وأورد فيه ظاهر
مذهب الإمامية، وبناء على هذه الفرائض السبعة.

ويلاحظ الفارسي أن هناك اختلافاً بسيطاً في عنوان الكتاب الذي أورده البستي
وعنوان الكتاب الأصلي، إلا أن كلا العنوانين يؤديان إلى نفس المعنى. ولعل عنوان
الكتاب الأصلي هو دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام،^١ أو دعائم الإسلام في
الحلال والحرام والقضايا والأحكام.^٢ إلا أن الشائع، حتى بين الإسماعيليين أنفسهم، هو
دعائم الإسلام.^٣ وفي عيون الأخبار يصف لنا المؤرخ والداعي الإسماعيلي إدريس
عماد الدين القرشي كيف كُتِبَ "دعائم الإسلام"، فيقول:^٤

^١ انظر مقدمة محقق الكتاب آصف أصغر فيضي. وكذلك:
Fayzee, *Qadi an-Nu'man*, JRAS, 1934, 20.

^٢ القرشي: عيون الأخبار، ج٦، ٤٢.

^٣ انظر دعائم الإسلام، ١٥ و ٢٠ من المقدمة، و ٢ من النص الأصلي. وكذلك:

Poonawala, *Biobibliography*, 56-7. Madelung, *The Sources of Ismā'īlī Law*,
JNES, xxxv, 1976, 29-30.

^٤ القرشي: عيون الأخبار، ج٦، ٤٢-٤٣. قارن: القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج١، ١-٢.

وَأَلَّفَ [القاضي النعمان] كتاب "دعائم الإسلام في الحلال والحرام والقضايا والأحكام" عن المعز لدين الله أمير المؤمنين، عن أهل البيت. ذلك أنه حضر النعمان وجماعة من الدعاة عند أمير المؤمنين المعز لدين الله ع. م. فذكروا الأقاويل التي اخبرت، والمذاهب والآراء التي اختلفت بها فرق الإسلام وما اجتمعت، وما ادعت أكثرها وابتدعت...

ثم ذكر [المعز] لهم قول رسول الله ﷺ:

"إِذَا ظَهَرَتِ الْيَدَعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ، وَإِلَّا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ."

وَنَظَرَ الْمُعِزُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَى الْقَاضِي النُّعْمَانِ بْنِ مُحَمَّدٍ (رَضِيَ) فَقَالَ لَهُ:

"أَنْتَ الْمُعْنِيُّ بِذَلِكَ فِي هَذَا الْأَوَانِ يَا نَعْمَانَ."

ثم أمر [المعز] بتأليف كتاب الدعائم. وأصل [المعز] له أصوله وفرع له فروعه، وأخبره بصحيح الروايات عن الطاهرين من آباءه عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، من غير ما اختلف فيه الرواة، وأبدعه ولفقه من الاختراعات وجمعه. وقال له:

"إِنَّا قَدْ رَوَيْ لَنَا عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ع. م. أَنَّهُ قَالَ:

بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى سَبْعِ دَعَائِمٍ: الْوَلَايَةُ؛ وَهِيَ أَفْضَلُهَا، وَبِهَا وَبِالْوَلِيِّ يُوَصَّلُ إِلَى مَعْرِفَتِهَا، وَالتَّطَاهَرَةُ، وَالتَّصَلَاةُ، وَالتَّزَكَاةُ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالحَجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَالجِهَادُ."

ومن وجهة نظر مختلفة تماماً، يشرح البستي سبب تصنيف كتاب دعائم الإسلام

بقوله:

فإن قالوا:

لِمَ كان الإسلام مَبْنِيًّا على سبع دعائم: أولها شهادة ألا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، وصيام رمضان، والجهاد في سبيل الله، والإمامة؟

يقال لهم:

ما معنى قولكم "بني عليه"؟ [أ] عنيتم لم فرضت [ت] علينا هذه الفرائض السبع؟ أو عنيتم به لم كانت [ت] الواجبات سبعة؟
فإن عنيتم الأول، فإن الجواب عنه:

أن الله قد علم من مصالح عبده، أنهم إذا فعلوا ذلك يكونون أقرب إلى أن لا يظلموا، ولا يمتنعوا من الواجبات العقلية. وكل ما عنده يختار الواجب واجب، كوجوب الواجب إذا كان المعلوم أن لولاه ما اختير الواجب. وإن عنيتم "لم كان الفرض مقصوراً عليها"، فهذا باطل. لأن علينا من الفرائض أكثر من هذه السبعة، فلا معنى لتخصيصها والسؤال عنها. لأننا لم نقل بوجوبها فقط فيسأل "لم اقتصرتم عليها". [واعلم] أن هذا السؤال سألوه على مذهب الإمامية، لأن عندهم [أن] مذهبهم يجري على التأويل دون

سائر المذاهب. ولهذا صَنَّفَ أبو تميم كتاب الدعائم وسمَّاه "دعائم الملة الحنيفية". وأمرَ دعائه أن لا يتأولوا أشياء إلا ما تَضَمَّنَ ذلك [الكتاب]. وأورد فيه ظاهر مذهب الإمامية، وبناء على هذه الفرائض السبعة. وغرضهم فيه أن يتأولوا هذا العدد على ما ذكَّرنا مِن [تأويل] الأعداد، نحو التلقاء والكواكب والأئمة والأيام والأقاليم، وقد تكلمنا عن هذا فيما تقدَّم.

والواقع أن الأدلة تشير إلى أن القاضي النعمان قد ألف دعائم الإسلام على مذهب الإمامية، معتمداً على الأحاديث التي ترجع أسانيدُها إلى الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، وهما إمامان لكلِّ من الإسماعيلية والاثني عشرية. والجدير بالذكر أن النعمان قد أهمل ذكر الأئمة من آل البيت بعد الصادق،^١ وربما أوَّل البعض ذلك بأن يكون من الحكمة أن لا يتسع حدُّ الفرقة بين الشيعة آنذاك.

وقد كان البستي دقيقاً في وصفه لكتاب دعائم الإسلام على أنه كتاب في الفقه الإمامي، والأكثر دقة أنه ذكر أن مؤلف الكتاب "أورد فيه ظاهر مذهب الإمامية، وبناء على هذه الفرائض السبعة".^٢ وبذكر البستي لهذا الكتاب، يكون دعائم الإسلام

^١ قارن: Madelung, *The Sources of Ismā'ili Law*, JNES, xxxv, 1976, 30.

^٢ البستي: من كشف أسرار الباطنية، ٢٤.

أول كتاب استند عليه البستي لمؤلف ليس من دعاة بلاد فارس ونواحيها . ويضيف

البستي:^١

وغرضهم فيه أن يتأولوا هذا العدد على ما ذكرنا من [تأويل] الأعداد، نحو التطفاء والكواكب والأئمة والأيام والأقاليم، وقد تكلمنا عن هذا فيما تقدّم. وهذا الذي ذكروه من الأقسام، فقد بينا أن أقسام الواجبات أكثر مما ذكروه. ومقصدهم بهذا أن يتأولوا هذه الفرائض وما يصل بها على موافقة ضلاتهم.

ومع هذا، لا يجد القارئ في كتاب دعائم الإسلام ما يؤيد رأي البستي، وأن الغرض من تأليف الكتاب الربط بين دعائم الإسلام وتأويل الأعداد ومعانيها في الكائنات والزمان والمكان. كما لن يجد القارئ ما هو مرتبط في تأويل العدد (٧)، غير ما ذكر على لسان علي بن أبي طالب، من أنه قال عن ليلة القدر:^٢

^١ نفس المصدر.

^٢ القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج١، ٢٨٢. قارن: القاضي النعمان: تأويل دعائم الإسلام، ج٢، ٥٧.

التسوها في العشر الأواخر، فإنّ المشاعر سبعٌ، والسموات سبعٌ،
والأرضين سبعٌ، وبقراتٌ سبعٌ، وسبع سنبلاتٍ خضرٍ، والإنسان يسجد على
سبعٍ.

وحقيقة الأمر أنّ البستي كان واهماً، فقد خلط بين كتّابين، وقد تشابه لديه
عنواناهما. فعندما كان البستي يعتقد أنّه يتناول كتاب دعائم الإسلام، فقد كان في
الحقيقة يتحدث عن كتاب تأويل الدعائم، أو ما يسمونه تربية المؤمنين بالتوقيف (أو
التوفيق) على حدود باطن الدين، والذي أثبت أنّ القاضي النعمان قد كتبه بإشراف
الخليفة الفاطمي المعزّ لدين الله وتوجيهاته، وذلك ما يدّعيه القاضي النعمان نفسه
ويذكره في مقدمة كتابه.

وقد هاجم البستي الإسماعيلية من خلال منهجهم في تأويل الباطن، وذلك
عندما تساءل:^١

ما معنى قولكم "بني عليه"؟ [أ]عنيتم لم فرضت [ت] علينا هذه الفرائض
السبع؟ أو عنيتم به لم كان [ت] الواجبات سبعا؟

^١ البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة ٢٤ ب.

ونلاحظ أنّ البستي، كعالم كلام، يستخدم منهج التوليد للوصول إلى غايته. فهو يضع مصائد في كلّ سؤال يسأله، ليوجّه خصمه إلى مصيدة التناقض، حتى إذا وقع فيها، فرض هو رأيه عليه. فنرى البستي يجيب على نفسه فيقول:^١

فإِنَّ عَنِيمَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّ الْجَوَابَ عَنْهُ:

أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَ مِنْ مَصَالِحِ عِبِيدِهِ، أَتَمُّ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ يَكُونُونَ أَقْرَبَ إِلَى أَنْ لَا يَظْلَمُوا، وَلَا يَمْتَنَعُوا مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْعَقْلِيَّةِ. وَكُلَّ مَا عِنْدَهُ يَخْتَارُ الْوَاجِبَ وَاجِبٌ، كَوَجُوبِ الْوَاجِبِ إِذَا كَانَ الْمَعْلُومُ أَنَّ لَوْلَاهُ مَا اخْتِيرَ الْوَاجِبَ. وَإِنَّ عَنِيمَ "لَمْ كَانَ الْفَرُضُ مَقْصُورًا عَلَيْهَا"؟ فَهَذَا بَاطِلٌ. لِأَنَّ عَلَيْنَا مِنَ الْفَرَائِضِ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ السَّبْعَةِ، فَلَا مَعْنَى لِتَخْصِيصِهَا وَالسُّؤَالَ عَنْهَا. لِأَنَّا لَمْ نَقُلْ بِوَجُوبِهَا فَقَطْ فَيُسْأَلُ "لَمْ اقْتَصَرَتْ عَلَيْهَا".

وعلى أيّ حال، فقد كان البستي محقاً في أنّ الغرض من وضع هذا الكتاب وتصنيفه كان لغرض التأويل، تأويل ظاهر النصّ القرآني أوالتبوي إلى ما يوافق عقيدة أهل الباطن.^٢ على أنّ الإسماعيلية، كفرقة باطنية، ربّما صحّ لهم هنا فقط، موافقة

^١ المصدر نفسه.

^٢ المصدر السابق. قارن: النعمان: تأويل الدعائم، ج ١، ١٠١-٢، ١٢٥، ١٨٢، ١٨٤، ٢٠٢-٢٣٥ و ٣.

البستي على رأيه هذا . فالإسماعيلية يرون أنّ العقيدة لا تكتمل إلا بالتأويل، وهو علم باطن النصوص الذي يتوارثه أئمة الإسماعيلية، وينقلونه ويلقنونه لمن يتقون بعلمه من الحدود من دعائهم.^١ وبهذا يصوّر القاضي النعمان علم الظاهر وعلم الباطن بدائرتين تحوي إحداهما الدائرة الأخرى (دائرة الظاهر تحوي دائرة الباطن)، ويقارن ذلك بالإسلام والإيمان، كدائرتين أيضًا، حيث تحوي دائرة الإسلام دائرة الإيمان.^٢

ويبدو أنّ المعزّ لدين الله قد أبلغ بتجاوز بعض الدعاة في مسألة التأويل الحدّ المسموح لهم به، وربما أضافوا من عندهم ما لم يقل به أئمتهم . وقد أدى ذلك إلى حيرة المستجيبين لهم، من أولئك الذين أهملوا علم الظاهر، فبان تخبطهم في أمور الدين والعقيدة، وأقحموا أنفسهم في فلسفات ونظريات لم تأت عن أئمة الإسماعيلية أو حتى من داعي دعائهم.^٣ وفي ذلك يقول القاضي النعمان:^٤

^١ قارن: النعمان: دعائم الإسلام، ج ١، ٢٢، ٢٥-٦ و تأويل الدعائم، ج ١، ٤٨، ٥٣-٤ .

^٢ المصدر السابق: ٥٧ .

^٣ النعمان: المجالس والمسائرات، ٣٠٣-٦ و دعائم الإسلام، ج ١، ١ و تأويل الدعائم، ج ١، ٦٠ .

كذلك: القرشي: عيون الأخبار، ج ٦، ٣٠٢ .

^٤ النعمان: تأويل الدعائم، ج ١، ٦٠ .

وكذلك لا ينبغي كما قدمنا أن يُفَاتِحَ المستجيب بالباطن حتى يُفَاتِحَ قبل ذلك بالظاهر، الذي هو يؤثر عن الأئمة، فيعرف ما يلزمه من إقامة ظاهر الدين، وذلك مَثَلُهُ مثل الإسلام. ثم يَفَاتِحُ بعد ذلك بعلم الباطن، الذي مثله مثل الإيمان، وذلك حسب ما تَقَلَّكم ولي الله عليه في حدود دين الله. ومن أجل مخالفة ذلك أَهْلَكَ كثيرٌ من الدعاة كثيرًا من المستجيبين، فبدءوهم بالمفاتيح بالباطن فأعرضوا لهم عن ذكر الظاهر فاطرحوه وتهاونوا بما افترض الله عليهم منه، فأهملوه فهلكوا.

وكانت نتيجة ذلك أن أصرَّ المعزّ لدين الله على أن يرجع جميع دعواته إلى كتاب فقهي واحد هو دعائم الإسلام، وبعض التأويلات التي يسمح بها الكتاب نفسه، إن دعت الحاجة الملحة إلى ذلك.^١ وبهذا استطاع المعزّ لدين الله توحيد العمل بالمذهب الإسماعيلي الرسمي للدولة الفاطمية في جميع الأقطار الخاضعة لسلطانها، وبناء عليه ضيق دائرة الخلاف الفقهي والارتباك الاستراتيجي في أسلوب الدعوة الناشئين عن اجتهادات الدعوة الخاصة.

^١ النعمان: المجالس والمسائرات، ٣٠٦. قارن: البستي: من كشف أسرار الباطنية، الصحيفة

وفي الباب الثالث من هذا الكتاب نستعرض كتاب العالم المتكلم، المعتزلي العقيدة الزيدية المذهب، أبي القاسم إسماعيل بن أحمد البستي من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم. وهذا العرض عبارة عن قراءة لما هو متوافر من كتاب البستي، من النسخة الوحيدة المخطوطة للكتاب، والموجودة في مكتبة الأمبروزيانا- ميلانو. والجدير بالذكر أنّ هذه المخطوطة تُنشر لأول مرة.

البيانات والقائمة

الكتاب

عن كشف سيرة الباطنية وأحوال من هم

الأمم القاتلة بسوء البشري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

من كشف أسرار الباطنية وعوارض مذهبهم

من إملأه الشيخ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد البُسْتِي (رحمه الله)

٥

قال:

الحمد لله الواحد الأحد القاهر الصمد، الذي دلَّ على وحدانيته بآياته
الباهرة وشواهد الظاهرة، وصلى الله على نبيه المصطفى وآله وسلم. أما بعد،
فلئن الذي دعاني إلى جمع هذه المسائل،^١ التي يتعلّق بها الباطنية،^٢ علمي من

^١ من الشائع في بعض القراءات والكتابات العربية قلب الهمزة إلى ياء. وبناء على ذلك، فإننا
من بعد سوف نثبت الهمزة بدلا من الياء عند ورودها في المخطوط.

^٢ "الباطنية" من الألقاب التي أطلقها خصوم الإسماعيلية عليهم، وذلك لإيمانهم بأن لكل
ظاهر باطنا ولكل تنزيل نأويلاً. كما أطلقوا عليهم "السبعية" لإيمانهم بأن تاريخ البشرية في
العالم يمر بسبعة أدوار، وأنهم وقفوا عند الإمام السابع (محمد بن إسماعيل بن جعفر
الصادق) في سلسلة الأئمة من ذرية علي بن أبي طالب ﷺ. ويلقبون "بالقرامطة" نسبة
لفرقة منهم اندثرت كان يطلق على داعيها اسم حمدان قرمط. و"التعليمية" لأن العلم لا
يؤخذ إلا بالتلقي من إمام الزمان. أما وصفهم "الملاحدة" و"الثنوية"، وكذلك "الخرم-
دينية" وهذه الأخيرة جاءت من اللغة الفارسية لتعني دين الملمات أو المتع، فكل ذلك
اتهام الخصوم من المتكلمين ولم يستعمله المؤرخون وصفاً للإسماعيلية، شأنه شأن "الحمرة"

أو "البابكية" وهي حركات مختلفة تمامًا عن الإسماعيلية. وقد ذكر المتكلمون ذلك في كتبهم، انظر على سبيل المثال: الأشعري: مقالات الإسلاميين، تحقيق هلموت ريتز، ٢٦، ٤٣٨. البغدادي: الفرق بين الفرق، ٢٨١. فخر الدين الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ٧٦. أبو حامد الغزالي: المستظهر (فضائح الباطنية)، ١١. أبو المظفر الإسفراييني: التبصير في الدين، ١٤٠. نظام الملك: سياسة نامه، ترجمة يوسف حسين بكار، ٢٥٦. أبو محمد: عقائد الثلاث وسبعين فرقة، ٧٨ ب. الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ١٩٢. الديلمي: قواعد عقائد آل محمد، ٥.

وتحوي كتب الداعي جعفر بن منصور اليماني (ت. ٣٨٠هـ/٩٩٠م) الكثير من تأويل علوم الباطن، انظر على سبيل المثال: سرائر وأسرار النطقاء، ٣٢. وانظر كذلك القاضي النعمان: تأويل الدعائم، تحقيق محمد حسن الأعظمي، ج ١، ٦٠ و ج ٢، ٩٦. كما يقول الداعي الإسماعيلي أبو فراس شهاب الدين بن نصر بن الجوشن المينقي (ت. ٨٨٣هـ/١٤٢٩-٣٠م):

فكل من لم ينظر في هذه الآيات الموجودة في الآفاق والأنفس،
والدلالات الباطنية فيها، ولم يطلب حقائقها من أرباب الدين الذين
هم المستنبطون، ولم يتقبلها منهم بشكر وخضوع، فهو من الأبالسة
والشياطين الذين ردوا أمر الله ...

انظر أيضًا: أبو فراس: الإيضاح، تحقيق عارف تامر، ٢. قارن: عبدان: شجرة اليقين، تحقيق عارف تامر، ٩.

حالمهم أنهم قد بذلوا جهدهم وأفرغوا وسعهم في إطفاء^١ نائرة الإسلام وقمع أهله، والله تعالى^٢ قد أنجز وعده بإظهار دينه وإعلان كلمته ولو كره الكافرون. ثم كثرة ما دلّسوا على العامة بقولهم أن ما^٣ هم فيه لا يقف عليه أحد من المخالفين، وأن من وقف عليه سكت عن الاعتراض على ذلك لعلمه بصحته. وأن جميع من نقض عليهم لم يقف على أصولهم وحكى غير قولهم. فأحبيت أن أورد^٥ جميع ما تسألون^٤ عنه، وأجبت على طريق الاختصار، وأبين غرضهم فيه من كلام المعروفين والدعاة الذين إليهم مفرعهم. وأبين مذاهبهم في العالم والأنبياء والشرعة وما يتأولون عليه من الشرائع، بعون الله ومنه، ليقف الناس على أغراضهم ويعرفوا باطن أمرهم وما مقصدهم، فيقل ضررهم للدين وأهله إذا هلك الله سترهم، والله الموفق للقول والعمل بما يرضيه.

١٠

^١ من الشائع أيضًا في بعض القراءات والكتابات العربية تجاهل الهمزة في نهاية الكلمة. لذا، فإن الهمزة سوف تضاف في بعض مواقع الحاجة إليها.

^٢ عادة ما يلغى الحرف ألف عند كتابة بعض الكلمات، ومن ذلك نرى أن كلمة تعالى قد كتبت "تعلّي" أو "تعلّى"، لذلك، سوف نضيف الحرف ألف في مواقع الحاجة إليه.

^٣ في المخطوط: انما.

^٤ في المخطوط: تسألون.

فمن ذلك قولهم لمن لم يمارس النَّظْرَ ولا عرف طريقة الجدل:

أخبرونا عن الدنيا مع تركيبها وتصويرها وكثرة العجائب،

أهي كانت في الأزل أم حدثت بعد أن لم تكن؟

فإن قال: "إنها كانت كذلك". يقال له:

٥

فَلِمَ اخْتَلَفَتْ أعيانها وأشكالها وأماكنها، وما الذي أوجب

ذلك فيها، ولمَ لم يكن الكلّ على نسقٍ واحدٍ وصورةٍ واحدة؟

فإن قال: "إنها كانت مُحدثة". قيل له:

كيف حدثت بعد أن لم تكن من غير أصل؟

١٠

حوك الجواب عن ذلك هو أن يقال لهم:

تُسَلِّمُونَ أَنَّ هذه الأجسام التي نشاهدها مُحدثة أم لا؟

فإن قالوا "لا"، وليس ذلك قولهم، يدلّ عليه ما ذكرَ شيوخنا -رحمهم الله-

^١ في المخطوط: مسألة. يميّز ناسخ المخطوط في كتابه لكلمة مسألة فيخطها بخط أكبر

وأعرض، وهذا أيضًا ينطبق على كلمة جواب. لذلك التزمنا بهذا التمييز الشكلي

للخط.

في الكتب^١. وإن سألوا بذلك^٢ فقد علمنا أن المحدث لا بدَّ له من مُحدثٍ يُحدثه، لأنَّ حدوثه لا يجوز أن يتعلَّق بعلةٍ، لأنَّ (الصحيفة ١٢) العلة^٣ إما أن تكون

١ عندما يرجع البستي الخبر إلى شيوخه فإنه يعني بذلك علماء المعتزلة ممن تلقى العلم على أيديهم أو قرأ لهم أو سمع من شيخه عنهم. ونحن نعلم بما ذكره البستي في أحد كتبه، أنه تلقى بعض العلوم مباشرة من القاضي عبد الجبار (ت. ٤١٥هـ/١٠٢٤م)، وقرأ لأبي القاسم الواسطي وأبي هاشم الجبائي (ت. ٣٢١هـ/٩٣٣م)، وسمع آراء باقي المعتزلة. قارن: البستي: البحث أدلة التكفير والتفسيق، ٤ب-٩ب.

٢ في المخطوط: ذلك.

٣ كلمة غير مقروءة في الأصل، لعلها "العة".

والعلة Cause مرادفة للسبب مع بعض الاختلاف، وإن كان جلَّ فلاسفة المسلمين، ومنهم الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، يفضلون استخدام لفظ العلة عن السبب، فإنَّ علماء الكلام، وعلى رأسهم الغزالي، يستخدمون لفظ السبب للدلالة على العلة. فالعلة مؤثر والسبب باعث. والمقصود بالعلة هنا هو المعنى الذي استعمله الإسماعيلية للعلة الأولى التي لا علة لها، وهي علة العلال، ويعرفها ابن سينا بأنها العلة النهائية لكل وجود، وتنقسم إلى: علة الماهية وعلة الوجود. أما اخوان الصفا فيحددون العلال بأربعة أنواع: فاعلية وهيولانية وصورية وتمامية.

انظر ابن سينا: الإشارات والتبهيئات، ١٤٠. السجستاني: الافتخار، ٣١-٣. قارن: غالب: مفاتيح المعرفة، ٢٨١-٦. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج ٢، ٩٥-٨.

قديمة أو محدثة. فإن كانت محدثة فالكلام فيها كالكلام في الحوادث، وإن كانت قديمة فذلك يوجب قدم العالم. لأنَّ موجب العلة لا يتأخَّر عنها، فمتى ثبت ذلك لا بدَّ لها من محدث يُحدثها، وإذا كانت كذلك سقطَ جميع ما أوردوه في هذا السؤال فبطلَ إثبات الواسطة بين الفعل والفاعل.

واعلم أنَّ غرضهم بهذا السؤال أن يُبينوا لكلِّ شيءٍ علةً ظهر منها ذلك الشيء، وإن لم يُطلقوا لفظة العلة. ويُبين ذلك أنَّ هذا السؤال قد أوردَه التَّسفي على نفسه فأجاب:

أنَّ الإنسان لما ظهر من الحسيَّة^١ > التي < ظهرت من النامية، والنامية ظهرت من المركَّبات، والمركَّبات ظهرت من

^١ الكلام هنا عن "النفس"، يرى فلاسفة الإسماعيلية أنَّ نفوس الكائنات انبجست عن النفس الكلية Universal Soul، فصارت نامية Vegetable Soul نباتية، وحسية Animal Soul حيوانية، وناطقة Rational Soul وهي النفس الإنسانية. وفي ذلك يقول الداعي الإسماعيلي الفاطمي أحمد حميد الدين الكرمانى في كتابه "راحة العقل" ما يلي:

ولم يتعذر بكون المحسوسات أوقع في تصور النفس من المعقولات لقربها - أعني المحسوسات - منها، ودنوها إليها، وكونها واسطة ترقبها إلى معالي تلك الأمور في المعرفة، ولذلك ما صارت النفس لتعقل إلا بعد أن تحصل عندها صور المحسوسات، التي هي أقرب إليها من المعقولات. ذلك بأنَّ النفس الناطقة يتعلَّق وجودها بوجود الحسية أولاً، والحسية يتعلَّق وجودها بوجود النامية أولاً.

المفردات، والمفردات ظهرت من الأجرام، والأجرام ظهرت
 من النَّفس، والنَّفْس ظهرت من العقل، والعقل ظهر من الأمر،
 والأمر أترُّ من آثار الباريء على التقريب. < ظهَرَ >
 كالضوء من ذي ضوء، وكالنَّفْس في السَّمْع من الجائِم. ٢

- ٥ فعلى هذا يُرْتَبِنون مقالتهِم. وبيان ذلك أَنَّ الأمر لما أوجب العقل - وهو
 الأوّل عندهم، لأنَّ الأمر لا يدخل تحت العدد وإن كان قبل العقل - وكان
 كالواسطة بين الباريء والعقل. والعقل أوجب الثاني وهو النَّفس. ثُمَّ تَحَرَّكَتْ
 النَّفس، فبحرَكتهَا تَحَرَّكَتْ الأجرام. وَتَحَرَّكَتْ النَّفس فيها فأظهرت المفردات،

ويعلق محقق الكتاب مصطفى غالب، وهو إسماعيلي، على ذلك فيقول:

النفس الناطقة يعني النفس العاقلة من حيث تصور الإنسان وتعلقه ورأيه
 وتمييزه مما هو فعل العقل. ويعارض الإسماعيلية من يذهب إلى القول بأنَّ
 للإنسان نفوساً ثلاثاً: نامية وحسية وناطقة عاقلة. ويذهبون إلى القول بأنَّ
 النفس الإنسانية واحدة، يطلق عليها اسم النفس النامية، من حيث ما
 يستمد به الإنسان من الغذاء، الذي هو فعل الحياة النامية، ويطلق عليها اسم
 النفس الحسية من حيث احساس الإنسان وطلبه الغذاء والملاذم مما هو فعل
 الحيوان، ويطلق عليها اسم النفس الناطقة من حيث تصور الإنسان وتعلقه.
 انظر الكرماني: راحة العقل، تحقيق مصطفى غالب، ١٠٨.

١ في المخطوط: علي.

٢ نفس الفكرة يوردها السجستاني في مصنفاة. انظر: السجستاني: الافتخار، ٣٢.

وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فوقعت تحت الأجرام. ودارت الأجرام
عليها فجمعتها^١ في المركز وصارت^٢ كالداثرة. والبرودة تتركبت مع اليبوسة والمركز
واستقر قرارها. وصعدت مع الرطوبة طلباً لعالها، فتركبت^٣ مع البرودة،
فأحاطت^٤ بالأرض كالداثرة عليها. ثمَّ صعدت الحرارة عن الماء فتركبت الرطوبة
فصارت^٥ هواء، وأحاطت بالماء والأرض. ثمَّ انفصلت منها حرارة، وانعكست^٥
فانصلت بالأرض شيئاً،^٦ فصارت دائرة محيطة بالهواء، أو واسطة بين الفلك
والأرض والماء والهواء، وهي^٧ النار، وهم يقولون فيها أثير. ثمَّ لما دارت الأدوار
وامتزجت المفردات والمركبات، ظهرت النامية ثمَّ صفت، فظهرت من صفوتها
الحيوانات الحسيّة. ثمَّ صفت الحسيّة فظهرت منها الناطقة، وهذا هو آخر الحلقة.

^١ في المخطوط: فجمعها.

^٢ في المخطوط: وصار.

^٣ في المخطوط: فتركب.

^٤ في المخطوط: فاحاط.

^٥ في المخطوط: فصار.

^٦ كلمة غير واضحة، ربما تقرأ أيضاً "بنفسها".

^٧ في المخطوط: وهو.

وهو الذي يتأولون عليه قول القائل "أَوَّلُ الفكرة آخرُ العمل".^١

يُقال لهم:

خبرونا عن الناطق^٢ الذي هو الإنسان، أليس قد ظهر من الحسّي؟

^١ تُقرأ أيضًا "أَوَّلُ الفكرة آخرُ العمل". إلا أن هذه الجملة على ما يبدو مُحرفّة عما أورده السجستاني في الصحيفة ٣٧ من كتابه "سُلم النجاة"، حيث يقول:

وانتهى أمر الخلق إلى الهيولى والصورة، اللذين هما ركنا العالم الأدنى الأَكثف، وحصل منهما - أعني من الهيولى والصورة - الأساسان، فقامت بأزاء العلة؛ التي هي الكلمة، وبأزاء المعلولين؛ اللذين هما الأَصْلان والأساسان، خمسة من الشرائع. ولما كان آخر الفكرة أول العمل، وقع بإزاء الكلمة التي هي العلة، شريعة الإسلام...

^٢ الناطق: هو الرسول الذي يأتي بشريعة جديدة (ينطق بها)، ووفقاً للمعتقد الإسماعيلي هو مفتاح جميع الألفاظ المنطقية المجسدة للفضائل العقلية والمركبات النفسية، المخبرة عن صور الكائنات الفلكية وجميع السياسات الشرعية. والنطقاء هم: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد والقائم أو المهدي المنتظر، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. ويذهب الكرمانى إلى أن الناطق في عالم الدين مثلاً للعقل في عالم الإبداع، كونه علة لوجود العقول الطبيعية بما أقامه وشرّحه من الشرائع والسنن، وعليه فإنّ للناطق رتبة التنزيل فهو الموجود الأول من الحدود السفلية. انظر: الكرمانى: راحة العقل، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٥٢-٧.

قارن: الحامدي: كز الولد، ٢٠٦، ٢١٦-٧. غالب: مفاتيح المعرفة، ١٤٧-٨. وأيضاً:

Walker, *The Wellspring of Wisdom*, 8. Daftary, *Intellectual Traditions in Islam*, 92. EI², iv, 203a.

فمن جوابهم "نعم"، يُقال لهم: كيف ظهر ذلك؟

فإن قالوا:

إِنَّمَا ظَهَرَ ذَلِكَ بِأَنَّ تَحَرَّكَتِ الْأَدْوَارُ^١ عَلَى النَّامِي

وَالْحَسِّي، فَتَوَالَدَ وَكَبُرَ وَفَسِدَ بِالْمَوْتِ، فَاجْتَمَعَ فِي زَوَايَا

الْأَرْضِ فَتَوَالَدَ مِنْهُ النَّاطِقُ ثُمَّ تَنَاسَلُوا وَكَبُرُوا.

^١ الدَّوْرُ: فِي الْمَفْهُومِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ هُوَ الْفَتْرَةُ الزَّمْنِيَّةُ بَيْنَ كُلِّ نَاطِقٍ وَآخَرَ، وَعَدَدُ تِلْكَ الْأَدْوَارِ سَبْعَةٌ، مَا بَيْنَ بَعْثَةِ آدَمَ وَنُوحَ، وَنُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ، وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، وَمُوسَى وَعِيسَى، وَعِيسَى وَمُحَمَّدَ، وَمُحَمَّدَ وَالْقَائِمَ الْمُنْتَظَرَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ). وَهَذِهِ هِيَ الْأَدْوَارُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي تَأْتِي ضَمْنَ دَوْرٍ كَبِيرٍ يَجْمَعُهُمْ، يُسَمَّى الْكُورَ، وَهُوَ دَوْرُ آدَمَ وَالْقَائِمِ، الَّذِي قَدْ سَبَقَتْهُ أَكْوَارًا. وَيُشْرَحُ السَّجِسْتَانِي ذَلِكَ مِنَ الصَّحِيفَةِ ٣٢ إِلَى ٣٤ مِنْ كِتَابِ "سَلْمِ النِّجَاةِ"، عِنْدَمَا يَقُولُ:

وَمَنْ عَرَفَ الزَّمَانَ حَقًّا مَعْرِفَتَهُ، وَجَدَهُ ذَا أَقْسَامٍ كَثِيرَةٍ تَقَعُ فِيهَا الْقَلَّةُ وَالْكَثْرَةُ، وَالْقَلِيلُ مِنْهَا دَاخِلُ الْكَثِيرِ كَالْمَوْجُودِ فِيهِ، أَنْ يَقَالَ: الْكُورُ وَالِدُورٍ ... وَالِدُورُ دَاخِلُ فِي الْكُورِ. كَذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْرِفَ أَرْبَابَ الزَّمَانِ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ وَبِهَذَا التَّرْتِيبِ، لِيَكُونَ صَاحِبَ الْكُورِ عِنْدَهُ أَعْظَمُ مِنْ صَاحِبِ الدُّورِ ... (وَيَكُونُ) صَاحِبَ الدُّورِ فِي طَاعَةِ صَاحِبِ الْكُورِ. وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْرِفَ الرِّسْلَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأَدْلَاءَ بِهَذَا التَّرْتِيبِ وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، فَيَعْلَمُ أَنَّ الْكُورَ صَاحِبَهُ قَدْ شَمِلَ عِدَّةً مِنْ أَصْحَابِ الْأَدْوَارِ ... فَصَاحِبُ الْكُورِ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَصْحَابُ الْأَدْوَارِ هُمُ النَّطْقَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قارن: الحامدي: كثر الولد، ٢٤١-٨. غالب: مفاتيح المعرفة، ١١٣-٢٥.

وهذا الذي ذكره المروزي في كتاب "سلوة الأرواح"، واستدلّ (الصحيفة ٣ أ) عليه بأننا نشاهد فضالة الفارة إذا بال فيها الإنسان تتولد فيها الفارة، وكذلك العقرب^١ إذا وضعناه في وسط الحيز^٢ الحار تولد^٣ العقرب. وكذلك الآبار والمصانع^٤ تتولد السموك^٥ والضفادع فيها. وكذلك لا يمتنع في العقول أن يحصل الإنسان على هذا الحدّ من غير توالد من ذكر وأنثى.

٥

^١ كلمة غير مقروءة، وما وضعناه يقتضيه صياغ العبارة. ونلفت النظر هنا إلى أن الحالة الموجود بها المخطوط من التسوس والتآكل قد لا تسمح بقراءة كثير من الجمل والكلمات، لذلك فإننا نصحّفها قدر الإمكان مقارنة بما ورد في كتب الإسماعيلية الأخرى المتوافرة لدينا، أو حسب المحتوى العام للنص.

^٢ في المخطوط: "الحبر"، ربما تُقرأ أيضًا "الجبر" أو "الخبز"؟! ويبدو أن ثقافة عصر البستي احتوت على بعض الآراء عن حياة بعض المخلوقات اعتقدها العلماء آنذاك من المسلمات، وقد قدّم العلم الحديث إثباتات وتفسيرات مختلفة أدت إلى بطلان تلك الآراء تمامًا.

^٣ ربما تُقرأ أيضًا "يولد".

^٤ المصانع: جمع مصنع ومصنعة؛ أحباس تصنع أو تحفر لحفظ ماء المطر.

ابن منظور: لسان العرب، ج ٨، ٢١٠-١٢.

^٥ هكذا في المخطوط أي "الأسماك".

يقال لهم:

هذا الذي ادعيتم من ظهور الناطق عن الحسي على الوجه الذي ذكرتم

أعرفتموه ضرورة أم بالخبر أم بالدليل؟

فإن قالوا "عرفناه ضرورة". يقال لهم:

٥ أليس ما يُعلم ضرورة لا يتخصَّص به عاقل دون عاقل، وأنَّ العالم

يشارككم في هذا العلم، وما الفرق بينكم وبين من يدَّعي بطلان قولكم ضرورة؟

فإن قالوا "بالخبر عرفنا ذلك". يقال لهم:

بخبِرِ يوجب العلم أم بخبِرٍ لا يوجبه؟

فإن قالوا "بخبِرٍ لا يوجب العلم" هلَكوا. وإن قالوا "بخبِرٍ يوجب العلم".

يقال لهم:

ما ذلك الخبر؟ أخبَرَ اللهُ ذلك أم خبِرَ رسوله؟

ولا يجدون في أخبار الله تعالى ولا في أخبار الرسول ﷺ ما يدل عليه.

فإن راموا الاستدلال على ذلك لم يجدوا إليه سبيلا.

ثم يقال لهم: أخبرونا أليس التأمي والحسي، لما كان عندكم ابتداءً، وهما

٥ حصلاً لا من أصلٍ تولداً منه وتناسلاً، فحصل في وقتنا الآن على ذلك الحد، على

حسب ما ادعيتم، كالفارة والعقرب والثمار التي تحصل في الجبال من غير أصل لها ولا زارع. فلم لا يحصل الآن إنسان لا من تناسل وتوالد؟ وما بال هذا الحنس اختص بأن لا يحصل إلا من والدٍ ووالدة،^١ وهذه الأشياء كلها^٢ تحصل لها على الوجهين؟ وكذلك الكلام في سائر البهائم والدواب التي لم تجر العادة بحصولها إلا من ذكرٍ وأنثى. فإن راموا الفصل بينهما لم يجدوا إليه سبيلا.

٥

ثم يقال لهم: أليس عندكم أن العامة إما ضلوا عن طريق^٣ الصواب لأتهم قبلوا قول رؤسائهم بلا حجة ولا برهان. فما بالكم قلتم هذا بلا حجة ولا دلالة؟ فإن قالوا "قد ذكرنا عليه البرهان"، وهذا الذي عندهم المطلوب في باب^٤ البرهان. ولهذا يتصورون بأن يذكروا مثلاً فيظنون أن المثال هو دليل على المسألة، وكما جاز المثال يجب أن يجوز ما مثلوا به، وهذا فاسد لأن الشيء قد يصح^{١٠} ويفسد مثله. فلا يجب، من حيث شاهدنا، < القول بأن > الفارة والعقرب

^١ هكذا، ولعل من الأفضل قراءتها "والدٍ وولده" أو "ولدٍ ووالده".

^٢ في المخطوط: وهذه الأشياء كلها التي لم تجر العادة يحصل لها على الوجهين.

^٣ في المخطوط: طريقة.

^٤ هكذا، وكذلك تقرأ "بيان".

وكثيراً من الحيوانات خلقها الله تعالى بالعادة، < ولا يجب > عند أمرٍ من الأمور أن تُصيف ذلك الشيء إلى ذلك الأمر. فإذا ثبت ذلك، فلم يوجب وجدائياً حصول هذه الحيوانات عند هذه الأمور إضافتنا إليه، بل يجب أن تدلّ عليه وتطلب العلة فيه. ثمَّ أن أكثر ما يلزم فيها (الصحيفة ٣ب) (٠٠٠) ^١ يجوز حصوله هكذا، فإنما أن يجوز كون هذه الأشياء موجبة له فمن أثر.

ثم يقال لهم: خبرونا عن الحيوان والنبات، إذا كانت متقدمة على هذا الذي زعمتم فيها أنها الطبائع الأربعة، من الأرض والماء والهواء ^٢ والأثير. ^٣ أم هي كانت سابقة لها، أم كانتا معاً؟ وأنها ادّعوه طولبوا الدلالة عليه، ولا يجدون إليه سييلاً.

ثم يقال لهم إن قالوا بتقدم هذه الأشياء الأربعة عليها:
أليست هذه الأشياء الأربعة موجبة وجود الحيوان والنبات؟ ولا بد من
يَعْمُ ^٤ على أصولهم.

^١ كلمة غير واضحة.

^٢ الهوى.

^٣ هكذا، ولعلها "التار".

^٤ هكذا، وربما تُقرأ "من نعم".

يقال لهم:

إذا كانت هذه الأشياء أوجبت وجودها فلمَ صحَّ تقدمها؟ أليس في ذلك

إخراج لها من أن تكون موجبةً لها، يجواز وجودها مع عدم تلك الأشياء؟

وهذا فاسد عندهم. فإن قالوا بحصول الحيوانات أولاً تجاهلوا، وليس ذا

قولهم. وإن قالوا بحصولهما معاً، يقال لهم:

فلمَ صارت هذه الأشياء دونها أصلاً، ولم تصير تلك أصلاً لهذه الأشياء؟

وهل هذا إلا تجاهل وحماقات نعوذ بالله منها. إذ القول بها يؤدي إلى الخيرة التي هم

فيها.

ثم يقال لهم:

خبرونا عن هذه الطبائع الأربع^١ <أ> بنفسها ظهرت أم ظهرت <ب> غيرها؟

فإن قالوا "ترابت من المفردات"، وهذا قولهم. يقال لهم:

خبرونا عنها، ما تلك المفردات؟ أهي موجودة أم معدومة؟

وإن قالوا بوجودها وحصولها. يقال لهم:

<أ> بالدليل عرقتم أم بغير دليل؟

فإن قالوا: "بغير دليل"، <ف> يجب مشاركتنا لهم فيه، مع علمنا من

أنفسنا وكثرة عددنا أنا غير عالمين به.^٢

^١ في المخطوط: الأربعة. ويقسم الفلاسفة المسلمون بوجه عام، والإسماعيلية من ضمنهم، واسطات الحسّ إلى أربعة أقسام، يسمونها الطبائع أو الاستقصات (الأسطقسات) Elements، وهو لفظ يوناني بمعنى "الأصل". ويسمياها الإسماعيليون أحياناً "الأمهات" وهي: النار والهواء والماء والتراب (الأرض)، ومنها تكون الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وتولد من تلك الطبائع مواليد ثلاثة (أو أربعة): الإنسان والحيوان والنبات (ويزيد البعض المعادن)، تأتي في خلقها على هذا الترتيب من الأحدث إلى الأقدم.

قارن: الكرمانى: راحة العقل، ٣٤٥. غالب: مفاتيح المعرفة، ٢٩٥-٣٠٥.

^٢ في المخطوط: بها. وقد التبس على المصنف هنا، فردّه كان وكأنما جوابهم عليه "عرفناه بالدليل".

وإن قالوا "عَلِمْنَا بالدليل". قيل لهم: <حو> ما ذلك الدليل؟

فإن قالوا:

قد عَلِمْنَا من حال الأرض أنها باردة يابسة ولهذا
صارت جامدة،^١ ألا ترى أنَّ الجامد إنما يتجمَّد لحصول البرودة
واليبوسة فيه، فقد عَلِمْنَا أنَّ الأرض مركَّبةٌ منهما، والماء بارد
رطب وكذلك النار حارَّةٌ يابسة والهواء^٢ حار رطب، فكل
واحدة منها مركَّبة من جوهرين مفردين.

ثم يقال لهم:

هذا الذي ادعيتم في الأرض، من أنها باردة يابسة، فإنها دعوى لا دليل
معها إن عنيتم بالبرودة ما نقله. وإن عنيتم برودة لا نعقلها، فإنَّه لا يلزم حاجة ما
لا نعقل من القول. وذلك أنَّ الأرض يجوز عندنا أن تكون فيها حرارة وبرودة
ورطوبة ويبوسة، وليس من حُكْم ما يتجمَّد أن يكون باردًا يابسًا. ألا ترى أنَّ
الحَجَر فيه نار وكذلك الحطب والحديد وما بيَّنَّا، كلها من الأجسام التي فيها نار

^١ في المخطوط: صار جامدًا.

^٢ في المخطوط: الهوي.

فليس بكونها جامداً اعتباراً. ولو كان الأمر على ما زعمتم لما وجب كونها مركبة من البرودة واليبوسة، كما لم يجب كونها مركبة من الحرارة، بأننا قد نجدها في بعض الأحوال حارة كما نجدها باردة، وكذلك نجدها رطبة كما نجدها يابسة. ولو وجدناها وهذه الأشياء كلها موحدة (فيها^١ لم يجب)^٢ (الصحيفة ٤٤) كونها مركبة منها لجواز وجود عينها مع عدم كل واحد منهما، بل يجب <أن تكون>^٣ هذه الأشياء أعراضاً فيها، وكذلك الكلام في كل واحدة منها.

ثم يقال لهم:

ما أنكرتم من قول من خالفكم بأن هذه الأشياء موجودة جواهر متماثلة وهذه أعراض بغير هيأتها وليست هذه مركبة منها، بدلالة زوال هذه الأشياء مع بقاء عينها وحصول ضدها بدلاً منها. فإذا راموا بطلان ذلك لم يتأت لهم.

ثم يقال لهم:

^١ في المخطوط: فيما.

^٢ الجملة بين () مكررة في الأصل.

^٣ الجملة بين < > غير واضحة في الأصل، والزيادة من المحقق.

خبرونا عن هذه الجواهر المفردة، عندكم جوهر الحرارة ضدَّ لجوهر البرودة

وكذلك اليبوسة ضدَّ للرطوبة، فكيف يصحُّ تركيبها؟

فإذا قالوا:^١

أبما تركبت كلُّ واحدة منهما مع ما يمازجها . وذلك أنَّ

٥ الأرض لما كانت باردة يابسة فبرودتها ما زجت برودة الماء،

والماء ما زجت رطوبته رطوبة الهواء . وحرارة <هواء>

ما زجت حرارة النار، و<النار> يبوستها ما زجت يبوسة

الأرض، فصارت كالدائرة بامتزاج كل شكل مع الرطوبة.^٢

يقال لهم: ما أنكرتم من قائل يقول لكم: مع أئكم ناقضتم مسألنا لكم، وذلك

١٠ أنا سألناكم عن تركيب هذه الجواهر بعضها مع بعض فأجبتم بأنَّ "لا امتزاج بينها"،

وذلك أنَّ قولكم "إنَّ برودة الأرض ما زجت برودة الماء"، كلام لا معنى له، إذ

البرودة ما زجت تلك البرودة، وكذلك الكلام في الحرارة والرطوبة^٣ واليبوسة.

^١ كتبت في الأصل "دسالوا"، وتقرأ أيضًا "تأولوا" و"يسألوا"، وكذلك "تساءلوا".

^٢ في المخطوط: رطوبة. قارن: الكرمانبي: راحة العقل، ٣٣٧-٨، ٣٤٥.

^٣ في المخطوط: البرودة.

ونحن إنما سألناكم عن تركيب هذه المتضادات التي ادعيتم حصولها في الواحد
منا، وفي الشار والحيوان. فكأنتكم قلتُم "لا امتزاج بينها"، ومتى لم يمتزج، فلماذا^١
صار الحيوان والتّبات مركبةً منها؟ فأما مناقضتكم فهي^٢ أنكم استدلتُم في
رسومكم للمستجيب، عند أخذ الأيمان عليه، على عجب الترتيب الحاصل في
العالم، <حو> جميع المتضادات في شيء واحد. وأنها متى عُلّت إحداها^٣ أدّى
<ذلك> إلى الفساد، ومتى اعتدلت^٤ عاد إلى الصّلاح. والآن قد قلتُم: "إنما
امتزج كلُّ شكلٍ مع مُثاله"، ولم يمتزج المتضاد منها. فإن قال قائل:

من أين <عرفتم> أنّ هذه مقالاتهم^٥ في امتزاج الطبائع الأربع^٦؟

قيل له: هذا مشهور عندهم، وقد ذكروه في كتبهم في مواضع كثيرة،

خصوصًا <حو> قد ذكر^٧ النسفي في "المحصل" في دائرة العالم هذا التركيب على

^١ في المخطوط: فلم.

^٢ في المخطوط: فهو.

^٣ في المخطوط: أحدها.

^٤ في المخطوط: اعتدل.

^٥ في المخطوط: مقالاتكم هذا.

^٦ في المخطوط: الأربعة.

^٧ في المخطوط: ذكرها.

هذا الحدِّ . وهو الذي أورده في خطبة له: "إنَّ الله جمع بين المتضادات فقربها بقدرته".

فناقض من حيث لا يدري . يقال لهم:

خَبَرُونَا عَمَّا ادْعَيْتُمْ مِنَ الْمَفْرَدَاتِ ، > أَوْ وُجِدَتْ بِنَفْسِهَا أَمْ ظَهَرَتْ

٥

(الصحيفة ٤ب) مِنْ غَيْرِهَا ؟

فَمِنْ جَوَابِهِمْ: "إِنَّهَا ظَهَرَتْ مِنَ الْأَجْرَامِ" . وقد اختلفت مقالة صاحب

"المحصل" فيه، فمرة قال: "إنَّ المفردات ظهرت من الأجرام" . وجعلها^١ دائرة من

أدوار النقطة على < ما > سنينته في الدائرة التي يُلفقون بين العوالم فيها .^٢ ومرة

قال: "إنَّ الأجرام هي هذه المفردات وعناصرها" . قال < ذلك > في الدلالة على

حدث العالم . فأما غيره ممن قد عُملَ لهم في هذا الباب كتاباً فإنهم أطلقوا على أنَّ

١٠

^١ في المخطوط: وجعله .

^٢ هذه الدائرة غير موجودة بسبب النقص في المخطوط، إلا أنها، ولحسن الحظ، قد رُسِمَتْ

في بعض الكتب الإسماعيلية . قارن: الكرمانى: راحة العقل، ٢٤٥-٦، ٢٤٨ . عبدان

(؟)، شجرة اليقين، ١٥٩ . أبو فراس: الإيضاح، ١٥٣ . أبو محمد: مختصر في عقائد الثلاث

وسبعين فرقة، ٥٨٨ . العبدالجادر: الإسماعيليون الدعوة والدولة في اليمن، ٢١١ .

الأجرام هي الموجبة المفردات،^١ قاله الخيشفوجي السجزي في كتاب "البصائر" من كتاب "ينابيع الحكمة"^٢، وكذلك المرؤزي^٣ في كتاب "سلوة الأرواح" وكذلك أبو أيوب القيرواني^٤ في كتاب "حدث العالم". وأما ذكرنا هذه الكتب وأصحابها لأن

^١ على الرغم من أن البستي لم يشر لا من قريب أو بعيد لكتب معاصره حميد الدين الكرمانى (ت. تقريبًا ٤١١هـ/١٠٢٠م)، وأغلب الظن أن بعضًا من كتب الكرمانى قد وصلت إلى مسامع البستي أو قرأها، لأن ما طرحه البستي من خلاف بين دعاة الإسماعيلية مثلًا، قد أوردته الكرمانى في كتاب الرياض، كما أن الكثير من الآراء الإسماعيلية قد وردت أيضًا في كتاب راحة العقل. لمزيد من التفاصيل عن حياة الكرمانى وأعماله، انظر:

. Walker, Hamid al-Din al-Kirmani, 25

^٢ في المخطوط: ينابيع.

^٣ لم نعر على ما ذكره البستي في كتاب "الينابيع" أو "ينابيع الحكمة"، إلا أن هناك تشابهًا لما ورد في الينابيع ١٧، ١٨، ١٩. حَقَّقَ كتاب الينابيع للسجستاني ثلاث مرّات؛ الأولى مع ترجمة فرنسية بمجهود هنري كوبرن، والثانية عام ١٩٦٥ بعناية مصطفى غالب، والثالثة مع ترجمة إنجليزية بعناية بول والكر عام ١٩٩٤ بعنوان: "The Wellsprings of Wisdom".

. Poonawala, Biobibliography, 85 انظر في ذلك:

^٤ في المخطوط: المروردى.

^٥ داع إسماعيلي عاش ومات على ما يبدو خلال القرن الرابع هـ/العاشر م. قارن:

. Stern, Studies, 308-9. Poonawala, Biobibliography, 46

هذه المسألة عندهم تطوّرت^١ جداً، حتى ترى الدعاة يتكلمون فيها ولا يدرون
حقيقتها^٢. وأردنا أن نبين قولهم لئلا يتوهم أننا حكينا عنهم ما ليس بقول لهم.

واعلم أنّ هذه المسألة لا بد لهم فيها من المناقضة على وجوه^٣ لا يصح
جمعها في الاعتقاد، وذلك أنّ هذه الكواكب حكمها حكم هذه المركبات الأربع،
في أنّ رُحَلَ باردٌ يابسٌ والمُشْرِي حارٌّ رَطْبٌ والمرِخ حارٌّ يابسٌ وكذلك
الشمس، وعُطاردٌ مُتَبَجِّجٌ والزَّهْرَةُ باردةٌ رطبةٌ وكذلك القمر. فإذا كانت هذه
المفردات أظهرت^٤ هذه المركبات العلوية، فما بالهم أوجبوا تركيبها ثانياً في مركبات
السفلية، ولم يثبتوها^٥ وسائط بين مركب السفلي والعلوي. بل كان من حقهم أن
يجعلوا^٦ العلوي منها أصول السفلية. ولا يجعلوا المفردات وسائط، بل يجب عليهم

^١ في المخطوط: ططرت.

^٢ واقع ذلك يتجلى في كتاب الرياض للكرماني عندما تناول التعارض بين آراء النسفي
والرازي والسجستاني، كلاً على حدة، ثم يذيلها برأيه، مضيفاً أو مرجحاً لأحد الآراء.

^٣ في المخطوط: وجه.

^٤ في المخطوط: ظهرت.

^٥ في المخطوط: سوماها، وتقرأ كذلك "بيئوها".

^٦ الجملة بين الحاصرتين () مكررة.

إذا كانت هي مركبة في نفسها من هذه المفردات، أن يكون السفلي مثلها في الصورة <حو> مثلها في الهيئات^١ والأماكن. وما كان يجب اختلافها على وجه من الوجوه، بل يجب أن تكون العلويات كلها سفلية. لأنّ الذي أوجب كون هذه الأشياء سفلية هو كونها مركبة، فيجب في الكواكب مثل هذا الحكم.

فإنّ قال قائلٌ منهم:

هذا واجب فيه إلاّ أنه يقهر قاهر حصل كذلك، ولولا قهره لها لكان الكلّ إمّا يكون على حالةٍ واحدةٍ ولما كانت تختلف أشكالها.

يقال لهم هذا السؤال <الذي> يهدم جميع ما أمّله، وذلك:

إنّ هذا إذا جاز أن يكون كذلك يقهر قاهر وإرادة مريّدة، فلم لا يجوز أن يعتقدوا الحق، بأنّ يقولوا إنّ هذه الصُور والأشخاص والهيئات إمّا اختلفت (الصحيفة ه أ) لاختيار مختار لها، اختار أن تكون كذلك. وما بالكم اشتغلتم بطلب عللها و(إهـ...)،^٢ وإنّ لكل شيء منها علة أوجبت كونه كذلك. فمتى

^١ في المخطوط: الصورة مثلها والهيئات.

^٢ في المخطوط: كلمات غير مقروءة.

صحّ ذلك بطل ما اعتذر به في سؤاله، من اختلاف حال هذه المركبات السفلية (والعلوية). على أنه لو تعلق ذلك باختيار مختار وقهر قاهر، كان يجوز أن لا يقهره ولا يختاره؛ بل كان في زمان لا يمتنع أن يختار كون هذه الأشياء^١ أن تصير على ما هي عليه علويًا، والعلويُّ سفليًا، وهذا عندهم فاسدٌ لا يجوز.

٥

على أنّ من مقالتهم:

إنّ هذه الأشياء الكثيفة من طبعها النزول والهويّ، ولهذا

لزمت المركز، وأحاط بها جميع ما هو أطف منها .

وليس فيما يجب لزومه سفلي إلا في زُحل، وهو أعلى^٢ الكواكب

عندهم^٣. فكيف أوجبت البرودة والرطوبة لزوم الأرض سفلي، وأوجب لزوم

زحل^٤ فوق هذه الكواكب السبعة، وليس < فيه > إلا اليبوسة والبرودة؟

١٠

^١ الجملة بين () مكررة.

^٢ في المخطوط: علي.

^٣ انظر: السجستاني: الاقتحار، ٦٠. الكرمانلي، راحة العقل، ٢٧٥.

^٤ في المخطوط: الرحل.

فهذا هو قول من قال إنّ هذه الأجرام مركبة من هذه المفردات الأربعة.

فأمّا من قال بأنّ هذه الأجرام غير المفردات في قوله، قد بينّا أنّه ناقص. لأنّه^١ قال في موضعٍ إنّها غير المركبات، وقال مستدلاً على حدوثها بتركيبها. وقد ذكّر في باب تركيب الأفلاك:

٥ إنا إنّما وصفنا هذه الأجرام بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لأنّ تأثيرها هي هذه الأشياء، لا أنّها في نفسها مركبة منها على طريق التفصيل.

هذه تدل من حاله على قلة تحصيله، وقلة مبالاته بما يطلقه في كتابه.^٢

وليس العجب من مناقضاته أو اعتراف أصحابه له بالفضيلة والرّتبة. ولكن

العجب من اعتقاده أنّ مولاه، أعني صاحب المغرب،^٣ لا يجوز عليه السهو

> و< الغلط، بل يعرف > ما في < ضمائر دعائه ويؤيدهم بتأييد الإلهية، حتى^٤

^١ في المخطوط: لانها.

^٢ المعني هنا هو أبو يعقوب السجستاني.

^٣ المقصود به المعزّ لدين الله الفاطمي، انظر ترجمته في الفصل السابق.

^٤ في المخطوط: بحيث هم. والتعديل من المحقق.

وإن كانوا غائبين^١ عنه أشخاصًا . <ف>كيف لم يؤيده في هذه المسألة؟ بل كيف لم يُبين له مناقضته حين بعث كتابه إليه؟ فهذا يدلُّ من حالهم إتهم مُمخِرِقون محتالون، يتكلمون بما يخطر ببالهم من الوسواس . وإنما اختصرت الكلام في هذه الفصول لأنَّ شيوخنا -رحمهم الله- قد تكلموا على أصحاب الطبائع بما يغني عن التطويل فيه . ولأنَّ الكلام في هذا يتكرر في مسائل لهم من بعد، <و>نحتاج إلى بيانها فيتصل الكلام فيها <و>بهذه الأصول التي لهم .

^٣ في المخطوط: عاس .

واعلم أنهم ذكروا في كتبهم أنّ النَّفس، وهي الثاني، لما ظهرت من العقل تحركت في نفسها، فمن تحركها تحركت (الصحيفة ٥ ب) ^١ الأجرام والكواكب، واتصلت بالعالم الطبيعي ^٢ طلباً للعلم، تبذعه على ما سنذكره عند بيان الأدوار. إلا أنه يجب أن تتكلم فيما يهذون به فيها. فيقال لهم :

أليس العلم بوجودها يجب أن يكون متقدماً على العلم، بكونها موجبة

للأجرام ^٣ ولسائر صفاتها؟

فإن قالوا "نعم"، يقال لهم :

ما الدليل على < أنّ > وجودها < متقدم على الأجرام > ولم

ادعيتوها؟ أبديلي عرفتكم كونها أم لا؟

فإن قالوا "عرفناه بدليل". قيل لهم : فهلّم الدلالة عليها .

واعلم أنهم قد هذؤا في الدلالة على وجودها بما لا يجدي الكلام فيه،

^١ الكلمة مكررة.

^٢ في المخطوط: بعالم الطبيعي، وكذلك بقراً "عالم الطبيعة".

^٣ في المخطوط: يجب أن يكون متقدماً على العلم بكونها موجبه للأجرام.

والذي اعتمدوا عليه في هذا الباب، وجوهٌ من الشُّبُه^١ وآيات من القرآن. قال
التسفي في "الحصول":

إِنَّا قَدْ عَلِمْنَا أَشْيَاءَ هِيَ مُصَوَّرَةٌ فِي نَفْسِنَا مِمَّا قَدْ
شَاهَدْنَاهُ بَعْدَ غَيْبَتِنَا عَنْهَا، بَلْ تَصَوَّرَ فِي أَنْفُسِنَا مَا لَمْ نَذْكُرْهُ.
فَعَلِمْنَا أَنَّ هَذَا لَيْسَ هُوَ عِلْمٌ مُتَعَلِّقٌ بِالْحِسُوسَاتِ لَا يَتَمَيَّزُ
عِنْدَ غَيْبَتِهَا، وَأَمَّا يُعْلَمُ إِذَا كَانَتْ حَاضِرَةً مُشَاهِدَةً. فَعَلِمْنَا
أَنَّ الَّذِي يُصَوِّرُ هَذِهِ الْعُلُومَ غَيْرَ الْحَوَاسِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْحَوَاسِ
أَبْوَابٌ لَهُ تُوَصِّلُهُ إِلَى الْعِلْمِ. يَبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَهُوَ فِي نَوْمِهِ،
لَا يَدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنْ حَوَاسِهِ، وَيَعْلَمُ أَشْيَاءَ وَيَصَوِّرُهَا فِي حَالِ
نَوْمِهِ. بَلْ يَخَاطَبُ مَنْ غَابَ عَنْهُ وَيَسْتَخْبِرُهُ فِي حَالِ غَيْبَتِهِ عَنِ
أَهْلِهِ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ، وَالْحَوَاسِ سَاكِنَةٌ. ^٢ فَلَوْلَا أَنَّ الَّذِي غَابَ

^١ في المخطوط: السه، وتقرأ كذلك "السَّتَّة" أو "الشَّبَّة".

^٢ في المخطوط: والحواس ساكنه بل يخاطب من غاب عنه ويستخبره في حال نومه بل حال
غيبته عن أهله يرجع إليهم. هكذا، ويبدو أن الناسخ أعاد خطأ كتابة بعض الكلمات من
السطر الأعلى.

وتكلم وعلم في حال التَّوم غير الجسد، لكان لا يحصل هذا التمييز. فلما حصل هذا علمت أنَّ النَّفس غير هذا الظاهر الكشِّف. وإذا ثبت كونه غيراً لهذه الطبيعات الجزئية، لما علمناها علمنا أنَّ لها أصولاً استدلالاً بالشاهد على

الغائب.

٥

واعلم أنَّ هذا الكلام فساده لا يخفى على أحدٍ من العقلاء، وذلك أنَّ قوله: "علمنا أشياء عند غيبتنا عنها"، فإنَّ هذا لا يوجب أن يكون العالم غيرنا. لأنَّ هذا يجب أن ننظر فيه أنَّ العالم من هو. فإنَّ صح له أنَّ هذا العالم غير هذا الشخص، ثمَّ له بعد ذلك ما يريد. واختلاف العالمين لا يوجب أن يكون العالم بأحدهما غير العالم بالآخر، ولا اختلاف أحوال العالم توجب ذلك. فإنَّ كان العالم هو غيرنا وهو فينا، يجب أن لا تختلف أحوال المعلوم، ويجب أن لا تتعلق بالإدراك. لأنَّ هذه الحواس ليست بعالمة. فلما لم تكن هي عالمة، فيجب أن لا تعتبر صحتها أو فسادها. لأنَّ حال العالم لا تتغير، بل العالم عندهم بهذه الأمور عالم لذاته. فكيف يعلم في بعض الأوقات ويجهل^١ في بعضها؟! فلما اختلفت

^١ في المخطوط: جهل.

أحواله علم أنّ الإنسان هو العالم. وأما اختلفت الأحوال بمحصل العلم فيه لقدمه، فخرج^١ من أنّ يكون عالماً. مع أنّ الذي قد ذكر من أنّ العلم بالمحسوسات إنما يحصل عند مشاهدتها، فإنّه مناقضة منه، وذلك أنّ العالم إن كان هو النفس، (الصحيفة ١٦) والنفس لا يجوز خروجها عن كونها عالمة، فكيف يصح إطلاق

٥

بأنّ المحسوسات إنما يحصل العلم بها عند مشاهدتها؟

وأما قوله: "في النوم وما يرى النائم"، فإنّه يدل على الحماقة. وذلك أنّ التي^٢

يراها النائم في نومه، هي أمور أكثرها لا أصل له، ولا يميّز بين ما هو صحيح وما

هو سقيم. فكيف يمكن أن يدّعي فيه أنه علم، فضلاً من أن يدّعي فيه أنه أقوى

العلوم على ما ذكره. ولا فصل^٣ بين من يجعل هذا دليلاً على بطلان قوله، إذا قال:

١٠ "إني قد علمت أنّ الإنسان في حال نومه يتبين أمور أهاليه وأشياء عظيمة نحو أنّ

يرى نفسه مقتولاً، وبين كونه على أحوال لا يجوز أن يكون عليها وهو حيّ".

^١ في المخطوط: حرج، وتقرأ كذلك "جُرح".

^٢ في المخطوط: الذي.

^٣ هكذا، وتقرأ كذلك "فضل".

فعلمت أنه لا أصل له، وإنما هي خواطر^١ فاسدة وشك إذا ادعيت أنه يعلم
ويخاطب في حال نومه مستدلاً على النفس، فلما لم يكن بين قولك وبين ما هو
فاسد عندكم فصل، فيجب بطلان ما ذهبت إليه.

فإن قيل:

٥ فإلم اختلفت^٢ أحوال العلوم؟ ولم يرى النائم في حال نومه
أمارات؟ وما الذي يراه النائم عندكم؟

إذا كان عرف هذا، لا يصح إليّ أن يفتينا إدراكه عالمه.^٣

قيل له:

أما العلم بالمدركات عند مشاهدتها > فلا تختلف حالها، سواء أدركها
٥ المدرك أو لم يدركها،^٤ إلا في القوة والضعف. ومعنى قولنا القوة هو أنه: لا يجوز
أن يسهو عنه إذا لم يكن مدركاً له مع كمال عقله. والذي يختلف إما هو صفة

^١ في المخطوط: وانه انما هو خواطر.

^٢ في المخطوط: اختلف.

^٣ هكذا، وتقرأ كذلك: "عرف هذا لا يصح إليّ أن يفتينا إدراكه عالمه".

^٤ في المخطوط: سوا ادركه المدرك او لم يدركه.

المدرک، وعلوماً أخر تقتن بكونه مدرکاً عندنا. ^١ <حو> الإدراک یحصل علی طریق التفصیل متعلقاً بأحوال المدرک، فلهذا اختلفت ^٢ أحواله عند إدراکه وعدم إدراکه. وأما الکلام فی المنامات فإن شیوخنا -رحمهم الله- قسّموه إلى ^٣ أقسام:

١. فمنها ما هو کلام الشیاطین ووسواسهم، یخاطبون التائم ویؤذونه، فیسمع

٥ ذلك ویظنّ أنه یشاهده، لتقصان عقله فی حال نومه.

٢. ومنها ما یجوز فیہ أن یشکل کلاماً لبعض الملائکه، ویكون ذلك أماره أن یشبهه نفعاً أو ضرراً.

٣. ومنها ما یجوز أن یشکل اعتقادات یعتقدها فی حال اتبائه، فیراهاً فی حال نومه.

١٠ ٤. ومنها ما یشکل لفساد مزاجه ولعلل تحصل.

^١ فی المخطوط: عند.

^٢ فی المخطوط: اختلف.

^٣ فی المخطوط: علی.

^٤ فی المخطوط: فیراه.

فتنقسم الرؤيا هذه الأقسام، وهذه الوجوه لا فرَجَ للقوم فيها . فأما إذا صحَّ
ها هنا جزءاً^١ عالم فيجب أن يكون له كلٌّ^٢، قياساً على الطبيعيات، فإنَّنا قد بيَّنا
فساد القول بأنَّ هاهنا جواهر هي أصول الطبيعة،^٣ ومتى بطلَ فكيف يمكن ردُّ
غيره إليه .

على أنه يقال لهم:

ولمَّ يجب إذا كان هذه المدركات أصولاً للحيوان أن يكون (الصحيفة ٦ب)

لكلِّ شيء أصلٌ^٤ ولكلِّ جزءٍ كلٌّ^٥؟

فإن قال:

لأنِّي علمت في هذا أنه لما كان له جزئي^٦ كان له كليٌّ^٧،

^١ في المخطوط: حر .

^٢ في المخطوط: كلا .

^٣ هكذا، وتقرأ كذلك "الطبيعة" .

^٤ في المخطوط: اصلا .

^٥ في المخطوط: كل .

^٦ في المخطوط: جزيا .

^٧ في المخطوط: كليا .

فيجب أن يكون لكل جزء كل.

يقال له:

ما أنكرتُ على قولك أن يكون هاهنا عالم للسواد، لأننا وجدنا أن له جزءاً

فيجب أن يكون لذلك الجزء كل. وكذلك سائر الألوان والطعوم والأرائح وجميع

الأغراض، يجب أن يكون لكل واحد منها عالم كلي. فلما لم يجب ذلك، لم يجب ما
٥ ذكرته شبهة لهم، وهو دليل آخر بزعمهم.

وقد استدلّ أبو محمد المرادي النيسابوري - وكان أحد دعاةهم، كبيراً

منهم، وكان كالجناح لمسعود، الذي هو ابن النسفي - في جزء^١ قد صنفه في الأول

والثاني وأحكامهما. بأن قال:

١٠ قد علمنا أن كل شيء لا قرار إلا على عالمه، وإنه إذا
كان في غير عالمه يطلب عالمه. ولذلك إذا رمينا الحجر يعود
إلى عالمه وهو الأرض.^٢ وكذلك الماء لا يبقى في جوف
الأرض بل ينبعث ويظهر. وكذلك إذا صار حاراً وصعد

^١ في المخطوط: حرو.

^٢ في المخطوط: بل ينبعث ويظهر.

إلى الهواء،^١ فإنه يتراجع مطراً عَوْدًا إلى عالمه ومركزه.
وكذلك إذا أوقدنا النَّارَ فإِثْمًا لا تلبث إلا وتصعد، ولا تبقى
طلبًا لفائدتها وعالمها. وكذلك الواحد منّا إذا فتح عينه فإنه
يُدرِك الكواكب المضيئة، لما كان جوهره من جنسها فاتصل
بها. وقد عَلِمْنَا أَنَا قَدْ أَحْطْنَا عِلْمًا بِالْأَفْلاكِ، وجاوزتها^٢
علومنا، ولا يقف < عَلِمْنَا > مقصورًا عليها. فَعَلِمْنَا أَنَّهُ
إِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ طَلَبًا لِعَالِمِهِ، وهو عالم النَّفْسِ.

وهذا أيضًا جهلٌ عظيم، وذلك أَنَّ مَا^٣ ذَكَرُوهُ، مِنْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَعُودُ إِلَى
عَالِمِهِ وَلَا يَسْتَقِرُّ إِلَّا فِيهِ، كَلَامٌ لَا يَحْتَمِلُ فِيهِ < أَوْ > لَهُ. وَذَلِكَ أَنَّا لَا نَسَلِّمُ شَيْئًا
مِنْ ذَلِكَ، بَلْ نَقُولُ:

إِنَّ الَّذِي أَوْجِبُ رَجُوعَ الْحَجَرِ إِلَى الْأَرْضِ هُوَ مَعْنَى فِيهِ، وَهُوَ الثَّقَلُ
وَالاعتماد، < حَوْ > لَوْلَا اخْتِصَاصُهُ^٤ بِهَذَا الْفَرْضِ لَمَا رَجَعَ قَطُّ. وَأَمَّا مَا ادَّعَى مِنْ

^١ في المخطوط: الهوي.

^٢ في المخطوط: حاورها.

^٣ في المخطوط: انما.

^٤ وقرأ أيضًا: "لولا اختصاصه".

الماء، فلأنّ فيه اعتمادًا في جميع الجهات. فمتى وُجِدَ التَّفُوذُ في جهة منها، ذهب في تلك الجهة، سواء كان ذلك عُلُوًّا أو سُفْلًا أو يَمَنَةً أو يَسْرَةً. وأمّا النار فإِذَا إِنَّمَا صعدت لأنّ فيها اعتمادًا^١ أصدد أو أوجب صعودها، والعين فيها شعاع ينفصل منها فيتصل بما يقابله. فمتى كان حكم هذه الأشياء على ما وصفنا، فقله: "إنّ هذه الأحكام واجبة لأمر يرجع إلى جواهرها" لا يكون إلا مجرد دعوى.^٢ ٥
والدعوى إذا^٣ تجرّدت عن الدلالة تقابل بمثلها.

ثمّ يقال له في قوله "لما جاوزت^٤ علومنا الأفلاك، عَلِمْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ طَلَبًا لِعَالِمِهِ"، بِمِ ادْعَيْتَ ذَلِكَ فِيهِ، وَفِي سَائِرِ مَا رَدَدْتَ إِلَيْهِ، إِنَّ رَجُوعَهُ إِنَّمَا كَانَ لِمَا ذَكَرْتَهُ؟ فَإِنَّ رَامَ أَنْ يَدُلَّ عَلَيْهِ لَا يَتَأْتِي لَهُ ذَلِكَ. ثمّ يقال له:^٥

١٠ هذا يوجب عليك أن تقول إنّ عالم النَّفْسِ فوق عالم العقل. بل يجب أن يكون محيطًا بالأمر، لأنّ العلم يتجاوز النَّفْسَ والعقل (الصحيفة ١٧) عندك. لأنك

^١ في المخطوط: اعتماد.

^٢ في المخطوط: الدعوى.

^٣ في المخطوط: إنما.

^٤ في المخطوط: جاوز.

^٥ في المخطوط: لهم.

تذكر ظهور النفس من العقل، وإنَّ العقل ظهر من الأمر، وكيف أنَّ النطقاء والأئمة والأسس يقتبسون العلوم منها.^١ إذ لو كانت^٢ إحاطة علمنا بالأفلاك على زعمك- توجب أن يكون طلبًا لعالمه، فيجب أن يكون تجاوزه عن النفس والعقل عندك أن يوجب ذلك. فلما لم يصحَّ ذلك عندك، فيجب أن لا يكون ما ذكرته محيطاً^٣ به دليلٌ آخر.

٥

وقد استدلَّ صاحب سجستان الملقب بالخيشفوج^٤ في كتاب قريباً مما يستدل به القدماء من الفلاسفة، وهو أنه قال:

^١ في المخطوط: وان النطقا والايمة والاسس كيف يقتسون العلوم منها .

^٢ في المخطوط: كان .

^٣ في المخطوط: محي .

^٤ الخيشفوج: بذور القطن، ويطلق عليه البستي أحياناً "الخيشفوجي"، ومهما تكن التصورات عن أصل هذه التسمية فإنَّ أقربها هو أنَّ السجستاني إما أنه كان يتاجر بالقطن أو بذوره، أو لعله كان مزارعاً أو مالكا لإحدى مزارع القطن . والجدير بالذكر أنَّ البغدادي -في الفرق بين الفرق، ٢٨٣- يسميه (بندانه) وربما هذا تحريف للكلمتين الفارسيَّتين (بنبه دانه)، فبنبه كلمة تعني "قطن"، ودانه تعني "البذور" أو "الحبوب" . انظر: حسنين: القاموس الفارسي، ١٣٩ و ٢٦٣ . أمَّا غالب في أعلام الإسماعيلية، ١٠٩، هامش ٧- فقد قرأها "دندان"، وهو محطبيء في ذلك ولا شك . ولزبد من التفاصيل عن هذا اللقب للسجستاني، انظر:

Walker, Abū Ya'qūb al-Sijistānī, xiii. *Early philosophical Shiism*, 17. *The Wellsprings of Wisdom*, 11. Stern, *Abū 'l-Qāsim al-Bustī and his Refutation of Ismā'īlism*, JRAS, 1961, 22-3.

الحركات على وجهين: حركة غير بينة وحركة من داخل.

فالحركة غير البينة^١ هي التي من خارج، وهي على سبيل

أوجه: فوق وتحت ويمنة ويسرة وقدام وخلف.^٢ والتي من

داخل فعلى ضربين: طبيعي واختياري. فالطبيعي على

وجهين: فوق وتحت. وحركة الحيوان ليست بطبيعية،

فيجب إذا أن تكون اختياريًا. لأن ما به وقع ذلك خارج من

الطبيعة. فالنفس إذاً خارج من الطبيعة.

وهذا أيضًا فاسد، لأن قوله "الحركات على وجهين"، كلام لا معنى له.

لأن حقيقتها هي أن يصير بها الجسم في جهة بعد كونه^٣ في غيرها بلا فصل. وإذا

كانت هذه حقيقتها فلا تختلف أحكامها،^٤ وإنما تختلف أحكام محلها. فمنه ما

تحصل فيه^٥ الحركة موجبة عن الاعتماد، ومنه^٦ ما لا تحصل فيه > فيكون

^١ في المخطوط: فحركة العير سه.

^٢ هذه مقالة السجستاني في كتاب "الينابيع"، ١٥٤. قارن: الكرمانلي: الرياض، ١٣٨.

^٣ في المخطوط: بعد كونها في كونها.

^٤ في المخطوط: وإذا كان هذه حقيقتها هذا لا يختلف أحكامها.

^٥ في المخطوط: فيها.

^٦ في المخطوط: منها.

ذلك المحل من جملة القادر عليها . وهذه الأحكام ترجع إلى محلها لا إليها ، فلا يمكن أن يُستدل بها على حكم من حلت فيه . على أنه إن أراد أن يبين أن ها هنا حركة تقع باختيارنا ، فما كان يجب أن يُطوّل ويُهَوّل بقوله غير بينة وطبيعية واختيارية . بل كان له أن يقول: قد علمت وقوع هذه الحركة خلاف وقوعها^١ على طريقة الوجوب . فيجب كون ما وقع منه مختاراً .

٥

وهذا وإن صح فإنه لا يدلُّ على شيءٍ مما قصد إليه . لأنه إما وقعت تلك منا على هذا الوجه ، لكوننا قادرين عليها . ولا يجب من حيث إنا كُنا قادرين ، أن تكون فينا <حو> معنا ، ولها^٢ كلُّ خارج العالم محيط بها .^٣ ولو أردنا أن نستقصي عليهم جميع ما يوردون من مذاهبهم ، لخرج هذا المجموع من الغرض . فلماذا تقتصر على نكته في باب الاعتراض عليهم . وأما تعلقهم بالقرآن فسنذكره من بعد إن شاء الله .

١٠

^١ في المخطوط: وقوعه .

^٢ في المخطوط: له .

^٣ في المخطوط: به .

اعلم أنّ عندهم أنّ النَّفْسَ إمّا ظهرت من العقل، وهي عالمة قادرة حيّة لنفسها . وكذلك العقل، وأنّ العقل فوق النَّفْسِ . ولهم فيه كلامٌ طويلٌ نوره فيما بعد إن شاء < الله > . والآن فإتّه يقال لهم:

- ٥ خبّرونا عن النَّفْسِ، أكانَ وجودها مع العقلِ أم قبل العقل أم بعده؟ وأيّها يقولون طولبوا بالدلالة < عليه > . ولا دليل لهم في ذلك على حسب ما قلنا في أنّ النَّفْسَ أوجبت الكواكب . ولا فرق بينهم وبين مَنْ يعكس عليهم ترتيب الخلق، بأنّ يقول: أول ما خلق الله إمّا هو (الصحيفة ٧ب) الإنسان ثمّ الحيوان ثمّ التّامّي^١ ثمّ الجماد ثمّ الطّباع ثمّ النَّفْسَ ثمّ العقل ثمّ انتهى إليه . وبيّانهم^٢ إذا جعلوا العقل أول الخلق . ومع ذلك يمكن أن يعارضه به في باب التّرتيب، بأنّ يحلوا ما قدّموه مؤخراً^{١٠} وما أخروه مقدّمًا . وما ذكروه واسطة يمكن أن يجعل هو الأوّل والأوّل واسطة . ولا يمكن الانفصال عن شيء من ذلك . ثم يقال لهم:

خبّرونا عن العقل، أهو كائنٌ بعد أن لم يكن، أم ليس لوجوده أول؟

^١ أي النبات .

^٢ في المخطوط: وسهم .

فإن قالوا "كائن بعد أن لم يكن". يقال لهم: أبنفسه حَدَثَ أم كانت له علة

أم جاعلٌ جَعَلَهُ؟ فإن قالوا "مُبدِعٌ أبدعه". يقال لهم: أأبدعه^١ بواسطة أم بغير

واسطة؟ فإن قالوا "بواسطة الأمر". يقال لهم: ذلك الأمر قديمٌ أم محدثٌ؟

و > هل < لوجوده أول > أو < لا > أول لوجوده؟ فإن قالوا "لا أول

لوجوده"، لزهم قَدَمَ العالم، لوجوب العقل عنه، ولوجوب النَّفس عن العقل،

والأجرام عنها والمفردات عنها والمركبات عنها، على ما رُتِّبناه لهم. وإن قالوا

"لوجوده أول". يقال لهم: أمبدِعٌ^٢ أبدعه أم علةٌ أوجبت أم كائن بنفسه؟ فإن قالوا

"علةٌ أوجبت"، لزهم قَدَمَ العالم، لأنَّ تلك العلة لا بُدَّ لهم من قدمها، والقول بقدمها

يوجب قَدَمَ الموجب عنها، وهذا يؤدي إلى القول بقَدَمِ العالم. وإن قالوا "مبدِعًا

أبدعه^٣ بلا واسطة"، لزهم القول بوسائط لا نهاية لها. فحصل من هذه الجملة إثما

طعنوا به على أهل الإسلام، في أنَّ مذاهبهم غير معقولة. إذ قالوا:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ أَنْشَأَهَا

ابْتِدَاءً، حَوْلاً أَنَّهُ لَا بِعَقْلِ.^٤

^١ في المخطوط: ابدعه.

^٢ في المخطوط: امبدعا.

^٣ في المخطوط: ابدعها.

^٤ في المخطوط: هكذا.

<وهذا> لازماً لهم من حيث لا حيلة لهم فيه على حسب ما بيّناه.

واعلم أنّ غرض^١ القوم في القول بأمر^٢ الوساطة بين العقل والباريء أن يبينوا

قدم العالم. وقد صرّحوا بذلك في مواضع كثيرة، منها ما حكيناه عن النّسفي:

أنّ الأمر أثر من آثار الباريء على التقريب كالضوء من

ذو الضوء.^٣

٥

وذلك أنّه جعل الأمر تأثيراً من الباريء - تعالى الله عن ذلك - لا على

طريق الفعلية، لأنّ الضوء لا ينفصل عن الأجسام المضيئة على طريقة الفعلية، بل

كالموجب عنها، فيلزم أن يكون الأثر مع المؤثر قديماً فيما لم يزل. وهذا هو تصريح

يقدم العالم. بل يلزمه أن يكون جسماً حتى يصح انفصال الآثار عنها، لأنّ الأثر لا

يكون إلا جزءاً^٤ منه، ويلزمه أن يكون مركّباً طبيعياً، ويلزمه إثبات عقول كثيرة

وأنفس (الصحيفة ١٨) لإيثار الآثار، لأنّ أثراً واحداً إذا وجب، فيجب أن تكون

^١ في المخطوط: الفرض.

^٢ في المخطوط: بالامر.

^٣ قارن: السجستاني: الاقتدار، ٣٢-٣٣.

^٤ في المخطوط: جراً.

كلها . وإلا لماذا^١ صار ذلك الواحد موجبا^٢؟

٥ وقد ذكر السجزي في مواضع ما يدل على قدم العالم عنده . منها أنه

ذكر في كتاب "كشف المحجوب"^٣:

أنَّ العقل والسرور والغم والغبطة كلها معًا حصلت .

- ٥ وعنده أنَّ العقل أوَّل الأشياء ، وليس قبله الأوَّل معلوم . فصار حصول هذه الأشياء كحصول العقل . وهذه الأشياء لا تكون إلا في المركبات عندهم . فمتى جعل حصول المركبات مع العقل ، صار كأنَّ لا ترتيب . لأنَّ الذي أوجب القول بحدوث هذه الأشياء عنده كونها بعد العقل ، وكون العقل سابقاً لها . وقد صرَّح بفساد هذا . فيجب أن لا يكون عنده دليل يدل على حدث العقل ، ولا على حدث هذه الأشياء . وقد ذكر في هذا الكتاب في موضع آخر ، أنَّ الذي يعرف الواحد متناً إنما هو الأوَّل والثاني . وأنه لا علم لنا بما هو قبل العقل على أي
- ١٠

^١ في المخطوط: ١ .

^٢ ما بين الحاصرتين ٥... ٥٥ حقه شتين في هامش مقاله . انظر:

Stern, *Studies*, (f.n.) 11, 307.

^٣ انظر: Corbin, *Le Dévoilement des choses cachées*, Institute Franco-Iranien

Poonawala, *Biobibliography*, 88. Paul : أيضا : (Tehran - Paris), 1949

E. Walker, *Early philosophical Shiism*, 190.

^٤ قرأها شتين " اقبل " . انظر الهامش - ملاحظة ١١ في: Stern, *Studies*, 307 .

وجه أوجب العقل، لأننا لا يمكننا أن نتجاوز^١ عن عالمنا، فلا ندرك أنفسنا إلا به^٢
وهو العقل. فهذا هو القول يَقْدَمُ العالم، أو يجاوز قدمه. مع أنه بَبَحَّرَ^٣ في مذهبه
حوك^٤ ليس يدري أصول ما بنى^٥ عليه^٥. وقد استدَلَّ أبو أيوب القيرواني^٥
على حدث العالم باثنتي عشرة^٦ دلالة، كلها تدلُّ على قدم النَّفس والعقل. منها:

٥ أن المفردات قبل المركبات، فالمركبات مسبوقة، والمسبوقة
محدث، والعالم مركَّب، فالعالم إذاً محدث.

فهذا هو القول يَقْدَمُ العالم. إلا أن الدُّعَاءَ والمأذونين^٧ إنما يَرْتَبُونَ المذهب
على أن القول بحدوث ما سِوَى الباري واجب. والذي ذكرناه لا يعرفه إلا من قد
تناهى^٨ منهم في اللغو والزندقة. على أن الله تعالى هتك أستارهم، فأوقع كتبهم
بأيدي الناس فوقفوا على حيلهم ومخرقتهم.

١٠

^١ في المخطوط: نخاور. وقد قرأها شتين "نجاوز". المرجع نفسه.

^٢ في المخطوط: بها. وعند شتين "ولا تدرك نفسنا إلا بها". المرجع نفسه.

^٣ في المخطوط: مبحر. وعند شتين "مبحر". المرجع نفسه.

^٤ في المخطوط: بنا. قارن: شتين، المرجع نفسه.

^٥ في المخطوط: القرواني.

^٦ في المخطوط: باثني عشر.

^٧ المأذون: رتبة من مراتب الدعوة عند الإسماعيلية، وله رتبة أخذ العهد والمواثيق على

المستجيبين للدعوة. غالب: الحامدي: كنز الولد، ١٦٣-٦. تاريخ الدعوة الإسماعيلية،

٣٣.

^٨ وقرأ كذلك "تباهى".

ومن ذلك قولهم:

إن كان الله ﷻ فيما لم يزل، ولم يكن العالم، ثم خلق العالم ولم يتغير عما كان

عليه في ذاته، فلم صار العالم موجوداً ولم يكن من قبل، وحال القديم على^١ ما كان

عليه من قبل؟ فإن أثبت تغييراً في ذات القديم أوجبتم حدوث ذاته. ٥

والجواب عن ذلك:

هو أن هذا السؤال لا يخلو إما أن نسأل بأن يقال:

لم يجعل^٢ العالم موجوداً بعد أن لم يكن، ولم تغيرت الصفة على العالم؟

فإن كان هذا هو المراد، فإنه إذا تغيرت الصفة على العالم لاختيار مختارٍ

ولأنَّ موجداً أوجده. فلعلقه بالفاعل جعل موجوداً > وأن إرادته. ^٣ ثم صار

القديم فاعلاً بعد > أن لم يكن. فإنه يحتمل أمرين: أحدهما بأن يقول أتبين

الذي صحح كونه فاعلاً. والجواب هو: أن كونه قادراً صحح كونه فاعلاً، ويحتمل

^١ في المخطوط: علي.

^٢ في المخطوط: يحصل.

^٣ في المخطوط: حصل موحوداوان ارادده.

أَنْ يُرَادَ "لَمْ حَصَلَ بِصِفَةِ الْفَاعِلِينَ"؟ فَإِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ، فَإِنَّهُ لَا صِفَةَ لِلْفَاعِلِ
 بِكَوْنِهِ فَاعِلًا. وَمَتَى (الصَّحِيفَةُ ٨ب) ^١ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ صِفَةً لَا يَصِحُّ أَنْ يُعْلَلَ فِيَقَالَ
 "لَمْ كَانَ كَذَلِكَ". لِأَنَّ هَذَا يُؤْهِمُ أَنَّ هُنَاكَ صِفَةً تُطَلَّبُ عَلْتَهَا. وَإِنْ أَرَادَ < مِنْ >
 سْؤَالَهُ أَنَّهُ لِأَيِّ غَرَضٍ فَعَلَ هَذَا. فَإِنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَهُ تَعَالَى لِنَفْعٍ غَيْرِهِ وَحَسَنِهِ. فَحَصَلَ
 ٥ الْجَوَابُ عَلَى أَيِّ وَجْهِ أَرَادَ السَّائِلُ إِيرَادَ سْؤَالِهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا السْؤَالَ لِأَزْمٍ لَهُمْ،
 وَلَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَجِيبُوا بِمِثْلِ مَا أَجَبْنَا بِهِ. وَغَرَضُهُمْ بِهَذَا السْؤَالَ هُوَ أَنْ يُحَيِّرُوا النَّاسَ
 وَيَشْكِكُوهُمْ فِي اعْتِقَادِهِمْ.

وَأَمَّا يَلْزِمُهُمْ هَذَا لِأَنَّا نَقُولُ لَهُمْ:

خَبَرُونَا عَنِ الْعَقْلِ كَيْفَ ظَهَرَ مِنَ الْأَمْرِ؟ < أ > تَغْيِيرُ الْأَمْرِ فِي ذَاتِهِ أَمْ لَمْ
 ١٠ يَتَغَيَّرْ؟ فَإِنْ تَغْيِيرٌ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُحَدَّثًا، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ؛ إِذَا كَانَ مُحَدَّثًا، أَنْ
 يَكُونَ هُوَ الْأَوَّلُ لَا الْعَقْلَ. وَإِنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ، فَلَمْ حَصَلَ الْعَقْلُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ؟
 فَإِنْ قَالُوا بِحُصُولِهِمَا مَعًا، وَلَيْسَ ذَلِكَ قَوْلَهُمْ، يُقَالُ لَهُمْ:

فَكَيْفَ حَصَلَ الْأَمْرُ مِنَ الْبَارِيءِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ؟ < أ > تَغْيِيرُ الْبَارِيءِ فِي
 ذَاتِهِ أَمْ لَمْ يَتَغَيَّرْ؟ فَإِنْ تَغْيِيرٌ < ف > يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُحَدَّثًا. وَإِنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ، فَلَمْ

^١ "متى" مكررة.

حصل الأمر منه بعد أن لم يكن حاصلًا؟ فإن راموا أن يقولوا مثل ما قلنا لم
يُمكنهم. لأنَّ هذه الأحكام كلها تلزمهم أن يعقلوها بجاعلٍ جعل هذه الأشياء
عليها، فيفسد عليهم ترتيب الخلق.

ومن ذلك قولهم:

أَنَّ الفاعل عندكم لا يفعل إذا كان عالماً بالفعل، وهو غير
مضطّر إلا لِجَرِّ منفعةٍ حاصلة، أو ينتظر ذلك لدفع مضرةٍ في
الحال وفي العاقبة. والقديم لا يصح عليه ذلك. فلم فعل العالم
بما فيه؟ وما الغرض بفعله؟

والجواب عنه:

أَنَّ الفاعل إذا لم يكن ساهياً ولا عابثاً، فإنّه يفعل الفعل لِجَرِّ المنفعةٍ أو لدفع
المضرةٍ أو لحُسْنِهِ، ولما للغير فيه من المنفعة. وقد بيّن شيوخنا -رحمهم الله- هذا
في غير موضع عند الكلام عن المجبّرة، بأن قالوا:

قد يُرشد الواحد منّا الضال عن الطريق وإن لم يخطر
بباله، هل له فيه نفع أم لا؟ وكذلك يفعل الواحد منّا اليرك
والمصانع، وإن لم يكن نفعه بعائد عليه، بل ربما لا يراه أصلاً.

وإذا صحَّ ذلك فالقديم تعالى إتما خلق الخلق لما لهم فيه من النفع، وهذا

لازم لهم لا محالة. لأنه يقال^١ لهم:

هل يجوز أن يفعل الفاعل < الفعل > لا ليجرَّ منفعةً أو دفع مضرّة؟

فإن قالوا: "نعم"، بطل سؤالهم. وإن قالوا: "لا"، يقال لهم:

٥ لِمَ أبدع البارئ الأمر والعقل وهذه الأشياء؟ <أ> ليجرَّ منفعة أو لدفع

مضرّة؟

ولا يمكنهم < أن > يشبّوا أحد هذين فيه. والذي أجبنا به عن السؤال، لا

يمكنهم أن يقولوا < به > ها هنا، لأنَّ القديم عندهم لا صنّع له في العالم. لأنَّ

العقل غير مختار، والعالم إتما وُجد من النفس، فعلى جميع الأحوال لا يخرج من أن

يكون عابثًا في فعله.

١٠

فإن قالوا:

نقول^٢ البارئ إتما أبدع العقل ليحصل من جهته هذه

(الصحيفة ١٩) الأشياء التي صحَّ الاتفاح بها.

^١ في المخطوط: يقال ها لهم.

^٢ كذلك تُقرأ "بقول" أو "يقول".

لأنه يُخرج الباريء من أن يكون عابثاً في إبداعه العقل . لأنَّ العقل في نفسه لا يصحُّ الانتفاع منه^١ عندهم، وإن صحَّ الانتفاع فيما حصل من جهته . فإن تمَّ لهم هذا الكلام فلأما يتم في العقل، ونحن أزمناهم في الباريء حين أبدع العقل .

فإن قالوا "نحن نَصِفُ هذه الأشياء إلى الباريء لأنها ظهرت^٢ من إبداعه" .

٥ فإنَّ ذلك ليس بمقالة لهم . لأنهم لا يصفون شيئاً من المركبات إلى الباريء، بل لا يُجَوِّزُونَ إجراء العبارة عليه فضلاً من أن يوصف . بل طعنوا في كتبهم على أهل الحق . بل قالوا:

أضفتم هذه الأشياء الناقصة، مثل خَلْقِ الزَّمنِ والصورة

القبيحة وما فيها من النجاسات؛ نحو الدم وما يجري مجراه،

١٠ إلى الباريء مع عِظَمِ شأنه .

ولا يمكنهم إذا كانَ هذا قولهم أن يُضفوا هذه الأشياء، مثل خَلْقِ الإنسانِ

والحيوانِ، إلى الباريء . فصَحَّ أنه لا يمكنهم أن يُجيبوا بمثل ما أجبنا به، فراموا أن

يُفسدوا اعتقاد أهل الحقِّ، فأفسدوا على أنفسهم اعتقادهم إن تأملوا .

^١ في المخطوط: عليه .

^٢ في المخطوط: لانه ظهر .

ومن ذلك قولهم:

إِنْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى حَكِيمًا عَالِمًا لَا يَفْعَلُ إِلَّا الْحِكْمَةَ
وَالصَّوَابَ، فَلِمَ خَلَقَ مَنْ عِلْمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ ذَاتَهُ، <ف> فِي خَلْقِهِ

٥

لَهُ فِسَادٌ لَهُ وَجُورٌ، فَأَيْنَ الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ؟

وَالجَوَابُ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُمْ لِيَنْفَعَهُمْ، فَحَصَلَ^٣ حَكِيمًا فِي فِعْلِهِ، مَصِيبًا فِي

تَدْبِيرِهِ. ثُمَّ أَنَّهُمْ أَتَبَتُوا خَسَارَهُمْ^٤ <ح> لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا انْتَفَعَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، فَهَلَكَ مَنْ

هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ. وَعِلْمُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، لَا يُخْرِجُ فِعْلُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ حُكْمُهُ

إِحْسَانًا^٥ إِلَيْهِمْ وَفَضْلًا عَلَيْهِمْ، كَمَا أَنَّ الْوَاحِدَ مَتَى إِذَا قَدَّمَ طَعَامًا إِلَى جَائِعِينَ <ح>

١٠ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يَأْكُلُ أَحَدُهُمَا طَعَامَهُ، لَا يُخْرِجُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُحْسِنًا إِلَيْهِ، وَإِنْ

أَسَاءَ هُوَ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَتَنَاوَلَ <الطَّعَامَ> وَقَدْ بَيَّنَّ شَيْوَحْنَا - رَحْمَهُمْ

^١ في المخطوط: الي.

^٢ في المخطوط: وصرر فادس.

^٣ في المخطوط: هكذا.

^٤ في المخطوط: لسوا خسارهم.

^٥ في المخطوط: حكمه واحسانا.

الله- ذلك في كتبهم بما يُغني . واعلم أنّ غرضهم بهذا السؤال أن يُبينوا أنّ فاعل الأشياء سوى القديم،^١ وإنّ من فعله قد يقول^٢ ما ليس بحكمة أو صواب. وأنّ يُضفوا خلق الإنسان إلى الطبائع والأجرام والنفس، على حسب ما بيّناه قبل. والذي أوردوه في السؤال لازم لهم، وذلك أنّه يُقال لهم:

- ٥ خبرونا عن البارئ لما أبدع العقل، <أ> عَلِمَ أَنَّ الْعَقْلَ تَحْدُثُ مِنْهُ النَّفْسُ؟ وَأَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ إِذَا تَحَرَّكَتْ ظَهَرَ مِنْهَا الْكُورُ وَالْفَسَادُ؟ وَإِنَّ الْفَسَادَ تَغَلَّبَ عَلَى الصَّلَاحِ، حَتَّى أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ يَحْصُلُ مِنَ الْعُقْلَاءِ وَالْحَيَوَانَ لَا يَتَهَيَّأُ^٣ لَهُمُ الرَّجُوعُ إِلَى عَالَمِهِمْ. فَإِنَّ قَالُوا: عَلِمَ ذَلِكَ (الصحيفة ٩ب) وَمَعَ عِلْمِهِ أَدْعَاهُ عَلَى هَذَا الْحَدِّ، لَزِمَهُمُ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ سَفِيهٌ هُوَ. وَإِنَّ أَبَا ذَلِكَ لَزِمَهُمُ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْأَمْرَ وَالْعَقْلَ وَقَعَا مِنْهُ لَا بِاخْتِيَارِهِ، أَوْ وَقَعَا^٤ مِنْهُ وَهُوَ جَاهِلٌ بِهِمَا^٦. وَالَّذِي أَجْبَنَّا بِهِ لَا يَتَهَيَّأُ^{١٠}

^١ في المخطوط: ان دسوا ان فاعل للادساز سواالقديم.

^٢ في المخطوط: "سعل". هكذا في المخطوط، وقد تكون "يفعل".

^٣ في المخطوط: سمدأ.

^٤ في المخطوط: وقع.

^٥ في المخطوط: وقع.

^٦ في المخطوط: به.

لهم أن يجيبوا بمثله، لأنَّ عندهم أنَّ النفوس إنما ترجع إلى عالمها، إذا كانت قوية
ولها مادة، وليس شيء من ذلك يلتبس الإنسان^١ عندهم. والذي ذكرناه في
الباريء فإنَّهم لا يمتنعون من إطلاق القول فيه بأنَّه عالم أو غير عالم.^٢ فجميع ما
ألزمناهم في الباريء لازم لهم في العقل، لأنَّ الرمز الأعلى، وهو حكيم. فصَحَّ بهذا
أنَّه لازم لهم، لا جواب لهم عنه على حسب ما أجبنا به.

^١ في المخطوط: دلَّسسه للانسان.

^٢ في هذا القول، انظر المسألة (٦) ورد البستي في التشبيه والتعليق عليه في الهامش.

ومن ذلك قولهم:

إنَّ العاقل كيف يعرف الحق، وكيف يميّزه من الباطل، مع
كثرة المبطلين وقلة المحصلين المحقّقين؟^١ وكلّ واحدٍ منهم^٢ قد
استوى^٣ في دعواه، وفي أنّه عالم بما يدّعيه، وعالم ببطلان ما
يدّعيه خصمه. فمن قائل يدّعي قدم العالم، ومن قائل يدّعي
حدوثه، وكلّ واحدٍ من الفريقين يدّعي لنفسه حُجّةً وبرهانًا.
فكيف الخلاص من الحيرة؟ وما الأمانة التي بها نعرف حقيقة
الحقّ التي لا يتأمّن للمبطل ادعاؤها؟

- ١٠ والجواب عن ذلك مبنيٌّ^٤ على أنّ هاهنا علمًا^٥ ضروريًّا، وإنّ حقيقة أن
يكون اعتقاد الشيء^٦ على ما هو به مع سكون النفس. فإنّ سلّم <ب> ذلك، والآ

^١ في المخطوط: المحبر.

^٢ في المخطوط: منهما.

^٣ في المخطوط: انبوا.

^٤ في المخطوط: سي.

^٥ في المخطوط: علوم.

^٦ في المخطوط: اللا#بي.

تبيّن الكلام فيه على حسب ما تكلم السوفسطائية^١ وإن سلّموا >بذلك، فقد علمنا مشاركة هذه العلوم المكتسبة^٢ لها في هذه الحقيقة، فيجب أن يكون عالماً. فكلّ من حصّلت^٣ له هذه الصّفة على ما يدّعيه فلا يشكّ في اعتقاده. ولا يجوز خلاف ما اعتقده عند تشكيك المُشكّك له، فهو مُحقّق فيه. وأتّه بهذه الصّفة يعلمه في كلّ مَنْ حصل له هذا الاعتقاد، <هو> يعلم من نفسه، فلا يحتاج فيه إلى دليل وأمارة تدلّ عليه، لأد<ه> وجدّ أنّه في نفسه أقوى من برهان يدلّ عليه. واعلم أنّ غرضهم بهذا السؤال هو أن يُبيّنوا الباطن، وأتّه أمارة الحقّ، وأتّه لا يختلف، وأتّا يختلف الظاهر، لأنّ عندهم أنّ هذه الشرائع المختلفة، مع كثرة الخلاف بين أهلها، <ف>الباطن واحد، وأنّ ذلك الباطن باطنٌ لها كلّها ولا

^١ في المخطوط: السعسطاده. يأتي تعريف السفسطائي عند الفلاسفة بأنّه مدعي معرفة عالم بفتون الجدل، أمّا السفسطائية فهم فرقة من المتكلمين اليونان ينكرون الحسيّات والبدهيّات اعتماداً على القياس والاستدلال الباطل للتّمويه وتقويض الحقائق. لمزيد من الشرح عن السفسطائي والسفسطائية راجع: إفلاطون: السفسطائي، تحقيق أوغست ديس، ترجمة الأب فؤاد جرجي برابرة، ٧-١٣.

^٢ في المخطوط: ائمكده.

^٣ في المخطوط: حصل.

يختلف. واعلم أنّ هذا لازم لهم، لأنهم اختلفوا في مسائل كثيرة،^١ في النفس وفي الأمر، ويختلف كلام أهل البحرين^٢ وأهل خراسان في أكثر المواضع، وأما اتفقوا في حال أصليين وفي أنّ للظاهر باطنًا. فأما في كيفية هذه الأمور (الصحيفة ١٠) فقد اختلفوا، وقد وقع الخلاف الشديد فيما بين أهل خراسان في الدعوة. حتى قال النسفي وأصحابه:

٥

إنّ الدعوة إمّا يجب أن تكون^٣ إلى الآفاق في النفس والأدوار وكيفية الخلق.

وقال الخيشفوح:

إنّ الدعوة يجب أن تكون مبتدأة بالشرعة وتأويلها.

١٠ حتى جرى بينه وبين أصحاب النسفي بها حدّة عظيمة وعداوة.^٤

^١ في المخطوط: كسره. كذلك تُقرأ "كبيرة".

^٢ يقصد بهم "القرامطة"، ولم تصل إلينا كتبهم، رغم أنّ هناك كتبًا قد نسبت إلى دعواتهم، ككتاب شجرة اليقين للداعي عبدان، والذي لا يعد أصلًا من قرامطة البحرين.

^٣ في المخطوط: دكوني.

^٤ في المخطوط: حره عظيمة وعدواه.

واختلفوا في الواجب،^١ الذي هو مائة وتسعة عشر درهماً،^٢ على ما <ذا>
يؤخذ؟

فقال بعضهم:

يؤخذ في أسرار ترجع إلى محمد بن إسماعيل.^٣

٥

وقال بعضهم:

لا يؤخذ عليه، وإنما يؤخذ على أسرارٍ أُخِرَ.

فيقال لهم:

إذا اختلفتم أنتم فيما بينكم، فأثبتت بعضكم ما نفاه البعض، فما الأمانة
أنكم قد أصبتم الحقَّ إذا كان كل واحدٍ منكم يدعي أنَّ الدليل معه، وأنَّ غيره
مخطيء مُبطل؟!

١٠

^١ الواجب: مبلغ من المال يقدمه الإسماعيلي لخزانة الدعوة في عدة مناسبات خاصة،
ويختلف هذا المبلغ من شخص إلى آخر بحسب القدرة المالية، كما تختلف أسماء تلك
العطايا من مناسبة إلى أخرى.

^٢ في المخطوط: دراهم .

^٣ محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن
علي بن أبي طالب عليه السلام . سابع الأئمة الإسماعيليين وقائم دوره، وأوّل مَنْ استتر من أئمتهم،
ويُطلقون عليه لقب "المكثوم" .

على أنهم يقولون إنَّ للظاهرِ باطنًا، وإنَّ لهذه الشرائعِ تأويلًا، وإنَّ أهلَ الحقِّ

لذلك يدعون. فصار حكمهم حكم سائر الفرق، وصار^١ هذا السؤال لازمًا لهم

كلزومه لغيرهم. وقد بيَّنا غرضهم وأيّ شيء أجابوا عن هذا مُسَدِّين على

مخالفهم^٢ أنَّ الحقَّ معهم، <فَيُجَابُونَ بِمِثْلِهِ إِذَا سَأَلُوا.

٥

^١ في المخطوط: فصار .

^٢ في المخطوط: مخالفهم.

ومن ذلك قولهم:

إِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ اللَّهَ مُشَبَّهٌ بِالْأَشْيَاءِ ١ كُفِّرَ عِنْدَنَا . ٢ ثُمَّ إِنَّكُمْ
شَبَّهْتُمُوهُ بِالْعِبَادِ ، فَكَأَنَّكُمْ نَاقَضْتُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّكُمْ قَلْتُمْ :
"إِنَّ اللَّهَ عَالِمٌ قَادِرٌ حَيٌّ مُوجُودٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" .

٥

والواحد مَنَّا بهذه الصفات . فقد سَوَّيْتُمْ بَيْنَ وَصْفِ الْقَدِيمِ
وَبَيْنَ وَصْفِ الْوَاحِدِ مَنَّا ، وَهَذَا هُوَ نَفْسُ التَّشْبِيهِ . وَالْأَمَّا

الجواب عن ذلك؟ ٣

١ في المخطوط: للأشياء .

٢ في المخطوط: عندكم .

٣ يؤمن الإسماعيلية بتنزيه الله ﷻ عن الصفات التي يوصف بها خلقه وفيها عنه، ومن تلك الصفات: حي وعالم وقادر وموجود وغني وسميع وبصير، ويقولون في ذلك: إن العقل والنفس لا يُدركان صفات الله تعالى، حيث لا صفة له ولا نعت يدرك بعقل أو بنفس أو بوهم أو بحس . فهو لا موصوف ولا لا موصوف . ومن أجل ذلك لقبهم خصوصهم بـ "المعطلة"، أي أنهم قد عطّلوا الصفات . للمزيد من التفاصيل عن أقوال علماء الإسماعيلية في هذه المسألة، راجع: السجستاني: الافتخار ٢٣-٢٨ وسلم النجاة، صحيفة ٦-١٢ . الكرمانى: راحة العقل، ١٤٧-١٥٣ . الحامدي: كرز الولد، ١١-٢٥ .

ولما <ذا> صار <ت> بعض الصفات تشبيهاً وبعضها لا

يكون تشبيهاً؟

والجواب عنه:

هو أنّ المراد بقولنا "تشبيه" يجب أن يكون معقولاً. ثمّ ننظر، فإنّ كما قد
وصفنا الله بما يجب التشبيه، فلعمري هذا السؤال يلزمنا. وإنّ لم تكن واصفين له
بما يوجب التشبيه، فقد زال عنا القدح. والمراد بقولنا "تشبيه"، ليس هو ما أراد
به أهل اللغة، لأنّ عندهم أنّ كلّ من وصف الشئ بصفة أو سماها باسم، يقال
عنه^١ مُشَبَّه وإنه شَبَّههُما. وأنّ المراد بقولنا "تشبيه"،^٢ هو أنّنا إذا وُصِفَ اللهُ
تعالى وأُعقِدَ فيه أنّه على صفة من الصفات تقتضي تلك الصفة، كونه جسماً أو
كونه على بعض الحقائق والصفات التي <أحدثتها> المحدثات لأنفسها، فهو مُشَبَّه.
لأنّه أوجب بوصفه له بتلك الصفة، كونه من جنس ذلك المحدث. ولا يجوز في
الشئين من جنس واحد، أن يكون أحدهما قديماً والآخر محدثاً. وليس في شيء
من الأشياء، التي وصفنا القديم تعالى <بها>، ما يقتضي كونه على صفة من

^١ في المخطوط: فيه.

^٢ في المخطوط: سيبه.

صفاتِ النَّفسِ . تلك الصِّفَةُ حاصِلةٌ في الحدِثِ لِنفسه، واقتضت^١ تلك الصِّفَةُ حدوِثَ (الصَّحيفة ١٠ب) ذاته . فلَمَّا لم يكن في شيءٍ من صفاته ما اقتضى مشاركَه للمحدِثِ أو اقتضى حدوِثه، لم نكن بوصفنا له مُشَبَّهين له خلقه . تَبَيَّنَ ذلك إنَّ وُصِفنا له تعالى بأثمه موجود لا يقتضي الحدوِث، ولا يقتضي مشاركَة القديم المُحدِثِ في أخصِّ أوصافه . لأنَّ المُحدِثَ لم يكن مُحدِثًا لِأثمه موجودٌ، وإِنَّمَا ٥ كان مُحدِثًا لوجوده عن عدم، واستحقَّ هذه الصِّفَةَ بالفاعل . ولو كان القديم تعالى لم يكن واجب الوجود، وكانت صفة الوجود فيه جائزة، لكان لعمري قد شارك المُحدِثَ فيما يقتضي جواز حدوِثه . فلَمَّا كان تعالى واجب الوجود، وكانت صفة الوجود فيه جائزة، والمحدِثات وجودها جائز، واختلفا في هذه الوجوه، فلم يكن الوصف له بالوجود تشبيهًُا . وكذلك وُصِفنا له بأثمه شيءٌ،^٢ لا يقتضي مشاركَه ١٠ للمحدِثات فيما يقتضي حدوِثه أو جواز حدوِثه . ولا يفيد قولنا شيئًا حسيًا،^٣ بل يقتضي أنَّ المُسمَّى مما يصحُّ أن يُعلم وأن يُخبر عنه، سواء كان معدومًا أو

^١ في المخطوط: افنصي .

^٢ في المخطوط: شيا .

^٣ في المخطوط: سي حسنا .

موجودًا . وإذا كان هذا هكذا،^١ لم يجب التشبيه من حيث قلنا إنه شيء وأنه موجود . فلا يجب بوصفنا له أنه عالم، تشبيه له بمخلقه . لأنه لا يفيد الجنس، بل يفيد صحّة وقوع الأفعال المنبثقة منه . وكذلك قولنا "حيٌّ وقادرٌ وسميعٌ وبصيرٌ وغنيٌّ"، وسائر ما نصفه به، إذا كانت الصّفة بما يرجع إلى الذات . أما الصّفات التي يوصف القديم بها لأنه فعل أمرًا، نحو كونه رازقًا ومحسنًا، فهو يبيّن^٢ في أنه لا يقتضي مشاركة المحدثات في صفاته التي تختصّه .

فلأن قيل:

ما أنكرتم من الذي جعلتم حقيقة التشبيه فإنّه لا يلزم مخالفكم^٣ القول به، لأنه يجري مجرى اصطلاح منكم، وليس يجب مساعدتكم فيه . فالذي ذكرتم من < أن > "المشبه هو من وصّف الله أو اعتقد فيه كونه محدثًا، أو يجوز عليه الحدوث، لمشاركة المحدث له في تلك الصّفة لنفسه"، فليس

^١ في المخطوط: مكذي .

^٢ في المخطوط: دين .

^٣ في المخطوط: مخالفكم .

هذا في اللغة. بل في اللغة أَنَّ مَنْ وَصَفَ شَيْئَيْنِ بِصِفَةٍ مَا يُقَالُ < له > مُشَبَّه، وَإِنْ شَبَّهَ ذَلِكَ الشَّيْءُ بِصَاحِبِهِ. فإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ وَصْفُكُمْ لِلَّهِ بِأَنَّهُ "شَيْءٌ مُوجُودٌ قَادِرٌ عَالِمٌ حَيٌّ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"، إِلَى سَائِرِ صِفَاتِهِ مُشَبَّهًا لَهُ بِخَلْقِهِ.

٥

قيل له:

إِنَّ الَّذِي ذَكَرْتَهُ مِنْ أَنَّ هَذَا مَوَاضِعَهُ مَتَى فَعَلَطَ. وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ لَمْ يَقُولُوا فِي كَلِّ الصِّفَاتِ، وَإِنَّمَا قَالُوا: إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ شَبَّهَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ بِصِفَةٍ، فَتَجْرِي مَجْرَى^١ الْإِبَانَةِ لِذَلِكَ الشَّيْءِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ: "فُلَانٌ كَالْأَسَدِ"، إِذَا كَانَ قُوِيًّا، لَمَّا كَانَتِ الْقُوَّةُ فِي السَّبْعِ تَجْرِي مَجْرَى الْإِبَانَةِ مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ. وَيُقَالُ: "فُلَانٌ حِمَارٌ"، إِذَا كَانَ بَلِيدًا، لَمَّا كَانَ الْحِمَارُ فَارِقَ الْإِنْسَانَ بَعْدَ الْعَقْلِ، فَيُقَالُ: "شَبَّهَهُ بِالْحَمِيرِ"، وَ< لَا > يُقَالُ: "شَبَّهَهُ بِالسَّبْعِ". يَبِينُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ فِي الْأَسْوَدِ أَنَّهُ يَشْبَهُ الْأَبْيَضَ^٢، وَإِنْ شَارَكَهُ فِي أَكْثَرِ صِفَاتِهِ. فَقَدْ بَيَّنَّ قَصْدَهُمْ بِذَلِكَ مَا قَصَدْنَاهُ، إِلَّا

^١ في المخطوط: وحرري محري .

^٢ في المخطوط: هكذا .

أهم لم يتحققوا من المعاني ما تحققناه. وذلك إنا قد علمنا أنّ الذي (الصحيفة ١١
أ) يوجب التجنيس والمشابهة في سائر الصفات هي صفة الذات، دون صفات
العَلل والتي تلتحق بالفاعل. ١ فأجرينا هذه التسمية إلى من اعتقد هذا المعنى أو
أخبر في القديم، لا < لَنَا خالفنا أهل اللغة فيما قصدوا بهذا اللفظ. يُبين ذلك
أهم يقولون فيمن شبّه الشيء بالشيء بصفة الذات "أنه مُشَبّه على الحقيقة"، فقد ٥
وافقونا في هذه القضية. ثمَّ نظرنا فيما قالوه من الزيادة، فلم يكُ صحيحًا من حيث
المعنى. فتركناهم يستعملون هذه اللفظة على تعارفهم، إذا كان الأمر على ما
وصفنا. فلم يكُ الواصف للشيئين بصفة واحدة مُشَبَّهاً على الإطلاق، فلم يلزمنا
ما قاله السائل على أنّ هذا السؤال شيء. على أنّ المُجمَعين أجمعوا، < بأنَّ >
المُشَبّه لله ﷻ مجلقه كافر، فيجب أن يرجع إليهم في مرادهم. وقد علمنا أنّ أحدًا ١٠
لم يمتنع من إجراء هذه الصِّفات على الله تعالى، فعَلِمَ أنّ هذه الصِّفة لا تقتضي
التشبيه. وقد استقصى ٢ شيوخرنا -رحمهم الله- هذا الكلام في كتبهم، فلا نحتاج
أن تكلف الكلام فيه.

١ في المخطوط: الفل زالدى تسحق العاعل.

٢ في المخطوط: استقصوا.

واعلم إنَّ غرض القوم بهذا السؤال إنما هو التعطيل، إلاَّ أنهم يوطنون^١

بمُقَدِّمَاتٍ ووسائطٍ إلى ذلك. وذلك أنهم يقولون في الجواب عن هذا السؤال:

إنَّ البارئ لا يجوز أن يثبت على صِفة من صفات

المخلوقين، ولا يجوز أن تُنفى عنه تلك الصفة.^٢

فإذا قيل لهم:

أَتَصِفُونَ الله تعالى بأثمة شيء؟

يقولون:

لا نقول إنَّه شيء ولا نقول إنَّه لا شيء، وكذلك لا نقول

إنَّه موجود ولا ليس بموجود، وكذلك لا نقول إنَّه عالم ولا إنَّه

ليس بعالم، إلى سائر صفاته. لأنَّ إثباته على هذه الصفة

^١ في المخطوط: يوطنوا .

^٢ وفي مثل ذلك يقول السجستاني في سلم النجاة، صحيفة ١١ :

ولم يروه موصوفاً ليزول عنه كون شئ معه هو صفته، ولم يروه غير

موصوف ليقدر عن نوعية فوقه جنس .

انظر كذلك: السجستاني: الاقتحار، ٢٨-٩ .

تشبيهُ له بِمَخْلُوقِهِ، وانتقاء هذه الصفات عنه تعطيلًا له .

فيجب أن لا نقول لا هذا ولا ذاك .

واعلم أنهم ناقضوا في كلامهم، مع أنهم لا بد لهم من التشبيه والتعطيل، على

زعمهم، والخروج عن قسمة العقل .

وذلك أنه يقال لهم: خبرونا عن البارئ تعالى، أهو بهذه الصفات،

و«هل» يجوز أن يوصف بها؟^١

فإن قالوا "ليس هو على شيء من الصفات"، فقد نفوه وهذا هو التعطيل .

وإن قالوا "بين الإثبات والتنفي واسطة"، فقد خرجوا عن قسمة العقل . وذلك أنه

قد عُلمَ عدم الواسطة بين التنفي والإثبات . فأني قول قالوا < به > تجاهلوا على

زعمهم . وأما مناقضتهم، فهي^٢ أنهم وصفوه بأنه باريء، وإن كان قولنا: "شيء"

وموجود وقادر" صار تشبيهاً، فلم لم يصير كونه بارئاً تشبيهاً . بل هذا يجب أن

يكون على قود قولهم أكثر،^٣ لأن البارئ هو الذي برأ الشيء، وبأن فعله هذا

قد شاركه فيه أهل كل صناعة، وإن اختلفت صنعتهم .

^١ في المخطوط: أهو بهذه الصفات وهوران وصف له وليس هو بهذه الصفات .

^٢ في المخطوط: فهو .

^٣ في المخطوط: مود موهم أكد .

^٤ في المخطوط: ان معله وهذا .

فإن قالوا "قلنا فيه هذا ضرورة، وهو أنه لم يكن بُدَّ أن تُعبّر عنه".

يقال لهم:

﴿عقلتم معنى هذه الكلمة فيه، ثم لم يكن لكم بُدٌّ من أن تُعبّروا، أم لم

تعقلوا معناها؟^١ فإن عقلتم معناها،^٢ فقد عقلنا نحن معنى^٣ هذه (الصحيفة ١١

ب) الصِّفَات، فيجب أن تُجَوِّزوا سائر الصِّفَات عليه كما جَوِّزتم هذه. وإن لم

تعقلوا معنى هذه الكلمة فيه، فلم قلتم الضرورة أجزتنا على^٤ هذه الكلمة!؟

وأي ضرورة بكم من إجرائها عليها ومعناها^٥ غير حاصل فيه؟ فلا بدّ لهم مما

الزمناهم. يقال لهم:

خَبِّرونا هل يجوز أن تعتقدوا أن القديم على شيء من الصِّفَات، أم لا

يجوز؟ فإن قلتم: "يجوز أن نعتقد". فلا يحلوا^٦ إمّا أن يكون ذلك الاعتقاد علمًا،

^١ في المخطوط: معناه .

^٢ في المخطوط: معناه .

^٣ في المخطوط: معنا .

^٤ في المخطوط: عليه .

^٥ في المخطوط: عليه ومعناه .

^٦ في المخطوط: يحلوا .

أولا يجوز أن يكون عِلْمًا . فإنَّ جاز أن يكون علمًا ، فقد اعتدتموه على حسب ما اعتدتم الحوادث، وهذا تركُّ لمذهبكم . وإن لم يكن ذلك الاعتقاد علمًا ، فلماذا^١ أنكرتم أنَّ الخبر عنه لا يجوز على وجه من الوجوه؟ لأنَّ ذلك الخبر لا يكون عنه إذا لم يكن اعتقاده . لأنه لا يجوز أن تُخبر إلا بالقصد ، والقصد لا يصح إلا بعد أن يُعتقد ذلك الشيء على ما هو به أو يُعلم . وقد أثبتتم هذا ، فيجب أن^٥ لا يجوز أن يُخبر عنه . ومتى لم يُجز ذلك ، فما أنكرتم من خبركم أنه مُبدع العقل وباريء^٢ ، وأنه لا يجوز أن يوصف بصفات المخلوقين ، وأنَّ الأمر أثرٌ من آثاره ، وأنَّ العلم لا تحيط به قلة أخبار^٣ ، بل لا يمتنع أن يكون كذِّبًا ، وأن يكون مُخبر هذه الأخبار على خلاف ما هو به .

١٠

ويقال لهم:

خبرونا عن مخبر^٤ قولكم "باريء" ، هل يجوز أن يُعلم أو لا يجوز؟

^١ في المخطوط: فما .

^٢ في المخطوط: بار .

^٣ في المخطوط: ~ فال حنار .

^٤ في المخطوط: نخدر .

فإن قالوا: "لا يجوز أن يُعلم"، فقد^١ نفوه، وإلى ذلك يشيرون في كتبهم دائماً، ويقولون "علمنا لا يتجاوز عالمنا". وإن قالوا "يصح أن يُعلم"، فقد دخلوا فيما عابوا علينا > فيه <.

ثمَّ يقال لهم على هذا القول، إذا قالوا: "صحَّ أن يُعلم":

٥ خبرونا عن هذا المعلوم المذكور، أهو موجود أو ليس بموجود؟

فإن قالوا "ليس بموجود"، فقد نفوه، وإن قالوا "موجود"، فقد قالوا بما عابوا. ولا يمكن أن يدعى بين النفي والإثبات واسطة لأنه يُعلم ضرورة. وإن قالوا بوجوده، يقال لهم:

خبرونا عن هذا الموجود، أهو بصفة القادر مِنَّا؟

١٠ (فإن قالوا "ليس بصفة القادر مِنَّا" صح)،^٢ فقد أثبتوه كالجماذ والأعراض

في أنه لا يصحَّ منه الفعل. وهذا تقضُّ لمذهبهم في كونه مُبدعاً للعقل. وإن قالوا: "هو بصفة القادر"، فقد وافقوا الحق. وكذلك الكلام في سائر الصِّفَات، لأنَّ الكلام في الكلِّ يجري من نفيِّ وإثبات. ولا واسطة بين النفي والإثبات، فلا بدَّ لهم

^١ في المخطوط: وقد .

^٢ ما بين القوسين مكتوب على الهامش الأيسر.

من القول بالحقّ أو التعطيل إذا كانوا مخالفين في المعنى . ومتى قالوا: "إنما امتنعنا من العبارة، فأما حقيقة هذه الصِّفَات فُنُقِرُّ بها، وإنَّ القديم عليها"، فقد خالفوا في العبارة، وإن كانوا مُخْطِئِينَ فِيهِ . وذلك أَنَّهُ لَأَبَدٌ لَهُمْ أَنْ يُعْبَرُوا عَمَّا عِلْمُوهُ وَعَقِلُوهُ، فَأَيُّ عِبَارَةٍ اخْتَارُوهَا لَهُ فَالْكَلَامُ فِيهَا كَالْكَلَامِ فِيمَا أَبَوْا . فقد تبيّن بهذه الجُمْلَةُ فساد ما يهدون به . والكلام في معنى هذه الصِّفَات (الصحيفة ١١٢) عندهم، ٥ وأنَّ الموصوف بها مَنْ هُوَ، فسندكر < هُ > في بَيَانِ مَذْهَبِهِمْ فِي الشَّرِيعَةِ وَفِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ عَنْدهم فيما بعد إن شاء الله .

ومن ذلك قولهم:

إن كان الله تعالى عندكم لا تجوز عليه المنافع والمضار،

فأين^١ الحكمة في أن كلف عباده التكليف الشاق؟

٥

فإن قلتم "ليكون في ذلك نفع"، قيل لكم:

ذلك النفع كان قادرًا على إيصاله إليهم من غير مشقة

تلحقهم <هو> تحصل لهم، فلماذا حملهم هذه المشاق؟

والجواب عن ذلك هو أن الله تعالى مُتَفَضِّلٌ في إيجاد الخلق، ومُتَفَضِّلٌ

بإيصال المنافع إليهم. وقد عَلِمْنَا بأنَّ المنافع على ضَرَبَيْنِ: منفعة تحصل بالغير على

١٠ طريق التفضُّل، ومنفعة تحصل منه على طريق الوجوب. وقد تقرر في عقول

العقلاء أنَّ المنفعة الحاصلة على طريق الوجوب أعلى رتبة من المنفعة الحاصلة

على طريق التفضُّل. ولهذا اختاروا تحمُّل المشاق وليستحقوا الآخرة على تحملهم

تلك المشاق. فلو ابتدأ ذلك المستأجر بإعطاء أجره لا على طريق الوجوب، لكان

في العقلاء مَنْ لا يختاره. وإذا تقرر في العقول أنَّ المنفعة الحاصلة على طريقة

^١ في المخطوط: مادس .

الوجوب أعلى رتبة وأجلّ قدرًا من المنفعة التي يتفضل بها، وكانَّ الله تعالى أراد أن يُوَصِّلَ إليهم أعلى المنازل وأسناها . ولم تُكُ تلك الرتبة إلا باستحقاقِ كَلْفِهِمْ لهذا المعنى، فكان هذا هو الوجه في تكليفه إياهم . فإن قالوا:

هلاً أوصل إليهم على هذا الحد من غير أن كلفهم؟

٥

قيل لهم: ٢

قد تقرر في العقول أنَّ الذي يُعقل على طريق الوجوب، يقبح أن يفعل تفضلاً على طريق الابتداء . يُبيِّن ذلك أنَّ الواحد متا إذا كان عنده ولد، قد رباه وموَّله وعلمه العلوم، يقبح منه أن يُسَوِّي بينه في الرتبة وبين مَنْ لا بُدَّ له على وجه من الوجوه، وإذا كان ذلك قبيحاً، فإنَّ فعلَ تعالى بمن لا يستحقُّ الثواب ثواب المستحق

لكان ذلك ٣ قبيحاً، ولا يجوز أن يفعل تعالى ما هو قبيح . فسقط بهذا ما سألوا ١٠ عنه . واستقصاء هذه المسألة في الكتب .

١ في المخطوط: هل لا .

٢ في المخطوط: له .

٣ في المخطوط: لكان يكون .

واعلم أنَّ غرضَ القوم في هذا السؤال هو إبطال الشرائع ونفي هذه العبادات وأن تكون لله تعالى، وأنها ليست ^١ مِنْ قَبْلِهِ، وآتة لا تكليف. ^٢ وإنَّ التكليف إمَّا هو ^٣ العِلْم، وإنَّ سائر التكليف إمَّا هي ^٤ مِنْ جِهَةِ الأنبياء عليهم السلام، أرادوا بها ^٥ اشتغال العامة وسياسة أمرها، ليكون العاقل منَّا يشتغل بعلم النَّفس والعقل وحقائق هذه الأمور، لا يمنع منه مانع، وإنَّ هذه التكليف أمارات ودلالات على ^٥ العالم وما فيه. واعلم أنَّ هذا السؤال لزمَّ لهم، وأنَّ الذي قصدوا إليه لا سبيل إلى إثباته. وذلك إمَّا قد بينا فساد ما ذهبوا إليه في أمر النَّفس، وآتة لا طريق يدلُّ عليها. والذي ذكروا من أنَّ التكليف إمَّا هو العِلْم، فلعمري إنَّ أجد ما كَلَّفَ العبد < به > هو العلم بالله تعالى وبصفاته، إلَّا أنَّه لا يتعلق هذا العلم بما ذهبوا إليه مِنْ عِلْم الآفاق والأنفس والطباع والمفردات. وإذا كان الأمر على ما وصفنا،

١٠

^١ في المخطوط: ليس .

^٢ في المخطوط: دكلف. وربما تُقرأ أيضا "يَكْلِف".

^٣ في المخطوط: التكليف التامو .

^٤ في المخطوط: هو .

^٥ في المخطوط: به .

فقولهم "إنَّ العبدَ إِيْمًا كَفِّ العلمَ بهذه الأمور كلها"، لا دليل معه . فيقال لهم:
لِمَ قَلْتُمْ إِنَّ العلومَ بهذه الأشياء (الصحيفة ١٢ب) إِيْمًا مِنْ جِهَةِ الأئمةِ
والأسُس^١ والأنبياء . بماذا عَقَلْتُمْ هذا؟

فإن قالوا "بدعوة الأنبياء إليها"، كَذَّبْتَهُم العيان . وإن قالوا "إيْمًا عرفناه من
طريق الباطن"، جَوَّزُوا عليه الكتمان، وفي جواز الكتمان إبطال النبوة . وقولهم
٥ "إنَّ الأنبياءَ إِيْمًا بُعِثُوا لِيُخْرِجُوا هذه المُكْتَمَات إلى الظهور"، فقد بَيَّنَّا مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَا
أصل له، وستكلم عليه من بعد . ولهم آيات وأخبار يتعلّقون بها مُسْتَدَلِّين على أَنَّ
للظاهر باطنًا، تكلم عليها مِنْ بعد عند إيراد تأويل ما يتأوّلون عليه مِنَ القرآن .

^١ في المخطوط: الأئبذن . الأسس: جمع أساس، وهو الإمام القائم بأعمال الرسالة وأساس
نشر دعوة الناطق والوصي عليها من بعده، وهو الإمام القائم بالفعل . وقد سمي بالأساس لأنَّ
له رتبة تأويل ما نزل على الناطق من الوحي، ومن سلالة ينحدر الأئمة في الأدوار الزمنية
الصغيرة . وقد حدد الإسماعيلية أسماء الأسس وأوصياء الأنبياء الرسل كالتالي:
شيث لآدم، وسام لنوح، وإسماعيل لإبراهيم، ويوشع بن النون لموسى، وشمعون لعيسى،
وعلي لمحمد ﷺ .

السجستاني: تحفة المستجيبين، ١٧، والافتخار، ٦٥-٦٨ . قارن: الكرمانى: راحة
العقل، ٢٥٢-٢٥٦ . الحامدي: كنز الولد، ٢٠٧-٢١١ .

ومن ذلك قولهم:

إذا كان عندكم < أَنْ > هذه الأنبياء مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى،

فكيف خاطبهم الله ﷻ؟

٥

فإن قلم: "بالوحي"، يقال لكم:

فكيف ذلك الوحي، وكيف كان يردُّ عليه، وكيف كان

يعرف ذلك الرسول، وكيف الملكُ والوحي، وكيف يُفهم؟

والجواب عن ذلك: هو أنَّ الله تعالى أرسل الرسل وعرفهم مصالحنا، بأنَّ

أرسل إليهم مَلَكًا من الملائكة؛^١ حيًّا عالمًا ناطقًا مميِّزًا عبدًا من عباد الله تعالى

١٠ مكرَّمًا. وعرفَ ذلك الرسولُ مرادَ الله ﷻ بأحدِ أمرين: بأنَّ يسمع كلامًا لغير الله

تعالى < غير معجز، وآخر معجز من الله >، فاستدلَّ بذلك المعجز على أنه

خطاب لله تعالى، نزل به على رسوله، وأظهره الله تعالى للنبي -صلى الله عليه-

معجزة. < فعلم بذلك أنه صادق في أنه رسول من الله ﷻ إليه. وقوى الله

^١ في المخطوط: المليكة .

تعالى شعاع بصر النبي -صلى الله عليه-، حتى رآه وأُظهِر^١ إلى قصده وسمع خطابه، ثم ادَّعى النبوة. وأظهر الله تعالى المعجزَ عند ذلك، ليستدلَّ به على صدقه. والكلام في ذلك شيء على أصول، متى خالف فيها يكون تاركاً للسؤال. وهو أنَّ العالم محدث، وأنَّ له محدثاً، وأنَّ ذلك المحدث قادرٌ عالمٌ حيٌّ سميعٌ بصيرٌ غنيٌّ عالمٌ بقبُح القبائح وغيبيُّ عنها، لا يفعلُ القبيحَ ولا يُضِلُّ العباد عن الدين ولا يُصدق الكذاب. فمتى صحَّ هذا وقد عَلِمنا (أنَّ المعجزات فعل الله تعالى، عَلِمنا)^٢ أنه إنما أظهرها لأنَّ المدعي صادقٌ في دعواه. فمتى عَلِمنا صدقه وأخبرَ أنَّ الذي يُعَلِّمه هذه الأمور هو جبريل عليه السلام بُنزلِ عَلِيٍّ^٣، صدَّقناه في قوله. فمتى ناقضَ في شيء من هذه الأصول، يدلُّ على أنه تاركٌ لسؤاله. واعلم أنَّ جوابهم عن هذا السؤال مُعلَّقٌ بأصولهم، وهي أقصى أغراضهم، فعليه مدار الدَّعوة وعند هذا يُحَلِّفون المستجيب،^٤ وهو السرُّ المكتم، وهو العلمُ الروحاني

^١ في المخطوط: اظطر. وقد تُقرأ "إطَّهر" أو "إضطر".

^٢ ما بين القوسين مكتوب على الهامش الأيسر.

^٣ في المخطوط: دبرل علي.

^٤ المستجيب: هو من استجاب للدعوة الإسماعيلية وآمن بها. وفي رأي بعض علماء الإسماعيلية أنَّ المستجيب مرتبة من مراتب الدعوة وحدودها.

انظر الحامدي: كنز الولد، ٢٥٠.

عندهم . وذلك عندهم أَنَّ العقلَ لَمَّا ظَهَرَ ظَهَرَتِ النَّفْسُ فَتَحَرَّكَتْ طِيبَ لَجَلَالَةِ
 قَدْرِهَا وَعَظْمَ مَحَلِّهَا ، < فَظَنَّتْ > أَنَّهَا هِيَ الصَّانِعُ ، حَتَّى نَظَرَتْ فَرَجَعَتْ إِلَى
 الْعَقْلِ فَرَأَتْهُ فَوْقَهَا ، فَعَلِمَتْ أَنَّهَا وَالْعَقْلُ لَيْسَا بِجَائِزَيْنِ ، أَعْنِي الْبَارِيءُ الَّذِي هُوَ الْمُبْدِعُ
 عِنْدَهُمْ ، فَقَالَتْ "سُبْحَانَ اللَّهِ" ، وَعَلِمَتْ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يُحِيطُ بِالْبَارِيءِ وَأَنَّهَا < ح >
 ٥ عبد . ثُمَّ تَحَرَّكَتْ (الصَّحِيفَةُ ١٣ أ) عَلَى نَفْسِهَا ، إِلَى أَنْ اتَّصَلَتْ ثَانِيًا بِالْعَقْلِ سِتُّ ١
 دَوَائِرَ . عَلَى حَسَبِ مَا يَأْخُذُ الْوَاحِدَ مَنَّا الْفَرْجَارَ وَيَضَعُهُ عَلَى اللَّوْحِ ، وَيَدِيرُهُ ٢
 حَتَّى تَصِيرَ دَائِرَةٌ مُسْتَوِيَةٌ ، ثُمَّ نَحْوُ ذَلِكَ الدَّوْرُ ٣ سِتِّ دَوَائِرَ حَوَتْ ٤ تِلْكَ الدَّائِرَةَ
 الْحَيْطَةَ بِهَا لِاتِّزِيدَ وَلَا تَنْقُصَ وَهِيَ فِي الْوَسْطِ سَابِعَةٌ ٥ ثُمَّ إِذَا جَعَلْتَ تِلْكَ السِّتَّ ٦
 دَاخِلَ دَائِرَةٍ مُحِيطَةٍ ، يَقَعُ طَرَفُ الْخَطِّ الْحَيْطِ بِالْدَوَائِرِ عَلَى طَرَفِ الدَّائِرَةِ ، نَحْوَ تَقْطِيعِ

١ في المخطوط: ستة .

٢ في المخطوط: ويضعها علي اللوح ويديرها .

٣ هكذا، وإن كان من الأفضل أن تُقرأ "الدورة" أو "الدائرة" .

٤ في المخطوط: حوا ستة دوائر .

٥ في المخطوط: سابعا .

٦ في المخطوط: الستة .

الأول اثنتى عشرة دائرة^١ ولا تزيد ولا تنقص. فعندهم أنّ النَّفس تحرَّكت على نفسها دائرة، على حسب ما يدور عمود الفرجار على مركزه، فأظهرت ست دوائر أولها دائرة الأجرام، ثمَّ تحرَّكت دائرة ثانية فأظهرت المفردات. ثمَّ تحرَّكت دائرة ثالثة فأظهرت المركَّبات. ثمَّ وقع لها مقابلة المركز عند تحرُّكها، وهو العقل، فأظهرت الحسيَّة لقرُّبها من العقل.^٢ ثمَّ تحرَّكت السادسة وأظهرت النَّاطقة، لما انتهت إلى آخر ما ابتدأت منه. فلما عادت إلى النقطة التي تحرَّكت منها، أظهرت النطقاء من النَّاطقة، وهم الأنبياء عندهم. وهذا معنى قولهم إنّ النفوس ثلاثة:

النَّفْس النامية والنفس الحسيَّة والنفس النَّاطقة.^٣

^١ في المخطوط: دواير اثني عشر .

^٢ لا بد من ملاحظة أنّ المؤلف لم يذكر الدائرة السابعة أو الدور السابع . قارن: العبدالجادر: الإسماعيليون الدعوة والدولة في اليمن، ٢١١ .

^٣ في المخطوط: نفس . انظر مفهوم النفس عند: السجستاني: الافتخار، ٣٨-٤٢ وتحفة المستجيبين، ١٤ والينابيع، ٧٦-٨، ١٠٨-٩ . الكرمانى: الرياض، ١١١-٨ والمصايح، ٣٣-٨ . ومن غير معاصري البستي، انظر: الحامدي: كنز الولد، ٦٧، ٧٨، ٨٣-٦ . أبو فراس: مطالع الشمس في معرفة النفوس، ١٩-٢٩، ضمن أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف نامر . المعدل: معرفة النفس الناطقة والعلوم الغامضة، ١١٧-١٢١ ومبتدأ العوالم، ١٢٣-٦، ضمن أربع كتب حقانية، تحقيق مصطفى غالب .

ثم إنَّ هذا الناطق الذي يظهر يكون له أحوال ثلاثة:

<١> حالة^١ أخذَ فيها من غيره، فيتصوَّر حالة النَّفس ويطلب عالمها حتى يتصورها،^٢ يقال لهذه الحالة "جدّ".

<٢> ثمَّ يتصل فيأخذ العلم منها، فيقال لهذه الحالة "فُحّ".

<٣> ثمَّ إنَّها إذا اتصلت به تؤد<حي> به عن العقل علوم الإلهية فيقبل هذه العلوم، التي هي علمٌ بحقائق العالم وتركيبه عن العقل بواسطة النَّفس. وهو أجدُّ ما يبلغ إليه حال الأنبياء عليهم السلام عندهم، ويقال لهذه الحالة "خيال".

وعلى هذه الأحوال يُرتَّبون حال الأنبياء عليهم السلام وهذه الأسامي.

١٠ <حو> عليه يتناولون ما وردَ في كتاب الله ﷻ من أسامي هؤلاء الملائكة المقرَّبين عليهم السلام - نحو جبريل وميكائيل وإسرافيل. وذلك أنَّهم سمعوا خبراً من أخبار الآحاد^٣ أنَّ جبريل يأخذ العلم من ميكائيل. فوضعوا مكان جبريل "جدّ"

^١ في المخطوط: حالا.

^٢ هكذا.

^٣ المعروف عند المعتزلة أنَّهم لا يستندون في أدلتهم على أحاديث الآحاد.

ومكان ميكائيل "فتح" ومكان إسرافيل "خيال".^١ لما كان في هذا الخبر أنّ إسرافيل يأخذ العلم عن اللوح المحفوظ أو عن الله ﷻ. فهذا معنى النبوة عندهم، وهذا هو معنى الوحي، وهذا هو الغرض في الحلقة. وهذا الذي يُلقن المستجيب بأول ما يجب وعليه يحلف. ثم يرتقي من هذا الكفر الظاهر إلى التعطيل ونفي

^١ قارن: السجستاني: الافتخار، ٤٣-٤٦. وفي ذلك يقول مصطفى غالب مستنداً على ما أورده المؤيد في الدين الشيرازي في "المجالس المؤيدة":

وفي اعتقاد أهل الحق أنّ السابق أفضى إلى التالي بالمادة الإرادية والمشينة المقضية، فأفضى التالي بدوره إلى الجدّ وهو (إسرافيل) بما يجري في العالم الروحاني، فنقله إسرافيل بدوره إلى الفتح الذي هو (ميكائيل) الذي أبلغه في دوره إلى الخيال الذي هو (جبرائيل) الذي نقله إلى الناطق الحي الذي يوزان ويمائيل السابق كما يوازن التالي الأساس، وكما يمائيل الداعي الجدّ، والمأذون الفتح، والمكاسر الخيال. ثم يفسرون قول النبي (ص): "إنني أخذ الوحي عن جبرائيل، وجبرائيل يأخذه عن ميكائيل، وميكائيل يأخذه عن إسرافيل، وإسرافيل يأخذه عن اللوح، واللوحة يأخذه عن القلم" أنه يعني بذلك أنني أخذ الوحي عن الخيال الذي يأخذه عن الفتح عن الجدّ عن التالي عن السابق. فيكون قد أخذ عن خمسة حدود علوية اتصل عنهم خمسة حدود دينية: النطقاء عن السابق، والأوصياء عن التالي، والدعاة عن الجدّ، والمأذونون عن الفتح، والمكاسرون عن الخيال.

غالب: مفاتيح المعرفة، ٥٩-٦٠.

الشرائع والنبوءات حالاً بعد حال، على ما سنبينه من بعدُ وعلى ما مرّ فيما تقدّم.
وهذا لو اقتصرنا على كشفه، لكان للعاقل فيه غنية عن الكلام عليه.

على أنه يقال لهم:

خبّرونا عن هذه الأشياء التي ادعيتُم، بماذا عرفتم صحّتها؟

٥ فإنّ قالوا "عرفناها^١ بدلالة العقل"، فقد بيّنا أنه ليس في العقل دليل يدلّ على شيءٍ ممّا قالوه من أمر النَّفس والعقل. فمتى لم يُمكن أن يدلّ على إثباتهما، فسائر ما يضاف إليهما ويتعلّق بصحّتهما أولى أن لا يصحّح. وإنّ قالوا "عرفنا ذلك بالخبر"، يقال لهم: كيف^٢ (الصحيفة ١٣ب) وإنّ الإنسان قد كُفّ النظر فيها على الوجه الذي ذكرتموه؟

١٠

فإنّ قالوا:

يدلّ على ذلك الآيات الواردة في القرآن مثل قوله: ﴿أَفَلَا

يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْرِيلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^٣، الآية، وقوله: ﴿سُنُّرِهِمْ

^١ في المخطوط: عرفناه .

^٢ في المخطوط: كبر .

^٣ القرآن الكريم: العاشية-١٧.

آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ...^١، وقوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ

أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^٢، إلى سائر أشكالها، فدلت^٣ هذه الآيات

على أَنَّا كَلَّفْنَا^٤ النَّظَرَ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ.

قيل لهم:^٥

- ٥ هذه الآيات التي ذكرتموها لا تدلّ على شيء مما قصدتموه، وذلك أنّ الخلاف لم يقع في أنّ النظر في هذه الأشياء هل هو واجب أم لا. ولأنّما وقع في الوجه الذي عليه يجب النظر في كيفية طبائعها. ثمّ ادعيتم فيها أشياء ليس لها أصل أوجبتم النظر فيها، ونحن قلنا يجب النظر فيها لنعرف صانعها وحكمة صنعه وحسن تدبيره. وليس في القرآن ما يدلّ على ما أردتم، فقد بطل ما ادعيتم وجوبه. فلم

^١ القرآن الكريم: فصلت-٥٣.

^٢ القرآن الكريم: الذاريات-٢١.

^٣ في المخطوط: فدل.

^٤ في المخطوط: مدعيا.

^٥ في المخطوط: له.

يصح قولكم: "إنَّ العبدَ إِمَّا كَلِّفَ العلمَ بهذه الأمور". وأمَّا إلزام السؤال لكم فهو
أن يُقال لكم:

أخبرونا عَمَّنْ يُعَبِّدُنَا بهذه العبادات؟ أهو حَكِيمٌ أم ليس بحَكِيمٍ؟

فإن قالوا "ليس بحَكِيمٍ"، فقد سَفَّهوا الأنبياء، وإن^١ قالوا بحكمتهم، يُقال

لهم: ما وجه الحكمة في تكليفهم العامة هذه المشاق؟

فإن قالوا "شَغَلُوهم بهذه العبادات عن تفتيش أمر الخاصة"، يقال لهم: فهلَّا

شَغَلُوهم بطلب العلم. ولم يَجِبْ أن يُكَلِّفُوهم المَشَاق لإصلاح أمر الغير؟ وهل

هذا إلا تمييز له من أن يُضْرَبَ زيد^٢ لإصلاح عمرو!؟ فإن حاولوا الجواب لم يأت

لهم على أصولهم، فقد لزمهم تحوير ما اعتقدوا فيهم حكماء وأئمة أنبياء.

والذي أجبنا به لا يمكنهم أن يجيبوا به على أصولهم هذه، لأنه لا غرض في تكليف

الشرعيات عندهم إلا اشتغال العامة بها. فإذا كان هذا هو الغرض، وكان يمكنهم

شغلها بأن يُكَلِّفُوهم طلب العلم والاشتغال به والاختلاط بأهله، فصار العدول عنه

إلى ما هو أشقُّ منه وأبعد عن المراد، لا يكون إلا نفس السَّغَى على ما يرى.

^١ في المخطوط: فان .

^٢ في المخطوط: زيدا .

ومن ذلك قولهم:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ حَكِيمًا وَمِنْ حِكْمَتِهِ إِرسَالُ الرِّسْلِ

إِلَيْنَا، فَلَمَّا ذَا أَرْسَلَهُمْ^١ لِيُعْرِفُونَا مَا قَدْ عَرَفْنَا بِعُقُولِنَا وَيَجُوزُ

٥ أَنْ نَعْرِفَهُ؟ أَمْ لِيُعْرِفُونَا شَيْئًا لَا يُعْرِفُ بِالْعَقْلِ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ:

إِنَّهُ إِنَّمَا أَرْسَلَهُمْ لِيُعْرِفُونَا مَا يَجُوزُ أَنْ نَعْرِفَهُ بِالْعَقْلِ، <أَوْ>

مَّا قَدْ عَرَفْنَا أَوْ لَنَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِقَتِهِ .

فَلَا مَعْنَى فِي إِرسَالِهِ إِيَّاهُمْ إِلَيْنَا . وَإِنْ قُلْتُمْ:

إِرسَالُهُ إِيَّاهُمْ لِيُعْرِفُونَا مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْرِفَ بِالْعَقْلِ .

١٠ فَقَدْ أَوْجَبْتُمْ مَخَالَفَةَ الْعَقْلِ، وَهَذَا فَاسِدٌ .

وَالجَوَابُ عَنِ ذَلِكَ:

هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ عَالِمًا بِصَالِحِ عِبَادِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ بَعْضُ

الْأَفْعَالِ تَدْعُو^٢ إِلَى بَعْضٍ . فِي أَنَّهُ مَتَى فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ، يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى أَنْ يَفْعَلَ

^١ "أرسلهم"، مكررة.

^٢ في المخطوط: تدعوا .

الفعل الثاني . فلم يكن يمتنع في العقل، أن تكون بعض الأفعال لطفًا لنا في أن لا نَظْلِمَ، وأن نشكر المنعم، وأن نردّ الودائع ونسقف . فلما لم يكن العقل يمنع من هذا، وقد علمنا أن ما عنده يقع الواجب، يجب كوجوبه . فيجب إذا كان المعلوم (الصحيفة ١٤٤) في بعض الأفعال أن الواجب يقع عنده - إن يجب ذلك الفعل -

- ٥ كوجوب ذلك الواجب . ومتى كان ذلك واجبًا، فلا بدّ من أن يُعرِّفنا القديمُ تعالى وجوبه لما كلفنا الواجب، الذي هو لطفٌ فيه . وليس في العقل دليل يدلّ على هذا، فلا بدّ أن يُعرِّفنا لا بالعقل . ومتى عرفنا فلا بدّ أن يُخاطبنا . وذلك الخطاب إمّا أن يخاطب به الكلّ أو الواحد، فيُرسل إلينا ونعرفه ذلك، ليخاطبنا ذلك الرسول عنه تعالى، ويبين لنا مصالحنا عند ظهور المعجز عليه . وهذا من مقتضى العقل، وليس فيه مخالفة العقل . وإن كان فيه إفادة علم من جهتهم، لا يُعلم إلا بهم عليهم السلام -، على ما ربّبه شيوخنا -رحمهم الله- . وليس الغرض إلا بيان ما يُموّه^١ به هؤلاء القوم، ويُمخِّرقون ويوهمون العامة أنهم في شيءٍ ليغرّوا بهم . فلهذا تقتصر على جوابٍ واحدٍ وعلى نكته .

^١ في المخطوط: يوهون .

واعلم أنّ غرضهم بهذا السؤال التّطرق إلى أنّ للظاهر باطنًا، لا يقف عليه أحد إلاّ من جهتهم، وأنّ ذلك الباطن مُودع في العقول، يحتاج إلى فاتح حتى يحصل العلم به. فهم إنّما جاءوا عند القوم ليتنبهوا^١ على ما في نفوسهم من العلوم كما يدعون من الأصليين والعناصر، ويُرْتَبوا لهم ما يتطرقوا به إلى عالم النّفس. وقد أورد النسفي هذا السؤال على نفسه ثمّ أجاب عنه بما حكيناه. ومثله بهذا ٥
القضاء^٢ التي يخرجها الناس، فقال:

هذه الثمار والأشجار كانت مودعة في تلك الأرض في ذلك الماء، إلاّ أنّه احتجج في أنّ يظهر ذلك الكامن، فلم يكن يظهر إلاّ لمن يُظهر ذلك الماء، فيجري على الأرض، والأرض تُخرج نباتها من بعد. فكذلك هذه العلوم، هي كامنة في نفس ١٠
الإنسان لا تظهر بالعقل إلاّ بعد من يُظهرها، والأتبياء هم المظهرون لها، مُخرجون من الكمون إلى الظهور.
يقال لهم:

^١ في المخطوط: ليدمدوا. وقد قرأ أيضًا "لَيْتَسُوا".

^٢ في المخطوط: العبلى.

خَبَرُونَا هَلْ يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كِمَانٌ مَا لِأَجَلِهِ يُعْتَوَا، أَمْ لَا؟

فَإِنْ جَوَّزُوا عَلَيْهِمُ الْكِمَانَ، يُقَالُ لَهُمْ:

مِنْ أَيْنَ لَكُمْ أَنْتُمْ كَانُوا أَنْبِيَاءَ؟

(وهلَّا جَوَّزْتُمْ) ^١ أَنْ يَكُونَ إِيْمَا كَانَ غَيْرِهِمْ، وَهَمْ لَمْ يُظْهِرُوا لَكُمْ ذَلِكَ

وَكَمُوهُ؟

وَمِنْ أَيْنَ الْأَمَانُ أَنَّ هَذِهِ الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامَ بَتَأْوِيلِهَا عَلَى مَا تَزْعُمُونَ؟

وَمِنْ أَيْنَ <لَأَمَانٌ > أَنْ مَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ وَهَمْ كَانُوا مُخَصَّصِينَ بِهَا؟

وَفِي هَذَا خُرُوجٍ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي اعْتَرَفُوا بِهِ، وَمَا طَلَبُوا لَهُ وَجْهَ الْحِكْمَةِ، وَإِنْ

لَمْ يُجَوِّزُوا ذَلِكَ.

١٠ يُقَالُ لَهُمْ: فَمَا أَنْكَرْتُمْ أَنَّ الَّذِي ادْعَيْتُمْ عَلَيْهِ فَاسِدٌ بَاطِلٌ، إِذْ لَمْ يَدَّعِ ^٢ وَاحِدٌ

مِنْهُمْ ذَلِكَ، وَلَا دَعَا إِلَيْهِ، بَلْ إِيْمَا دَعَا إِلَى الظَّاهِرِ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الصَّانِعِ وَعَدْلِهِ وَإِلَى

طَاعَتِهِ. فَإِنْ قَالُوا بِذَلِكَ تُطَلَّبُ مَقَالَتُهُمْ.

^١ ما بين القوسين مكتوب على الهامش الأيمن.

^٢ في المخطوط: يدع ذلك واحد.

ويقال لهم: خَبَرُونَا عَنْ تِلْكَ الْعُلُومِ الَّتِي ادْعَيْتُمْ أَنَّهَا مِنْ جِهَةِ (الصَّحِيفَةِ ١٤

ب) اللَّهُ تَعَالَى، <أَبْدَلِيلٍ > عَرَقْتُمْ ذَلِكَ أَمْ بِخَبْرِ الرَّسُولِ؟

فَإِنْ تَعَلَّقُوا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَدُلُّ ذَلِكَ الظَّاهِرَ عَلَى مَا ادَّعَوْهُ،

عَلَى مَا تُبَيِّنُهُ مِنْ بَعْدُ.

٥

عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ لَهُمْ:

أَلَيْسَ مَا فِي خَبْرِ اللَّهِ ﷻ إِنَّمَا هُوَ ظَوَاهِرٌ فَلَا بَدَّ مِنْ بَاطِنٍ.^١

فَيُقَالُ لَهُمْ:

مَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أُرِيدَ بِذَلِكَ الْإِخْبَارُ ضِدًّا مَا تَأَوَّلُوها عَلَيْهِ. فَلَا

يَمْكِنُهُمْ أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَخْبَارِ، مَعَ قَوْلِهِمْ بِأَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا. وَإِنْ

١٠

قَالُوا:

إِنَّمَا عَرَفْنَا ذَلِكَ بِخَبْرِ الصَّامِتِ وَهُوَ الْوَصِيِّ.

يُرِيدُونَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يُقَالُ لَهُمْ:

الصَّامِتُ نَفْسُهُ بِمَاذَا عَرَقْتُمْ أَنَّهُ صَامِتٌ وَأَنَّ قَوْلَهُ حِجَّةٌ؟

^١ فِي الْمَخْطُوطِ: دَلِي.

أيقوله عرفتم ذلك، أم بقول غيره؟

فإن قالوا "بقوله عرفنا ذلك"، تجاهلوا مع ما يلزمهم من أن يُقلدوا جميع من يخالفهم، كما أوجبوا اتباعه بلا حجة ولا برهان. وإن قالوا "عرفناه بمعجزة ظهرت عليه"، كذبهم العيان. لأننا علمنا أنه لم يظهر بعد محمدٍ -صلى الله عليه- معجزة. وإن قالوا "نجبر الله ﷻ ونجبر رسوله -صلى الله عليه- عرفنا ذلك"، فقد بينا ٥ أنه لا يمكنهم التمسك بشيء من الظواهر مع قولهم بالباطن.

على أنه يقال لهم: إذا كان مفزعكم في هذه الأمور إلى أخبار الله ﷻ وأخبار الرسول -صلى الله عليه-، فهل أولتم ما قد علمنا من دين رسول الله -صلى الله عليه- ضرورة أن الملائكة تنزل عليه، وأنهم عباد الله يعبدونه فلا يعصونه، وأنهم صورٌ وأجسامٌ، يجوز عليهم النزول والصعود والتنقل في الأماكن. ٥
فإن حاولوا دفع ذلك لم يجدوا إليه سبيلاً.

على أنه يقال لهم: أليس عندكم أنكم قد عرفتم أن للظاهر باطنًا من قصد رسول الله -صلى الله عليه-، بما يستدلون عليه من الظواهر. فإن قالوا "نعم"، يقال لهم: فهلاً قبلتم قوله فيما قد علمتم ضرورة من دينه واعتقاده، أن جبريل عليه السلام

كان ينزل عليه على صورة دحية الكلبي^١. وأنه قد رآه في صورته التي خلقه الله تعالى عليها مرتين، إلى سائر ما قد تواتر الخبر ونطق ظاهر القرآن به. فإن راموا دفع ذلك لم يأت لهم^٢ ولو اشتغلنا بما يلزمهم من الجهالات لخرجنا عن الغرض.

واعلم أنّ الذي أوردوه من الأدوار فلان مدار مذهبهم عليه. لأنهم

يحصرون الشرائع على أعداد الدوائر السبعة، ويرتبون بأن يذكروا ما يعدونه

<سبعا>^٣. فيهدون فيه على ترتب^٤، ويذكرون أنّ الأنبياء إنما جاءوا يعقدون^٥

هذه العقود ليستروا (...)^٦ إلى العالم العلوي. فيرتبون الشريعة ونفس الإنسان

^١ دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي (ت. ما بين ٤١-٦٠ هـ/٦٦١-٨ م تقريباً)، أسلم قبل معركة بدر، وهو رسول النبي ﷺ إلى حاكم البصرة الذي قام بدوره بتسليم رسالة النبي إلى هرقل.

الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢، ٥٥٠-٦. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٤، ٢٤٩. ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ٧٩.

^٢ في المخطوط: لم.

^٣ الكلمات الأولى في السطر غير مقروءة، والكلمة بين القوسين من وضع المحقق.

^٤ هكذا.

^٥ في المخطوط: ويعقدون.

^٦ كلمة غير مقروءة.

وتركيبه والعالم ترتيبًا واحدًا فيسترون (....)^١ الكل من جهة التمثيل والعدد .
 وذلك أنهم ذكروا في كتبهم أنَّ العوالم خمسة: عالم روحاني، وهو عالم العقل
 والنفس، وعالم علويّ، وهو عالم الأجرام والأفلاك، وعالم طبيعيّ،^٢ وهو الأرض
 وما بها، وعالم الشرائع بما فيها، وعالم الصغير. فيسترون^٣ هذه الأشياء
 الخمسة التي ادّعوها، ويقولون (الصحيفة ١٥أ) إِنَّ الأنبياء كانت دعوتهم إلى هذا
 المعنى، وهو التكليف. والناجي مَنْ عَرَفَ هذه الأمور، والهاك مَنْ عَدَلَ عنه.
 ووجه التسوية^٤ بين هذه العوالم، وهو أنهم ذكروا أَنَّ العقل لما صارَ أولاً وظَهَرَ منه
 الثاني، صار العقل الأول له مركزًا، وصارت النَّفس دائرةً دارت عليه، وظَهَرَ من
 تدويرها ست دوائر على ما تقدّم ذكره. هذا هو صورة عالم العلوم.^٥

^١ كلمة غير مقروءة.

^٢ في المخطوط: الطبيعي .

^٣ هكذا، وإن كان من الأفضل أن تُقرأ "فَيَسْتَرُونَ" .

^٤ هكذا .

^٥ هكذا، وربما هي "عالم العوالم" .

ثم إنَّ المحاكاة بالشبه اثنتي عشرة دائرة فجاء اثنا عشر شيئاً: ^١ وهو العقل
الأوَّل، والثاني النَّفس، والثالث الأفلاك، والرابع الكواكب، والخامس المفردات،
والسادس المركِّبات، والسابع التَّامي، والثامن الحسِّي، والتاسع النَّاطق، والثلاثة
فروع على هذه التسعة؛ وهم النطقاء؛ يعنون به الأنبياء، والأسس؛ يعنون به
الأوصياء، والأئمة. فهذه الثلاثة فرعية مُرتَّبة على هذه التسعة فصار مجموعها ^٢ ٥
اثنا عشر عددًا نظير ذلك العدد، لأنَّ نهايته اثنا عشر. ألا ترى أنَّ الأحاد لا
تتكرر إلا في التسعة ثمَّ العشرات ثمَّ المئات ^٣ ثمَّ الألوف، والأفراد ليس إلا اثنا
عشر وعليه مدار جميع الأعداد. ويقولون إنَّ هذا يظهر بالحسِّ، وذلك إنَّك إذا
ضربت واحدًا في واحدٍ فإتما يكون خطأً طويلًا وخطأً عريضًا. فالخطان ^٤ لهما
أربعة أطراف وأربعة فروع والعقد، فصار تسعة. فهذا هو الذي ظهر بالفعل ^{١٠}

^١ كلمة غير واضحة، ولعلها تُقرأ "قبيبا" أو "قبيبا".

^٢ في المخطوط: مجموعها .

^٣ في المخطوط: المائتين .

^٤ في المخطوط: فالخطين .

تسعة أشياء معدودة، فضربنا الواحد في الواحد فصار العشرات والمئات والألوف
إذا أضيف إليها صار اثنا عشر، > وذلك بأن يُحِطَ لكلِّ واحدٍ منها خطًّا^١
يدلُّ عليه. فهذا هو الذي يُصَوِّرون من أمر العالم الروحاني والذي ظهر منه إلى
الفعل. فأما العالم^٢ العلوي فإنه يترتب على هذا، وذلك أنه إنما هو اثنا عشر بُرجًا
وسبعة^٣ ملوك وخمس طبائع. وذلك أن بوجه صار > ت < بعدد ما ظهر من
النفس والعقل عددًا سواء. فالملوك السبعة صارت موازيةً^٤ للدوائر السبعة، التي
تقدم ذكرها، وطبيعة الخمسة موازيًا للعوالم الخمسة. وأما عَنَّا بالطبيعة الخمسة
كون عطارده^٥ ممتزجًا، وكونه ممتزجًا جعلوه طبيعة خامسة.

^١ في المخطوط: خطا .

^٢ في المخطوط: عالم .

^٣ في المخطوط: سبع .

^٤ في المخطوط: صار موازيا .

^٥ في المخطوط: العطارده .

وأما العالم^١ الطبيعي فهو الأرض بما تحمله،^٢ وذلك أنّها أقاليم سبعة واثنان
عشرة^٣ جزيرة. وهي مركبة من هذه المفردات الأربعة، وظهر منها الصلاح لمكان
الاعتدال، فصار الاعتدال خامساً للمفردات الأربعة. فهذه الخمسة مجاري لما
ذكرناه من العوالم، واثنان عشرة^٤ جزيرة مقابل لما ذكرناه من المعدودات والأقاليم^٥
السبعة مقابلة للأدوار السبعة. وأما العالم الصغير، وهو الإنسان، فهو مشبّه بهذه
العوالم من وجوه كثيرة. عنه^٦ يجاوز ذلك الإنسان مركب من هذه الطبائع الأربعة
ولا يكمل إلا بالنفس. فصارت الطبائع والنفس خمسة. ولها سبعة أعضاء ظاهرة
وسبعة باطنة، وأما الظاهرة فالرأس واليدان^٧ والظهر والبطن والرجلان،^٨ وأما

^١ في المخطوط: عالم .

^٢ في المخطوط: دحملها .

^٣ في المخطوط: اثنا عشر .

^٤ في المخطوط: اثنا عشر .

^٥ في المخطوط: اقاليم .

^٦ هكذا .

^٧ في المخطوط: اليدين .

^٨ في المخطوط: الرجلين .

الباطنة فهي الدماغ والقلب والكبد والرئة والكلبتان^١ والطحال. وأمّا الاثنا عشر فهي التُّبُّب التي في الإنسان، مثل الأذنين والعينين والمنخرين والفم والشدين والسرة والدبر والإحليل.

وأما عالم النطقاء فهم السبعة، أولهم آدم والثاني نوح والثالث إبراهيم والرابع

٥ موسى والخامس عيسى والسادس محمد -صلوات الله عليهم- والسابع ما ينظرونه، خمسة منهم أصحاب الشرائع، أولهم نوح وآخرهم محمد -عليهما السلام- ولكل واحد (الصحيفة ١٥ب) منهم أساس، ولكل أساس سبعة أئمة، ولكل إمام اثنا عشر جناحًا، وهم الدعاة في الجزائر.

فهذا هو ترتيب العوالم عندهم، وعليه مدار مذاهبهم، وإليه يردون سائر ما

١٠ في العالم وسائر ما يأتي به الأنبياء -عليهم السلام-. ونحن نبين سائر ما في شريعتنا مما يتأولونه ويرتبونه على هذه المقدمات بعد أن نبين فساد ما ذكره بما يوجب حيرتهم فيه، مع^٢ أنه ظاهر الفساد لأنّ تأويله تنزيله،^٣ وذلك أنّ كل من

^١ في المخطوط: الكلبتين.

^٢ في المخطوط: معاً.

^٣ هكذا.

رزقه الله عقلاً وافراً، ورأى < رأياً > أهل العلم وسمعهم، أو راجع نفسه، علمَ
بفطرة عقله فساد ما ذهبوا إليه، وإنَّ القوم ممخرقون محتالون في إطفاء نور
الإسلام. وكلاً أن يكون كذلك، فإنَّ الله تعالى ينصر دينه ولو كره المشركون.

واعلم أنَّ الذي ذكروه من الأعداد، ولَّفَّقوا بين هذه الأشياء، فهو مبني على

- ٥ أنَّ هذه الأشياء وُجِدَتْ على هذه الوجوه. وهذا لا يصحّ، لأنَّ الشَّيء إذا لم يكن
< له > وجود لا يصح أن يكون له ترتيب على ما ذكروه. ونحن نبيّن في كلّ
واحدٍ من الأعداد أنّه لا أصل له، ولا يصحّ وجوده على ذلك الحدّ. وذلك إنّ أوّل
ما ذكروا من العالم الروحاني، وما ظهر منه^١ فقد بيّنا من قبل أنّه لا أصل له. وإنّ
كان له أصل أيضاً، فلا يمكنهم أن يذكروا الواحد منهما، من الصفات، إلّا ما هو
للآخر حاصل. وذلك أنّ كلّ واحد منهما بسيط غير مُركَّب، لا يمنع كما تمنع
١٠ الأجسام الكثيفة من التداخل. فكلّ واحد منهما عندهم^٢ عالمها فوق الفلك.
وكلّ واحدٍ منهما قادر عالم حيّ عندهم. فلا يميّز عن صاحبه على وجه من
الوجوه، إلّا بدعاوى تتجرد عن القوانين. مثل أن قالوا:

^١ في المخطوط: منها .

^٢ في المخطوط: عندهم .

أحدهما دار على نفسه وأظهر العالم بما فيه، والآخر
مركز ثابت في مكانه، وأحدهما يشبك^١ بالعالم الطبيعي
طلبًا للعالم الروحاني والآخر لم يشبك.
وهذا كله مذاهب لا برهان معها.

٥

فيقال لهم:

ما أنكرتم أنه ليس هناك إلا شيئًا واحدًا، وأنّ الذي ظهر إنّما هو من ذلك
الواحد، وإنّ ذلك الواحد هو الذي يشبك. وهو الذي أظهر سائر ما في العالم على
ما قاله أكثر القدماء. لأنّ أكثرهم قالوا بالنفس الكلية^٢ وبالهيولى وهو العقل، فلا
يجدون إلى الفصل ولا إلى البرهان على مقاتلهم سبيلًا.

١٠

ثمّ يقال لهم:

ما أنكرتم أن يكون الذي ادعيتم من الأفلاك لا أصل لها، على وجه من
الوجوه على ما قال بعض المنجمين. وذلك أنّ عند بعضهم أنّه ليس هناك جرم

^١ كذلك تُقرأ "يسكن".

^٢ في المخطوط: الكلى.

سوى أجرام الكواكب، فأمّا الأفلاك فالمراد بها إتما هو دوران هذه الكواكب على نفسها واختلاف مطالعها . فأمّا أن يكون هناك جرم آخر تدور بدورانه الكواكب فلا .

فيقال لهم:

- ٥ ما أنكرتم من هذه المقالة، وما الدلالة على بطلانها، وهل عندكم ما يَخْلَصُكم من هذه المطالبة أم لا؟ فإنْ حاولوا الاستدلال لم يجدوا إليه سبيلاً. لأنّ الأصول التي يبني عليها المنجمون هذا نحن نخالفهم فيها، فلا يمكنهم تصحيح ذلك.
- ثمّ يقال لهم:

- أليس قد بيّنا لكم من قبل أنّ المفردات، التي هي عناصر عندكم على ما ذكرتم، لا أصل لها، وأنكم متخوّضون في ذلك لا دليل لكم على شيء منها .
- ١٠ فكيف يمكنكم أن تجعلوها أصلاً من الأصول!؟ إذ يجب أن نبين الشيء أولاً وندلّ على وجوده، ثمّ تكلم في أحكامه . (الصحيفة ١١٦) فكيف يمكنكم مع هذا أن تجعلوه واحد الأعداد .

ثمّ يقال لهم:

^١ في المخطوط: اصل .

أليس هذه المركبات متركبة من (. . . ن) وهي نفسها لاغير . فإن قالوا:

"لا"، تركوا مذهبهم . وإن قالوا: "نعم"، يقال لهم:

فكيف يصح أن تجعلوا شيئاً واحداً شيئين وتدخلوه تحت العدد؟

وكذلك يقال لهم فيما ادّعوه من الأنفس الثلاثة، وهي النامية والحسية

والتأطقة:

خبرونا عن هذه الأنفس التي هي مختلفة في ذواتها، أي واحدة اختلفت

لاختلاف أماكنها؟

فمن جوابهم:

لا، بل هي واحدة، وإنما اختلفت الأسماء عليها .

١٠ لأنهم إن لم يقولوا ذلك، لزمهم أن يكون لهذه الثلاثة كائناً يحسبها،^٢ وهذا

ليس بقول لهم . وقد ذكروا أن الأسماء^٣ تختلف على النفس بحسب أجرامها

^١ كلمة غير واضحة، على الأغلب هي "إثنين" أو "شيئين" .

^٢ في المخطوط: كازانا يحسبها # . هكذا، وقد نُقرأ "كائنات تحسبها" .

^٣ في المخطوط: اسامي .

وفلكها^١. وقد شبهوها^٢ بالشمس إذا طلعت فوقعت على الكوة، فمتى كانت كبيرة كان ضياؤها أكبر،^٣ ومتى كانت صغيرة فتخيبها.^٤ فكذلك النفس إذا كان يشبكها قليلاً كان ذلك الجسم يتحرك حركة خفيفة.

فيقال:

كيف الحركة، حركة النَّامي؟ ومتى كان تداخلها في الجسم^٥ أكبر، يكون ذلك الجرم ناطقاً مميزاً.

وإذا كان هذا قولهم، فكيف يمكنهم أن يعدّوه عدّاً، مع أنه ليس هناك اختلاف، وإنما اختلفت العبارة على أجرامها وأشخاصها التي هي مجاورة لها. فمتى لم يمكنهم تحصيل ما قد عدّوه أولاً، بطلَ جميع ما ذكروه وما شبهوه^٦ من

^١ في المخطوط: فلتما .

^٢ في المخطوط: سبهوه .

^٣ كذلك تُقرأ "أكثر" .

^٤ في المخطوط: فبحسها .

^٥ في المخطوط: الحرسم .

^٦ "شبهوه"، استدركها الناسخ فكتبها فوق السطر .

العدد، وأنه مواضعة من العقلاء . ولو كان الإصطلاح منهم غير واقع على هذا الحد، فبماذا كانوا يستشهدون على مقاتلهم!؟

لأنَّ اللغات والأعداد طريقة الاصطلاح، فلا يمكن أن نجعل اصطلاحهم

حجة على غيرهم . على أنه كان غير صحيح^١ أن يجعلوا لكل عدد اسماً يختصه

يتميز عن غيره ولا يتكرر . فلو فعلوا ذلك أترى كان هذا المخذول يثبت الأصول ٥

على حسبها أم كان يستدل بغير العدد . ومن الناس من قال إنَّ الأعداد ليس^٢

تكرر وإنما هو اسمان جُعلا اسماً واحداً . وكان هذا أسهل عليهم من ابتداء

مواضعة أخرى، فهذا يُفسد ما قالوه . ثمَّ الذي ذكروه من أن هذا يظهر للحس،

فكلام لا معنى له . وذلك أنَّ الخطئين اللذين يفعلان عند ضرب الواحد في الواحد

لا اعتبار بأطراف الخط، وإنما الاعتبار بالنقطة التي هي العقد بين الخطين . وكيف ١٠

يمكن أن نجعل ذلك مثلاً لما ادَّعوه . ألا ترى أنَّ الاثنين متى ضربا في اثنين فإنَّ

الخطوط تزيد والعقد لا يزيد على أربعة، فصحَّ أن العبرة بالعقد دون الخطوط.

^١ في المخطوط: ممسح .

^٢ هكذا .

ثمَّ يقال لهم:

هَبْ أَنْ أَطْرَافَ الْخَطِّ يَقَعُ عَلَيْهَا الْعِدْدُ، فَمَا لَيْسَ بِشَيْءٍ كَيْفَ يُعَدُّ؟
وذلك أَنَّ الْفَرْجَ الَّتِي بَيْنَ طَرَفِي الْخَطِّ هُوَ الَّذِي كَانَ مِنْ قَبْلِ . ولم يحدث هناك
أمر ولا شيء هناك، فكيف جعلتموه معدودًا؟

٥ وهل هذا إلا السُّخْفُ والهذيان، ولولا اغترار هؤلاء المداير بكم والآ فأي
فائدة في هذا الكلام.

ثم يقال لهم فيما ادعوه من هذه المعلومات من السبعة البروج:

أليس هذا التقسيم إنما هو مواضع بين المنجّمين . وأنهم هم الذين قَسَمُوا
الفلك هذه الأقسام، وجعلوا لهذه الكواكب بيوتًا وسترًا فيها على الحساب، على
١٠ حسب ما رتبوه وجعلوه أمانة له، ليعرفوا بها ما أجرى الله ﷻ بها العادة في أن
يفعل عند سيرها إلى بعض المواضع . فإن قالوا: "ليس ذلك بمواضع واصطلاح"،
كأبروا وظهر أمرهم لمن تأمل وعرفَ حال (الصحيفة ١٦ب) المنجّمين . وإن قالوا:
"هم الذين قَسَمُوا هذه الأقسام"، يقال لهم:

فلو زادوا في القسمة أو نقصوا كيف كان يصير ترتيبكم لها على ما

١٥

ادعيتم؟

فقد عُلِمَ أَنَّ ترتيبهم الأفلاك والأنجُم على مقالتهم، يدلّ من حالهم على
ركاكة علومهم. فإنّ قالوا: "ليس هذا عندنا"، وعند بعض أصحابكم أنّ أصله
ثنوي. قيل لهم:^١

الذي هو ثنوي عندهم هو العلم بسيرها ومعرفة ما نفع عنده ومعرفة الأبعاد
وغيره، وهو أيضًا يجري مجرى المواضع.

٥

ثمّ يقال لهم:

هذا الذي ادعيتُم من أمر الأقاليم والجزائر والاعتدال والطبائع، أعرقتموه
ضرورة أم ذلكم عليه دليل؟

فإنّ عرقتموه ضرورة لا بدلالة، فلمَ > لَمْ < نشارككم فيه؟

١٠

وإنّ عرقتموه استدلالاً فلمَ لا تستدلون على صحته؟

وإنّ راموا الدلالة عليه لمَ يجدوا إليه سبيلاً.

فإنّ قالوا: "هذا مواضع متنا"، يقال لهم:

بيّنتم قولكم على ما تحرّصتموه، وهل هذا إلاّ تمييز له. قائل يقابلكم فيقول:

"الأقاليم عشرون والجزائر أربعون".

^١ في المخطوط: له.

فإذا لم يكن بينكم وبينه فصل، فلم جعلتم مقاتكم حجّة ومثلاً، وتسوّفتم
بينه وبين الشرائع والأفعال.

ثم يقال لهم فيما ادعوه من الإنسان:

لم جعلتم أعضاء الإنسان سبعة دون أن تجعلوها عشرة؟

وكم اختصصتم أتم بقسمة الإنسان دون غيركم؟

فإن أرادوا أن يستدلوا على ترجيح قولهم لم يجدوا إليه سبيلاً.

فإن قالوا:

إنما جعلنا هذه الأعضاء سبعة أقسام لأنها إذا فصلت

جرح الإنسان من كونه حيّاً.

يقال لهم: لم ادعيتم هذا؟ وهل هذا إلا تخوض^١ منكم. وتقول:

أليس قد تُقطع يد الإنسان من منكبه ولا يموت، وقد جعلتموها^٢ عضواً من

أعضائه، فظهر بهذا بهتكم.

^١ في المخطوط: بحرص .

^٢ في المخطوط: جعلتموه .

ثمَّ يقال لهم:

أليس على زعمكم كلَّ ما يُقطع يجب أن يكون عضوًا من أعضائه إذا لم يبقَ حيًّا مع عدمه.

فإن قالوا: "نعم"، يقال لهم:

- ٥ فهلاً جعلتم صدر الإنسان عضوًا، وكذلك كفه، لأننا نعلم أنَّ مع فقدهما لا يبقى حيًّا. كما جعلتم بطنه عضوًا وظهره. فإن راموا الفصل لم يجدوه. ثمَّ يقال لهم فيما ادعوه من الأعضاء الرئيسة الباطنة: جعلتموها سبعة، ولمَّ لم تجعلوا المعدة^١ منها وهي أعظمها^٢ نفعًا. ولا يمكن الواحد منهم أن يدفع أن لها من التأثير في قوام البدن ما ليس للرئة والكليتين والطحال. بل ما أنكرتم من قول بعض الأطباء إنَّ الأعضاء الرئيسة ثلاثة: الدماغ والقلب والمعدة. فإن راموا الفصل لم يجدوا، ١٠ فتين محزقتهم فيما رتبوه في العالم^٣ الصغير، ونحن نستقصي قولهم في العالم الصغير فيما بعد.

^١ في المخطوط: تجعلواها المعدة .

^٢ في المخطوط: اعطها .

^٣ في المخطوط: عالم .

ثم يقال لهم فيما ادعوه من أدوار الأنبياء عليهم السلام:

لَمْ جَعَلْتُمْ هَؤُلَاءِ السَّيِّئَةَ مَخْصُوصِينَ^١ دُونَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -

وَلَايَ اخْتِصَاصٍ؟

فَإِنْ قَالُوا:

٥

لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَوْلِيَ الْعِزْمِ، وَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - كَانُوا

أَصْحَابَ الشَّرَائِعِ .

يَقَالُ لَهُمْ:

مَنْ أَيْنَ لَكُمْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لغيرهم شريعة، وَأَنَّهُمْ كَانُوا مَخْصُوصِينَ بِهَا؟

أَوْ مَا عَلِمْتُمْ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ بَعَثَةُ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِلا شريعة.

١٠ فكيف صرتم مُدَّعِينَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مَا لَيْسَ بِحَسَنِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ إِذْ بَعُثْتُمْ، إِنَّمَا

يَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ لِيَعْلَمَ مِنْ جِهَتِهِمْ مَصَالِحَ الشَّرِيعَةِ . وَهَذَا يُبْطِلُ (الصَّحِيفَةُ ١١٧) جَمِيعَ

مَا تَبْنُونَ عَلَيْهِ أَصُولَكُمْ . وَالَّذِي أَدَّعَوْهُ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ (بَنِ إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّهُ لَا يُعْرِفُ لَهُ

أَصْلَ . بَلْ قَدْ عَلِمَ مِنْ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى^٢ اللَّهُ عَلَيْهِ - ضَرُورَةَ بَحِيثِ لَا

^١ فِي الْمَخْطُوطِ: مَخْصُوصًا .

^٢ الْجُمْلَةُ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَكْتُوبَةٌ فَوْقَ السَّطْرِ .

يلبس على الصبيان المراهقين أنه -صلى الله عليه- كان خاتم النبيين، وأنه لا يجيء بعده من يرفع شريعته. فكيف ادعيت على رسول الله -صلى الله عليه وآله- ما قد عُلِمَ من دينه خلافه. وليس العجب منهم، بل العجب من المخذول الذي يجيئهم^١ مع أنهم يدعون تأويل الظواهر وبيان الشرائع. فكيف لا يلتبس منهم الجواب عما قد عُلِمَ من دين المسلمين أن الأنبياء كلهم كانوا أصحاب شرائع،^٢ وما قد عُلِمَ من دينه ضرورة، حتى علم اليهود والنصارى من دينه -صلى الله عليه- أنه لا نبي بعده. بل لو لم يكن في اعتقاداتهم إلا هذا البُهت العظيم، لكان على العاقل أن يترك مقالتهم فيما أوردوه ورتبوه. ولن^٣ تتكلم على فصلٍ فصلٍ لئلا تُطَوَّل، ويمكن أن يعارضوا من المعارضات المسخفة على مقالتهم هذه بما لا حصر له، ولكن كرهننا الإطالة فيه. وقد يتكرر هذا في تأويلاتهم، فرما تتكلم عليه ونحن نصور دوائرهم التي عليها^٤ يتكلمون، ليكون أقرب إلى إفهام الناظرين فيه.

^١ في المخطوط: دحدهم .

^٢ في المخطوط: الشرائع .

^٣ في المخطوط: ولم .

^٤ في المخطوط: الذي عليه .

واعلم أنّ لهم في العالم^١ الصغير والكبير هذيانًا كبيرًا. ولو أوردناها لطال بها الكتاب، إلا أننا تقتصر على حلّ ما يدور عليه كلامهم. وذلك أنّ عندهم أنّ الإنسان هو العالم الصغير، وأما سُمي العالم الصغير^٢ لأنّ جميع ما في العالم حاصل في الإنسان على طريق الجملة، وحاصل فيه على طريق التفصيل. فأما على طريق الجملة، فللعالم مركز النفس كامن فيهِ، وكذلك الإنسان. وفي العالم نبات وماء وجماد وجبال، وفي العلوية كواكب وأفلاك، وفي الإنسان كلّ ذلك حاصل. ^٣ لأنّ لحم الإنسان بمنزلة الأرض، وعظمه بمنزلة الجبال، والعروق والدم فيه^٤ بمنزلة الأنهار، والشعور^٥ بمنزلة النبات، وعين الإنسان بمنزلة الكواكب، ورأس الإنسان

^١ في المخطوط: عالم.

^٢ في المخطوط: عالم الصغر.

^٣ في المخطوط: حاصله.

^٤ في المخطوط: فيها.

^٥ هكذا، وإن كان من الأفضل أن تكتب "الشعر" لكي لا يكون هناك خلط مع كلمة الشعور بمعنى "الإحساس".

لتدويره بمنزلة الفلك، وهو عالٍ على هذه الأشياء كما أنَّ هذه الكواكب والأفلاك
 علييات. فهذا هو الذي في رسومهم وأول تلقينهم للمتعلم^١ المخدوع. ولهم تشبيه
 آخر، يُشَبِّهون الإنسان بالأفلاك وكواكبها. وذلك أنَّ عندهم أنَّ الكواكب السبعة
 هي الملوك، والبروج هي الاثنا عشر، والمنازل التي^٢ يقطعها القمر ثمان^٣ وعشرون،
 والدُرَج ثلاثئة^٤ وستون درجة. فثلاثة^٥ من البروج مظلمة وتسعة منها مضيئة،
 على حسب ما يذهب إليه أهل التنجيم.

قالوا:

فالإنسان مركَّبٌ من جهة الأعداد، وهذا التركيب^٦

يتقسم إلى هذه الأعداد، فالذي يقابل هذه الكواكب السبعة،

ما ذكرنا من أعضائه الباطنة والظاهرة.

١٠

^١ في المخطوط: للمعلم .

^٢ في المخطوط: الذي .

^٣ في المخطوط: ثمانية .

^٤ في المخطوط: ثلثماية .

^٥ في المخطوط: فثلثة .

^٦ "وهذا التركيب"، مكررة.

ويقسّمون الإنسان إلى سبعة أقسام، ويجعلون بعضهم الأعضاء هذه الأقسام: أولها الجلد وثانيها العصب وثالثها العروق ورابعها الدم وخامسها اللحم وسادسها العظم وسابعها المخ. فالذي يقابل الملوك السبعة عندهم هذه الأعداد التي ذكروها.

٥ ويستدل صاحب هذه المقالة على من جعل مقابلة الكواكب للأعضاء

الظاهرة والأعضاء الباطنة،^١ بأن قال:

إنّ الذي ذكرت وجعلته في مقابلة الكواكب لأنّ بعضها

فوق بعض، كما أنّ للكواكب^٢ أماكن (الصحيفة ١٧ب)

بعضًا فوق بعض.

١٠ وقد رأيت في رسالة الخيشفوج اعتراضًا على هذا الكلام، ولم يكن يرتضيه. وذكر أنه يُعرّف مولاه هذه المسألة، ويشكو من قائلها هذا إليه. ولست أدري كيف يُعرّفه وهو عندهم يعلم سرّهم ونجواهم.^٣ إلا أنّ منهم من قد ذكر

^١ في المخطوط: الرأطيه.

^٢ في المخطوط: الكواكب.

^٣ في المخطوط: نجواه.

هذا فأردنا أن نذكر مقالتهم ليقف الناس على أغراضهم ومقاصدهم. والذي يقابل البروج، هذه الثُّبُ التي في الإنسان. وذلك ما ذكرنا من الأذنين والعينين، إلى سائر ما تقدّم ذكره.

وقالوا:

- ٥ ثلاثة منها مظلمة: الثديان^١ والسُرّة، والباقي كلها مضيئة.
- ويعنون مُفْتَحَة. والذي يقابل المنازل عندهم أبعاض الإنسان، نحو الرأس والعُنُق والكُفَّين والعَضْدَيْن والسَاعِدَيْن والزَّنْدَيْن والكُفَّين والصدر والجُنَيْنِ والخَصْرَيْن والفَخْدَيْن والرُّكْبَيْن والسَاقَيْن والكَعْبَيْن والقَدَمَيْن.
- فهذه تقابل^٢ منازل القمر التي هي السرطين والبطين،^٣ إلى آخر ما يُذكر.
- ١٠ والذي يقابل البروج هي هذه العظام الصغار، وهي عندهم ثلاثمائة وستون <عظماً>.

^١ في المخطوط: الثديين .

^٢ في المخطوط: فهذه هي تقابل .

^٣ هكذا .

ولهم تشبيه آخر، يُشَبَّهون الإنسان بالأرض، وذلك أنَّها عندهم أقاليمٌ سبعة
وجزائر على ما ذكرنا . وأنَّ نصفها عمران ونصفها خراب، وربعا مسكون وربعا
غير مسكون، نحو المفاوز وعليها نبات . وهذا عندهم صورة الإنسان، وذلك أنَّ
الذي يقابل الأقاليم ما ذكرنا من الأعضاء، وكذلك الجزائر على ما تقدّم . فأما
٥ كونها عمران، فعمران الإنسان ما تقابله . لأنَّ حلية الإنسان وحسنه إنما هو ما
نواجهه، نحو الوجه إلى قدمه، وسائر ما يمكنه أن يتعرف فيها إنما يمكنه من جهة
القدم، ولا يتهاى له التعرف من جهة الخلف . فأما الربع المسكون فما بين المفصل
والمفصل، لا يمكن الإنسان أن يفعل به، وإنما يفعل بأن يُحرِّك المفاصل . فصار
المنتفع بأعضائه وبدنه مواضع الفصل . فأما النبات فعلى ما ذكرنا من الشعور،
١٠ وكذلك المياه هي العروق، إلى سائر ما ذكرنا . وهذا كله الكشف عنه هو النقض
عليه، لأنَّ علم العاقل في احتياهم؛ في ترتيب هذه الأمور وتلفيق هذه الأشياء،
يدلّه على مخرقة القوم وعلى أنهم محتالون، وإنَّ هذا يظهرون ولا يعيدون . إذ العاقل
لا يرضى لنفسه اعتقاد مثل هذا الكلام مع ركاكته . وقد بيّنا أنَّ الذي ذكروا من
انقسام الفلك وهذه الكواكب السبعة فإنما صار < ت > كذلك على ما هي
١٥ عليها من الانقسام لنستدل بحسابها على ما أجري العادة فيها . ألا ترى أنهم قسموه

إلى الثواني والدقائق^١ حتى يبلغوه إلى أدنى ما يمكن في الصغر. فلم صاروا بأن
ذكروا هذا القسم من أقسامهم ولم يذكروا الدقيقة والثانية، (الصحيفة ١١٨) إلى
سائر ما ينقسم إليه حساب المنجمين!؟ وإذا كان ذلك مواضع، فلا يكون من
نفس الحلقة، ولا يوجب أمراً من الأمور. وقد بينا أنّ ما ذكروه من انقسام الأرض
فإنّه لا أصل له، فبطل جميع ما رتبوه.

٥

ولم صاروا، في ما ذكروه من أعضاء الإنسان وأبعاضه، إلى أن قسموا هذا
القسم دون غيره؟

ولم لا يجوز أن يُزاد فيه وأن ينقص منه؟

فإن راموا الاستدلال على شيء مما ذكروه وقسموه لم يجدوا إليه سبيلاً. إذ

١٠ العقل لا يدل عليه ولا السمع. وإنّ هذا التقسيم أولى من غيره ليستفاد علماً،^٢ إذ
لا يحصل هذا ببال العقلاء، ولا التكليف يتعلق به. وإن صح ما قالوه، كان
ذلك يدل على عجائب صنع الله ﷻ وحسن أفعاله. إذ جَمَعَ لنا ما في العالم

^١ في المخطوط: الدقيقة.

^٢ كلمة قد كتبت فوق السطر، قد تُقرأ أيضاً "عقلاً".

في هذه الصورة الصغيرة. < مِنْ > نظيره قد فعل تعالى، لأنه جمع ما^١ في الفيل في البعوضة وزاد فيها جناحين. ولولا قلة دينهم لما اشتغلوا بهذه الخرافات عما يلزمهم، بل كانوا ينظرون لأنفسهم فيخلصونها من العقاب الدائم. إلا أن القوم، لجهلهم بما وجب عليهم، تركوه فخسروا خسارًا مبینا. وأما ذكرنا هذا الكلام بطوله، لأن الشرائع عندهم كلها مرتبة على هذه الخرافات. وأردنا أن نكشف ٥ أسرارهم فيها، فلم يكن لنا بد من ذكر هذه الأشياء، ليقف عليها الناظر فيه على خسرتهم.^٢ واعلم^٣ أنهم يدعون العامة؛ التي لا تعرف شيئًا من النظر ولا طريقة الجدل ولم تجالس أهل الفضل، بضروب من الخدعة على حسب ما هو عليه من الديانات. فإن كان ممن يرجع إلى تدنٍ واعتقادٍ للإسلام، خدعوه بما تقدّم من

^١ في المخطوط: مالا .

^٢ في المخطوط: خسرتهم .

من هنا بدأ س. م. شتين تحقيقه للجزء الذي أورده في مقالته: S. M. Stern,

"Abū 'l-Qāsim al-Bustī and his Refutation of Ismā'īlism", JRAS, 1961, 15-35.

^٣ فراغ في الأصل، "اعلم" مكتوبة على الهامش الأيسر. يبدو أن الناسخ قد أفرد فراغات

في المخطوط عادة في بداية جمل الفقرات التي تناقش المواضيع الأساسية- لتبدأ بكلمات

كتبها في الهامش، ليكتبها فيما بعد بخطٍ أو بحبرٍ مختلف.

المسائل، ليشككوه في اعتقاده. فإن كان الرجل لا يطيعهم > في^١، ذلك، خدعوه بالشرعيات وأحكامها واختلاف أركانها واختلاف شرائع الأنبياء، <هـ> بذلك بأن يسألوه^٢ عن اختلافها. فأبي جوابٍ يجيبه يقولون:

هذا ليس بجوابٍ عما سألتاه، ويجب أن تعرف الجواب.

- ٥ فإن رجع المخدوع إليهم، قالوا: فاطلب فإنك تجده في أهله. ثم يومئ إلى أن هذا في أهل بيت أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وأنت تجده إن طلبته. ويردّ عليه أنواعاً من المخرفة، ويظهر له من التدين والصلاة والصوم، ما يتحير المخدوع في أمره وكثرة استنكاته. ويسأله إن كان تالياً للقرآن عارفاً به، عن معاني ما في القرآن من المتشابه وما يتعارض من الآي في الظاهر. فالمسكين لا يعرف عن شيءٍ منها جواباً، ولا يعرف طريقة الحق. فيخدعه عن نفسه، فيخضع^٣ له. ثم لا يزال
- ١٠

^١ قرأها شتين "إلى": المرجع السابق، ٣٠.

^٢ في المخطوط: يسألوه.

^٣ قرأها شتين "فيخدع"، انظر المرجع السابق. والجدير بالذكر أن الجامعة العبرية قامت عام ١٩٨٣ بجمع بعض مقالات شتين ونشرها تحت عنوان "دراسات في الاسماعيلية المبكرة"، *Ismā'īlism Studies In Early Arabic Transliteration*، حيث حوّل المراجع لما كتبه شتين بطريقة "Arabic Transliteration"، أي كتابة النطق العربي بالأحرف اللاتينية، ومن ثم نقلها إلى الكتابة العربية.

يروّضه، ويقدره فيما^١ يعتقدُه ويذم الظاهر. ويذكر من مثالب من تلبس بالعلم، إلى أن يشاق ذلك المخدوع إلى مقالته. فيتقدّم إليه ويلتمس من جهته الخلاص مما هو فيه، فيأمره بالصوم ثلاثة أيام. ثمّ يدينه من نفسه إن كان هو داعيًا، وإن كان مأذونًا يحمله إلى الداعي الذي في بلده. فيحلفه بأيمان غليظة أولها بالله وبآياته وبرسله، وبجميع ما عهد الله إلى أنبيائه وبولاية الصالحين وعداوة أعداء الله،^٥ وبأمواله وبطلاق نسائه وبعثاق عبده، وبوجوب العبادات عليه، مثل الحج والجهاد والصوم طول^٢ عمره، وبإباحة دمه لهم إن أظهر ذلك لمخالفه^٣ نطقًا أو إيماءً، <أو> بكتابة أو إشارة، أو تصديقًا لمن يخبر به على وجه من الوجوه.

ثمّ يكرر عليه هذه الأيمان إن هو عنى^٤ به غير الإمام الذي هو يذبُّ عنه.

١٠ (الصحيفة ١٨ب) فالمخدول يأتي بهذه الأيمان بطولها، ثمّ يتدىء^٥ فيلقنه ما

^١ كتبها شتين "في ما"، انظر المرجع السابق.

^٢ في المخطوط: وطول. قارن: Stern, "Abū 'l-Qāsim al-Bustī", JRAS, 30.

^٣ في المخطوط: لمخالف. قارن المرجع السابق.

^٤ في المخطوط: كنى. قارن المرجع السابق.

^٥ في المخطوط: يتدع. قارن: Stern, Studies, 316.

ذكرناه، من السبعة الكواكب والأقاليم والنطاق والبروج والجزائر والأئمة والدعاة^١
والأصلين والنطاق والأساس والجدّ والفتح والخيال على ما تقدّم بيانها.^٢ إذا
تصوّر المخدوع هذه الأشياء، يجيء إلى الشهادة وإلى أركان الشريعة فيرتّبها على
هذه الأعداد. وكذلك يفعل باليهود والنصارى. وإن كان الرّجل غير متديّن في
ملّته ويكون من السلاطين، فإنّه يصوّر له أنّ هذه الأمور لا أصل لها، وأنّ الإنسان
يجب أن يكون وراء لذّاته وما يعود عليه من نفع أبدانه وأزواجه. وإنّ لهذا الملك
الذي هو فيه زوالاً، وإنّ المغربي^٣ يخرّج فيجعل الملك عبدياً، ويجعل أصحابه
ملوكاً. فيخدع الملك لاستبقاء الملك عليه بهذه الطريقة. وإن كان الرّجل من ملوك
العجم، فإنّ الطريقة تسهل معه، لأنّ جميع ما بنوا عليه هو مذهب المجوس، لأنّ
مدار المذهب على الأصلين كما قالوا. ولا يقع الخلاف بين الباطنيّة وبين المجوس،^{١٠}

^١ في المخطوط: الدواعي.

^٢ في المخطوط: بيانه. انظر المرجع السابق.

^٣ المقصود به هو الإمام الإسماعيلي، الخليفة الفاطمي الأول ومؤسس الدولة الفاطمية في المغرب، عبيدالله المهدي.

لأنَّ جميع ما بُنيَ مذهب الباطنية عليه إنما هو مذهب المجوس، من الأصليين ومن حفظ هذه الجواهر الأربعة عندهم، وما عليه اعتقاداتهم أنَّ النور مُحلَّصٌ من الظلمة، وما قالوا من أنَّ الله ﷻ يظفر بابليلس فهو مذهبهم في النَّفس. فيقولون لمن قصدوا خديعته من المجوس:

٥ إنَّ جميع ما أنت عليه حقٌّ وصوابٌ، إلاَّ أنك لم تعرف المقصد بما تُعبِّدُ به وتم تعتقه.

يسندون هذا الكلام بأنَّ العرب ودولتهم^١ تنتهي إليهم،^٢ وأنَّ القائم الذي يخرج إنما يكون من أولاد العجم، وإنَّ الملك يعود إليهم. وأتَّهم مغلوبون الآن، ثمَّ يصيرون إلى ما كانوا عليه^٣ في زمان الأكاسرة، وتعود دولة العجم، فينخدع بهذا.

١٠ وهذا على التحقيق هي^٤ أغراضهم في الدعوة، وذلك أنَّ الأصل في هذا المذهب

^١ في المخطوط: ودولتها.

^٢ في المخطوط: اليكم. قارن: Studies, 317 & Stern, "Abū 'l-Qāsim al-Bustī", 31.

^٣ في المخطوط: إليه. انظر المرجعين السابقين.

^٤ في المخطوط: هو.

هو برمك البلخي،^١ وكان خادماً بيت النيران. فلما علم سعادة الإسلام وعلو أهله، وأتهم قد انتشروا في مشارق الأرض ومغاربها، وأنَّ العجم قد خمدت نيرانهم، تحيَّر في أمره. وكان ممن يعرف شيئاً من الفلسفة وعلم مذهب الثنوية وتشوُّشها،^٢ وتفكَّر في أمر دولة العجم ودبَّر، فقال لنفسه: لا يمكنني جمع الرجال والأموال ومحاربة العرب في دولتهم،^٣ وليس لي من يُعينني على مُرادِي، فالأولى أن أدخل عليهم من جهة الكلام والملاطفة، وأدعوهم إلى مقالاتٍ خبيَّة.

^١ أبو الحسن عبدالله برمك البلخي، الشخصية الأولى في سلالة البرامكة الشهيرة، الأسرة الإيرانية النسب. ترك البوذية واعتنق الإسلام في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (ت. ١٢٥هـ/٧٤٣م). وكلمة "برمك" السنسكريتية الأصل إنما تعني "الرفيع المقام" أو "الرئيس"، لأنه -أي برمك- كان الكاهن الأعظم لمعبد نوبهار القريب من بلخ، ولذلك كان يدعى برمك البلخي. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ٣٠٧-٨. الطبري: تاريخ، ج ٨، ١٨٩. الدوري: العصر العباسي الأول، ١٢٢. قارن: EI², i, 1033.

^٢ في المخطوط: دسوسها. وقد قرأها شيرين "تشوشها". انظر أعلاه.

^٣ في المخطوط: دولتها.

وساعده على ذلك أمورٌ منها أنّ الثنوية قد ظهرت في العالم، وكان هذا في زمن بني مروان، وكان قد انتشر في الناس مذاهب الفلاسفة والقدماء. وقد رأى ميل الناس إلى كلامٍ دقيقٍ يُبْعَدُ عن الأفهام، فبنى مقاله على الأصلين ليدعو الثنوية إليها، ويُلقِّقَ بين مذاهب الجوس ومذاهب الثنوية ومقالات^١ الفلاسفة في الهيولى^٢ والصورة وفي العقل والنفس. فبنى المذهب على الأصلين، وكانت هذه أوّل محرقة^٥ ابتدَعها.^٣ ثمَّ نظرَ في الإسلام كيف يُمكنه رده إلى الأصلين، فُيلقِّقَ بينه وبين هذه المذاهب. فكان لا يمكنه التمسك بشيء من ظاهر الإسلام يوافق ما ذهب إليه، فجعلَ للظاهرِ باطنًا، ورَبَّبَ في نفسه أنّ لهذه الأمور -التي وردت الشرائعُ بها- تأويلًا غيرَها وباطنًا. ومما ساعده أمور بني أمية، وما فعلوا مع آل بيت رسول الله -صلى الله عليه- من الاستخفاف والإهانة والقتل والحبس. (الصحيفة ١٩أ)^{١٠} فجعل هذا مُقدِّمًا،^٤ و<هو^٥> تقبيح أمر المسلمين في وجوه العامة، وبإبداء

^١ كتبها شتين "مذاهب"، وصححت في "دراسات" إلى "مقالات".

^٢ في المخطوط: الهيولى. قارن: Stern, Studies, 317.

^٣ في المخطوط: وكان هذا اول محرقة ابدعه.

^٤ في المخطوط: مقدم.

^٥ في المخطوط: مُقدِّم <دعوته>. قارن: Stern, Studies, 317.

قوله: ^١ "إِنَّ لِلشَّرِيعَةِ بَاطِنًا وَأَهْمَا مُغَيَّرَةٌ مُبَدَّلَةٌ". كما أَنَّهُمْ غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا مُحَافَظَةً حُرْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-. وَمَا سَاعَدَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْأُمَّةِ مِنَ الْمُسْتَبْهَةِ؛ مِنَ التَّشْبِيهِ الظَّاهِرِ وَالْأَخْبَارِ الْمَوْضُوعَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ-، مَا يُوْجِبُ تَشْبِيهِهُ اللَّهُ ﷻ بِخَلْقِهِ. فَجَعَلَ هَذَا بَدْءًا ^٢ دَعْوَتِهِ وَتَقْيِيحًا لِلْإِسْلَامِ، ^٣ فِي أَنَّهُ مُتَقَرَّرٌ فِي الْعُقُولِ، خِلَافَ مَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ. فَهَذِهِ ^٥ الْأُمُورُ هِيَ الَّتِي سَاعَدَتْهُ فِيمَا دَسَّ وَرَتَّبَ فِي نَفْسِهِ، وَكَانَ لَا يَزَالُ مَفَكِّرًا فِيهِ وَلَا يُبَدِيهِ وَيُرْتَبِّهَ إِلَى حِينٍ. ثُمَّ كَانَ لَهُ ابْنٌ فَأَظْهَرَ سِرَّهُ إِلَيْهِ وَدَعَاهُ إِلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، فَسَاعَدَهُ عَلَيْهِ فَصَارَ خَاطِرًا وَاحِدًا خَاطِرَيْنِ. فَجَعَلَا يَطْلُبَانِ مَا يَمْخِرِقَانِ بِهِ، وَيَدْعَوَانِ النَّاسَ إِلَى مَوَافَقَتِهِمَا. فَكَانَا عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ وَلَمْ يَظْهَرَا لِأَحَدٍ. ثُمَّ مَاتَ الْبَرْمَكُ بَعْدَ أَنْ قَدْ طَافَ الدُّنْيَا وَعَلِمَ أَحْوَالَهَا. وَرَتَّبَ لِابْنِهِ ابْتِدَاءَ هَذَا ^{١٠} الْمَذْهَبِ، فَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ ^٤ يَقْفُو أثرَهُ وَيَطْلُبُ مَنْ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ. وَكَانَ فِي بِلَادِ

^١ فِي الْمَخْطُوطِ: تَأْيِيدًا لِقَوْلِهِ . انظُرْ أَعْلَاهُ .

^٢ فِي الْمَخْطُوطِ: بَدْوُ .

^٣ فِي الْمَخْطُوطِ: تَقْيِيحٌ لِلْإِسْلَامِ . وَعَدَلَهَا لَهَا شَتْرَيْنِ تَصْبِيحٌ "وَتَقْيِيحٌ لِلْإِسْلَامِ" . انظُرْ: Stern, Studies, 318 & Abū ʿI-Qāsim al-Bustī, 32.

^٤ "بَعْدَهُ"، كَتَبْتُ فَوْقَ السُّطْرِ .

خوزستان، وكان عارفاً بالشعبذة وبشيءٍ من النيرنجات. فابتدأ بالدعوة ودعا
الناس إلى نفسه، فوقف الناس على أمره فأخذوه وقتلوه، وزعموا أنه كان متنبئاً.

وقد ذكر أبو عبدالله محمد بن رزام الكوفي^١ رحمه الله في كتابه أنه كان

يدّعي النبوة.^٢ وعلى ما بلغني من اختلاف أحوالهم وابتداء أخبارهم، أنه لم يكن

يدّعي النبوة، وكان داعياً إلى ما ذكرناه، ويدّعي لنفسه محلاً رفيعاً. والتبس على

العامة وظنوا أنه متنبئ فقتلوه، وكان هو القدّاح. ثمَّ <أَنَّ> ابنه ميمون قد تأمَّل

في حال نفسه وما جرى على والده، وكان صغير السنّ، فهرب من خوزستان إلى

العراق. ثمَّ تأمَّل وجه الحيل، فقال:

لا أرى لنفسي أولى من أن أتمسك بأولاد رسول الله

١٠ -صلى الله عليه-، فرما يمكنني أن أدسّ هذا في جملة

مذاهب الشيعة.

^١ ليس هناك الكثير عن ابن رزام سوى أنّ اسمه أبو عبدالله بن محمد بن رزام الطائي

الكوفي، وأنه كان حياً في بداية القرن ٤هـ/١٠م. انظر: المسعودي: التبيين والأشراف، ٣٨٦.

المقريزي: اتعاظ الخنفا، ج١، ٢٢.

^٢ قارن: ابن النديم: الفهرست، ٢٦٤.

فاختلف إلى الصادق^١ عليه السلام إلى أن مضى لسبيله، وأظهر من نفسه
 الزهد والتقشُّف، وتعليم الناس للأحكام^٢ والشرائع. فتبعه عالم من الناس وهم
 الميمونية. وأخذ يطلب ما يتأول عليه مذهب الإمامية. وهو الذي دسَّ الرجعة
 في جملة مذاهبهم، ولهذا لا ترى ما تأولوا من الشرائع إلا على مذهب الإمامية،
 وجميع ما هو عليه الإمامية في الظواهر والاعتقادات. فنعدمه أن ذلك هو على
 التأويل المستوي، وأن سائر المذاهب ليست هي^٣ على التأويل. لأن أكثر هذه
 الأمور من دسيسته^٤، وهو الذي أضاف ذلك إلى الصادق عليه السلام. ونحن
 نبين في تأويل الشرائع مذهب الإمامية وتأويلهم لها. ثم لم يدع ميمون إلى مقالته
 أحداً إلا^٥ ابنه عبدالله بن ميمون. فأجابه إلى ذلك، وجعله ولي عهده بعد
 وفاته. وكان عبدالله > قد دعا محمد بن إسماعيل إلى مذهبه، ورزَّورَ عليه:

^١ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت. ١٤٨هـ/٧٦٥م). انظر:

الإرشاد للشيخ المفيد، الترجمة الإنجليزية، ٤٠٨. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١، ٣٢٧.

^٢ في المخطوط: الأحكام. قارن: Stern, "Abū 'l-Qāsim al-Bustī", 33 & Studies, 318.

^٣ في المخطوط: ليس هو.

^٤ في المخطوط: دسده. قرأها شتيرن "دسيسه". قارن أعلاه.

^٥ في المخطوط: إلى. قارن: Stern, Studies, 319.

أَنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أودعني سرّاً على لسان والدي،
وَأَنَّ الإِمَامَةَ إِنَّمَا كَانَتْ لِإِسْمَاعِيلَ بَعْدَ الصَّادِقِ، وَأَنَّ الدُّنْيَا
لَوَلَدِ إِسْمَاعِيلَ.

وأظهر له هذه المذاهب المبنيّة على الأصلين، وقرّر عنده مذاهب

- ٥ الفلاسفة: في النَّفسِ الكَلِيَّةِ^١ واتحادها بالجزئية،^٢ وما قرّر من التّأويل لهذه الشرائع. وقال إنّ الأئمة كلّهم كانوا على مذهبهم، وأنّ الأنبياء المتقدّمين كانوا على ما هو عليه، وأنّ الأئمة والأنبياء كانوا يدعون إليه. وأنّهم أخبروه أنّ الله يؤيّد (الصحيفة ١٩ب) وَيَمْلِكُ الْعَالَمَ، وَيَصِلُ بِهِ تَأْيِيدَ الْإِلَهِيَّةِ الَّذِي كَانَ مُصِلاً بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأئِمَّةِ. فساعده محمد بن اسماعيل على ذلك، وتصورّ جميع ما قال واعتقد.
- ١٠ وأخذوا يدعون النَّاسَ إليه، حتّى وقف السلطان على دعوتهم وأخذ في طلبهم، فهربوا جميعاً إلى سواد الكوفة. ولم يزلوا^٣ من زاوية إلى زاوية ومن قبيلة إلى قبيلة

^١ في المخطوط: نفس الكلى.

^٢ في المخطوط: بالجزدى.

^٣ في المخطوط: يزل.

يهربان . وكانا يدعوان النَّاسَ ويأخذان البيعة إلى أن ماتَ محمد بن إسماعيل . ولم يُظهِر ذلك لأحدٍ ، وَكَمَّ موته وسرّه ، ولم يُظهِر حديثه إلى أن بَلَغَ محمد بن محمد الذي اختلف الناسُ فيه . فقالوا: "هو محمد بن عبد الله بن ميمون القدّاح" . وقال بعضهم: "لا ، هو محمد بن محمد بن إسماعيل" . وأما التَّبَسُّ الحَال لِأَنَّهُمْ كَمَوْا مَوْتَ

محمد بن إسماعيل ولم يُظهِرُوا أَنَّ لَهُ وَلَدًا^١ . فلم تَزَلْ^٢ الدعوة مستورة والسلطان في طلبهم إلى أن حَصَلَ^٣ أحمد بن محمد أخوه محمد وحسين بن محمد وسعيد بن الحسين .^٤ ففي هذه الأيام كانت الدعوة باطنة ، فلما حصل سعيد بن الحسين وظهرت الدعوة ، وانتشر وكثر شيعتهم^٥ وأموالهم والمتبسون^٦ إليهم من الأعراب^٧

^١ في المخطوط: ولدٌ . قارن: Stern, "Abū ʿI-Qāsim al-Bustī", 34 .

^٢ تزل كانت .

^٣ قرأها شتين "حَصَلَ" . قارن: المرجع السابق .

^٤ انظر قائمة الأئمة الإسماعيليين في ملحق الكتاب .

^٥ في المخطوط: سيعهم . قرأها شتين "تبعهم" . قارن:

Stern, "Abū ʿI-Qāsim al-Bustī", 34 & Studies, 319

^٦ في المخطوط: المتبسين . قرأها شتين "المتبسون" . قارن المرجع السابق .

^٧ في المخطوط: العرب . قارن: Stern, Studies, 319

والقبائل، ظهر أمرهم وصار لهم حزبٌ وطائفةٌ، وجرى بينهم وبين السلطان
مقاتلات^١ عظيمةٌ ومحاربات^٢. إلى أن مضى سعيد بن الحسين وجلس ابنه
أبو القاسم الحسين بن عبيد الله صاحب القيروان،^٣ واستوت^٤ له الدولة والمملكة
وبيت المال. وفي زمنه كانت الفنّ العظيمة، وفي زمنه مُنع الحاجُّ من الحجِّ، وقد
وَقَعَ في بيتِ الله ما قد شاع خبره. وفي زمنه ظهر ما ظهر من أمر قرمط^٥ وأمر
البحرين وأمر دندان الأصفهاني^٦ وما دعا إليه. والباطنية قد اختلفت مقاتلهم،
فمنهم من يقول: "محمد بن عبدالله كان ابن القائم (سَيِّبًا وَسَبًّا". ومنهم من
يقول: ^٧ "سَيِّبًا لَا سَبًّا، والسَّبُّ أَقْوَى مِنَ التَّسَبُّ". ومنهم من يقول: "أَنَّهُ كَانَ

^١ في المخطوط: مقاتلة. قارن المرجع السابق.

^٢ محاربة. قارن: Stern, "Abū ʿI-Qāsim al-Bustī", 34 & Studies, 319.

^٣ في المخطوط: القيرواني. قارن المرجع السابق.

^٤ في المخطوط: استوى.

^٥ حمدان بن الأشعث الملقب قرمط، قائد الإسماعيلية في العراق.

^٦ أبو جعفر أحمد بن الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران. انظر مصطفى غالب:

أعلام الإسماعيلية، ٩٥. قارن: Lewis, The Origins, 69-70.

^٧ نوافق شتين في أنّ النصَّ محرفٌ، في حين إذا أهملت الجملة بين القوسين () استقام

المعنى. قارن: Stern, "Abū ʿI-Qāsim al-Bustī", 35 & Studies, 320.

ابنه سبباً ونسباً". ثم بقيت^١ الولاية فيهم إلى اليوم، فرتبوا دعوتهم وأقاموا الدعوة إلى البلاد. وقسموا الأرض إثني عشر قسمًا، بعثوا كل واحدٍ إلى ناحيةٍ منها. فمن الدعوة حسن^٢ النجار الذي ظهر من أمره في بلاد الفرس ما ظهر. ومنهم دندان الأصفهاني، وجعلوا إليه الجبال والعراق. ومنهم <أبو> عبدالله الخادم،^٣ بعثوه إلى خراسان. وهم كانوا أول من أظهر^٤ للناس هذه الدعوة في سائر الممالك. ولهذا الجملة قلنا إن مذهبهم على الحقيقة مذهب الجوس، وهو مقصدهم ومغزاهم. فلا يصعب عليهم دعوة الجوس لما ذكرناه، وعلى هذه الطريقة يجذعون الناس.^٥

^١ في المخطوط: بعي.

^٢ هكذا. انظر المرجع السابق. ولعله الحسين الأهوازي أو ربما الحسن بن حوشب، فهو الذي كان يدعى بالنجار.

^٣ قارن: المقرئ: اتعاط الحنفا، ج ١، ١٨٦. رشيد الدين: جامع التواريخ، صحيفة ١٨٨. الدواداري: كنز الدرر، ج ٦، ٩٥.

^٤ في المخطوط: أظهروا.

^٥ هنا انتهى شتين من تحقيقه لجزء من المخطوط.

واعلم أنّ سائر ما ورد من أركان الشرائع تأولوه على مذهبهم، وكثير من آيات القرآن، على حسب ما يكشف أسرارهم فيها من بعد . والآن فلا بدّ من أن تتكلم معهم فيما ادّعوه من الباطن، وتبين أنه لا أصل له على وجه من الوجوه، وأنّ المعلوم في دين رسول الله -صلى الله عليه-، ومن سائر الأديان خلاف ما ادّعوه. ٥

ثمّ نورد كلامهم فصلاً فصلاً، وتكلم عليه. ٢ على أنه لا يجوز أن يكون للظاهر باطنٌ بخلافه، وأنّ الله تعالى إنما بعث الرسل ليبينوا لنا مصالحنا . فمتى جوزنا عليهم التقيّة^٣ في مرادهم، وأن يضمروا خلاف ما يُظهرون، لا نأمن أن يكون جميع

^١ يضع الناسخ بعض الفراغات التي أراد على ما يبدو أن يملأها ببعض الكلمات، تلك الكلمات التي عادة ما يكتبها على الهامش . وقد يكون السبب أنه يريد تمييزها بجبرٍ مختلف عن جبر كتابة باقي النص . وهنا وضع الناسخ فراغاً يعادل ثلث السطر، وكتب كلمة "فصل" على الهامش الأيمن .

^٢ فراغ في بداية السطر، "والذي يدل" كتبت على الهامش الأيمن .

^٣ في المخطوط: التعمية .

ماذكروه (الصحيفة ١٢٠) أرادوا به خلاف ذلك. فلا سبيل لنا إلى معرفة مرادهم

على وجهٍ من الوجوه مع جوازنا عليهم التقيّة. ^١ فمتى صحّ ذلك، بطل قول من

^١ في المخطوط: التعمية.

التَّقِيَّة: ترجع التسمية لغة إلى فعل "وقى" بمعنى يحمي أو يدافع، أما في الإصطلاح فتعني درء الخطر من الحن والأخطار في حالة الضعف والهوان، خاصة في الوقت الذي تزداد به قوة العدو لتصبح تهديداً على النفس والعرض والمال أو أحدها. وهي لا تكون عند المسلمين إلا في الضرورة القصوى من حالات الضعف والهوان، وذلك بأن يتقوا من الكافرين تقاةً تنجيهم من عذاب الكافرين، ويأتي ذلك استناداً لقول الله تعالى ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّوُوا مِنْهُمْ تَقَاةً وَيُحَذِّرَكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ آل عمران - ٢٨. وقد اختلف المسلمون هل تكون التقيّة باللسان والعمل أو باللسان دون العمل، واتفقوا أنها لا تجوز في القلب، وذلك لقول الله ﷻ ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...﴾ النحل - ١٠٦. وعليه فإن المسلم المهدد بالخطر من الكافر القوي، لا حرج عليه أن يظهر مكرهاً غير ما يبطنه لعدوه. ويشترط علماء الشيعة بالأ تمارس التقيّة إلا في حالة وجود الخطر الذي يهدد الإيمان. أما عند الإسماعيلية فممارستها لا تكون إلا في فترات الستر وغيبة الإمام.

في شرح الآيتين السابقتين انظر: تفسير ابن كثير. قارن: الأمين: الشيعة بين الحقائق والأوهام. العبد الجادر: الإسماعيليون الدعوة والدولة في اليمن، ١٩.

قال: "إنَّ للشرايع ولما أتى به الرسول باطنًا يخالف الظاهر". يبيِّن ما ذكرناه أنَّنا قد علمنا من دينِ نبيِّنا، ومن أديانِ الأنبياء -عليهم السلام-، أشياء ضرورية أنَّهم كانوا يتدينون بها، والقوم قد تأوَّلوا ذلك. ولتُنْ^١ جاز هذا مع الاضطرار إلى القصد، لتَجَوِّزَ أنْ^٢ < يكون > في جميع خطاب النَّاس ذلك. وقد علمنا أنَّ هذا تجاهل،

٥

فما أدَّى إليه يجب القول بفساده. ثمَّ يقال لهم: ^٣

خبرونا بألدليل عرفتم أم بالضرورة؟

فإذا قالوا: "بالدليل عرفنا"، وهذا قولهم، يقال لهم:

أعقلي ذلك أم سمعي؟

فإنَّ قالوا: "عقلي"، يقال لهم:

١٠

ما هو؟

فإنَّ قالوا:

^١ في المخطوط: ولين.

^٢ في المخطوط: لتجوزن.

^٣ فراغ في الأصل، "ثمَّ يقال لهم" كتبت على الهامش الأيسر.

هوَأنا قد عَلِمنا أَنَّ الأشياءَ كُلها مزدوجة، أمثالها
أضداد أو أمثال، نحو الذكرَ والأنثى والليل والنهار والسماء
والأرض والشمس والقمر والروح والجسد والموت والحياة إلى
سائر ما يذكرونه مِنَ الأزواج فعلمنا أَنَّ الظاهر يجب أن
يكون له ما يُزاوِجه، وليس إلا الباطن.

٥

يقال لهم:

هذه الخرافات التي ذكرتموها، لِمَ قلتم بأنه يتوجب^١ أن يكون للظاهر باطنٌ،
وما أنكرتم أن تكون جميع ما تذكرون مِنَ الأمثلة، إنما هو استعمالات مِنَ الناس في
كلامٍ يذكرونه، لا أنَّ بينهما تعلقاً. يتبين ذلك أَنَّ السماء هي مِنَ جنس الأرض،
لأنه جسمٌ كما أنَّ هذا جسمٌ. وكذلك الشمس مِنَ جنس القمر والليل مِنَ جنس
النَّهار، وأما اختلفت هيئاتها لاختلاف أعراض فيها. وكذلك الروح مِنَ جنس
الجسد إلا أنَّ أحدهما ليس بِمُؤَلَّف وهو النَّفس، والآخَرُ مُؤَلَّفٌ ضرباً مِنَ التَّأليفِ،
إلى سائر ما ذكرتم. > <بَطْلٌ قولكم على أَنَّ هذه الأشياءَ كُلها جواهر متماثلة

١٠

^١ في المخطوط: ان يوجب.

وَأَمَّا اخْتَلَفَتْ هَيْئَاتَهَا بِالْأَعْرَاضِ . فَإِنَّ رَامُوا دَفْعَ ذَلِكَ لَا يَتَأَمَّى لَهُمْ . ثُمَّ يَقَالُ لَهُمْ :
فَإِذَا بَطَلَ مَا قَلَّمْتُمْ بِهِ ، فَكَيْفَ يَصِحُّ رَدُّكُمْ الظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ إِلَيْهِ .

ثُمَّ يَقَالُ لَهُمْ ^١ فِي قَوْلِهِمْ : "إِنَّ الْأَشْيَاءَ إِمَّا ذَاتٌ أَوْ ذَاتٌ أَمْثَالٌ" :

مَا أَنْكَرْتُمْ أَنَّ هَاهُنَا أَشْيَاءَ لَا ضِدَّ لَهَا وَلَا مِثْلَ ، مِثْلَ الْقُدْرَةِ ، وَهَاهُنَا مَا لَا

ضِدَّ لَهُ وَهُوَ الْأَصْوَاتُ . فَلِمَ صَرَّيْتُمْ تَرَدُّونَ هَذَا إِلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْعِبَارَاتِ ، حَوْكُ ^٥

أَوْلَى هُنَا مِنْ أَنْ تَرُدَّوهُ ^٢ إِلَى مَا ذَكَرْتُمُوهُ . فَإِنَّ قَالُوا : "لِلْقُدْرَةِ ^٣ ضِدٌّ وَهُوَ الْعَجْزُ" ،

قِيلَ لَهُمْ : ^٤ إِنَّ الْعَجْزَ لَيْسَ بِضِدِّ الْقُدْرَةِ ، كَمَا أَنَّ الْخَرَسَ وَالسُّكُونَ لَيْسَ بِضِدِّ

الْكَلَامِ .

^١ فراغ في الأصل ، "ثم يقال لهم" كُتِبَ عَلَى الْهَامِشِ الْأَيْسَرِ .

^٢ في المخطوط: ترده .

^٣ في المخطوط: للقدرة .

^٤ في المخطوط: له .

^٥ في المخطوط: بصاد . ويمكن أن يُقْرَأَ الْجُمْلَةُ أَيْضًا "لَيْسَ بِضَادِ الْقُدْرَةِ" .

ثمَّ يقال لهم: ^١

ما أنكرتم < من > أنَّ أجناس الحيوانات ^٢ لا ضدَّ لصورها على وجهٍ من الوجوه، وإنَّ كان لها مثل من جنسها في الصورة. وإذا لم يكن ضدَّ، فيجب أنَّ يكون حكم الظاهر حكم هذه الصورة، فكما له في أن يكون لكل ظاهر وشريعة مثل ولا ضد له وهو الباطن. فإنَّ راموا دفع هذه الإلزامات، والفصل بينها ^٣ وبين ما هذوا به، لم يجدوا إليه سبيلا.

ثمَّ يقال لهم: ^٤

ولم لا يجوز أنَّ يخالف هذا سائر ما ذكرتم، إنَّ صحَّ ذلك، وإلى ماذا يؤدي من الفساد؟

^١ فراغ في الأصل، "ثمَّ يقال لهم" كتبت على الهامش الأيسر.

^٢ في المخطوط: احباس كون الحيوانات ان.

^٣ في المخطوط: بينه .

^٤ فراغ في الأصل، "ثمَّ يقال لهم" كتبت على الهامش الأيسر.

فإن أرادوا ذكر شيءٍ لم يأت لهم، فتبين بهذا فساد ما يتخصون به.
وأما ذكرنا هذا الكلام مع ركائه، لأنَّ جميع مَنْ رأيتهم يستدلون في كتبهم من جهة
العقل فيما يثبتون عليه مذاهيبهم. ومنهم مَنْ يقول:

إِنَّمَا عَرَفْنَا صِحَّةَ الْبَاطِنِ مِنْ جِهَةِ الْأُئِمَّةِ، وَالْأُئِمَّةُ عَرَفُوا

مِنْ جِهَةِ الْأَسَاسِ، وَالْأَسَاسُ عَرَفَ مِنْ جِهَةِ النَّاطِقِ. ٥

وهذا كلامٌ لا معنى له، وذلك أنَّ إثبات الأئمة أئمةً طريقه الشرع. وعندهم

يجوز أن يُراد بظاهريه (الصحيفة ٢٠ب) خلاف ما وُضِعَ له، فإذا لا سبيل لهم إلى
معرفة الأئمة أئمةً. وعندهم أنَّ المعجزات لا أصل لها إلا العلوم، فعندهم المعجز

هو العلم بهذه الأمور، وأتت عالِمٌ بهذه الأمور التي^١ غيره لا يعلمها^٢ إلا بعد أن يعلم

أَنَّهُ إِمَامٌ. فإذا <> لا يصح القول بإمامته، مع القول بأنَّ للظاهر باطنًا. ١٠

ثمَّ يُقَالُ لَهُمْ: ٣

^١ في المخطوط: الذي .

^٢ في المخطوط: يعلم .

^٣ فراغ في الأصل، "ثم يقال لهم" كتبت على الهامش الأمين .

ما أنكرتم من قائلٍ قال لكم:

إِنَّ أُنْتُمْ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنْ لظَاهِرٍ بَاطِنًا كَاذِبُونَ فِي ادْعَائِهِمُ الْبَاطِنِ

مُتَخَرِّصُونَ^١ عَلَى رِسْلِ اللَّهِ تَعَالَى، إِذْ قَدْ عَلِمْنَا ضَرُورَةَ مِ دِينِ نَبِيِّنَا ﷺ وَجَمِيعِ
الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُمْ إِنَّمَا بُعِثُوا لِيُبَيِّنُوا لَنَا الْأَحْكَامَ وَالشَّرَائِعَ الَّتِي تَعَلَّقُ بِهَا مَصَالِحُنَا، وَأَنَّهُ لَمْ

يَكُن مَقْصَدُهُمُ التَّقِيَّةَ^٢، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَكْتُمُوا شَيْئًا . وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ادَّعَيْتُمْ فِيهِمْ أَنَّهُمْ أُنْتُمْ ٥

لَمْ يَثْبِتْ بَعْدَ صَدَقَتِهِمْ، لِأَنَّ مِنْ ادَّعَيْتُمْ^٣ أَنَّهُمْ أُنْتُمْ، مِمَّنْ هُوَ فِي زَمَانِنَا هَذَا إِلَى
الصَادِقِ ﷺ، نَحْنُ نُنْكِرُ إِمَامَتَهُمْ . وَنَقُولُ إِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكُمْ فِي الْكُفْرِ إِنَّ

كَانَتْ هَذِهِ سُرِّيْرَتِهِمْ^٤ . وَمِنَ الصَادِقِ إِلَى الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - تَقَطَّعَ عَلَى
أَنَّهُمْ بَرَاءَةٌ مِنْكُمْ، وَلَوْ ظَفَرُوا بِكُمْ لِأَثْوَأَ عَلَيْكُمْ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجَبَ الْقَوْلُ

^١ يمكن أن يُقرأ أيضًا "مُتَخَرِّصُونَ".

^٢ في المخطوط: التعمية.

^٣ في المخطوط: ادعيتهم فيهم انهم.

^٤ في المخطوط: كان هذا .

بفساد ما ذهبتم إليه من الباطن. إذ صَحَّت^١ نبوة الأنبياء، وصَحَّ أنهم دَعَوْا إلى خلاف ما تُدْعون الناس إليه، ولم يَصِحَّ صدق مَنْ ادَّعَيْتُمْ صدقه. فإنْ راموا دفع شيءٍ مما ذكرناه لم يمكنهم ذلك.

وبعد، فإِذَا وجدنا الأنبياء عليهم السلام - أظهروا دعوتهم، وإنْ قَلَّ عدد مَنْ آمَنَ بهم. وخرجوا على مضاة قومهم <حو> وَطَّنوا أنفسهم على تحمّل القتل والاستخفاف. واعتبر قصص الأنبياء عليهم السلام - وابتداء دعوتهم في القرآن والأخبار تجدها^٢ على ما ذكرنا.

فإنْ قال:^٣

أليس قد كان ابتداء الدعوة من الرسول - صلى الله عليه

١٠ وآله - على السرّ حتى ظهر بعد أن آمن به أربعون؟

قيل له:^٤

^١ في المخطوط: صح.

^٢ في المخطوط: تجده.

^٣ فراغ في الأصل، "فان قال" كتبت على الهامش الأيمن.

^٤ فراغ في الأصل، "قيل" كتبت على الهامش الأيمن.

أخطأت في ذلك إنَّ الرسول -صلى الله عليه وآله- كان معلناً لدعوته
مُظهرًا للخلاف، وأما أمر أمته أن لا يُظهروا. ولهذا قام في النَّاس وهم على دين
قريش، وصعد الجبل ونادى في الناس حتى اجتمعوا عنده، ثمَّ خوفهم وأنذرهم
على ما تواتر <ت> الأخبار به. ومنهم من تعلق بآي من القرآن، وهذا الكلام
نأتي عليه ونحن نوردُه بعد في تأويل القرآن <و> ما تعلقوا به في هذه المسألة والآن ٥
يجب أن تقدّم ما لهم من الرموز والألقاب ومعاني عباراتهم التي يتأولون عليها، ثمَّ
نبدأ وبَيِّن تأويل الشرائع ونبيِّن تأويل القرآن بتوفيق الله ولطفه.

فمن ذلك^١ قولهم: "باريء"، يشيرون إلى ما لا يصحّ عندهم العلم به ولا
الخبر عنه، وهو عندهم كاللغو في المعنى. ويبيّنون شيئاً آخر ويسمّونه: "أمراً"، إلا
أنهم يجعلون ذلك المعنى تأثيراً منه على ما تقدّم ذكره. وقالوا: ١٠

نحن مُضطرّون إلى أن هاهنا باريء لا يصح العلم به ولا
الخبر عنه ولا العبارة به، وعلينا أن نسكت.

^١ فراغ في الأصل، "فمن ذلك" كتبت على الهامش الأيمن.

فهذا معنى قولهم باريء . <حوفي> ^١ قولهم: "أمر"، يشيرون إلى ما أوجب

العقل، ويتناولون قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . ^٢

فمتى رأيت في كلامهم "أمرٌ مُطلقٌ" فإنهم يقصدون ذلك المعنى . <حوفي> ^٣ قولهم:

"أولٌ"، فإنما يعنون به العقل الكلّي، الذي هو ^٤ فوق النَّفس، وهو العرش عندهم

وكذلك القلم . وعندهم لعنهم الله وقَطَعَ دابر آخريهم - هو <الربُّ الأعلى> ^٥

وهو النون، ويزدان ^٥ عبارة عنه . فهذه الأسمي كلها اسمه يعنون بها ذلك المعنى .

^١ فراغ في الأصل .

^٢ في المخطوط: إِنَّمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . هكذا جاء بنص

المخطوط، وقد اختلط على المؤلف على ما يبدو - بصّين من آيتين مختلفتين، إحداها

المشار إليها بالنص (القرآن الكريم: يس - ٨٢)، والثانية هي " إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ

نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (القرآن الكريم: النحل - ٤٠) .

^٣ فراغ في الأصل .

^٤ فراغ في الأصل، "هو" مكتوبة على الهامش الأيسر .

^٥ يزدان: إله الخير عند الجوس .

- «وكذلك»^١ قولهم: "ثاني"، وهو النَّفس وهو الكرسي وهو اللوح وهو (الصحيفة ١٢١) الهيولى وهو الظلمة وهو «الكربُّ العظيم عندهم». «وكذلك» قولهم: "ناطق"، فإنَّهم يعنون شيئين اثنين: أحدهما المميز والثاني يقصدون صاحب الشريعة. وإنما يُسمَّى عندهم ناطقاً، لأنَّه ينطق بصور العالم وهيئاته. «وكذلك» قولهم: "أساس"، «حو» هو الصامت وهو الوصي. يعنون به مَنْ يأخذ عن النَّاطق، ويكون إليه التَّأويل كما كان إلى النَّاطق التنزيل. وبعد الأساس الأئمة.
- «وكذلك» قولهم: "جناح"، يعنون أصحاب الجزائر. و"الأبواب"، يعنون بهم^٢ مَنْ يُرجم عن الإمام. و"المأذون"، هو الذي أُذِنَ له أَنْ يَكَلِّمَ فِي بَلَدِهِ وَيَدْعُو النَّاسَ. و"الداعي"، مَنْ أُذِنَ لَهُ أَنْ يَكَلِّمَ فِي الْجَزَائِرِ، وَإِنْ كَانَتْ بِلَادًا كَثِيرَةً. وآخر رموزاتهم "المستجيب" و"المحدود"، وإنما قيل محدودٌ لأنَّه لا يترك أن يسأل إلا إلى أحدٍ. فمتى زاد عليه، يقال له:

^١ فراغ في الأصل، وسنتابع ملء الفراغات بـ"كذلك" تبعاً حسب الحاجة للكلمة.

^٢ في المخطوط: به.

^٣ في المخطوط: فان.

^٤ في المخطوط: بلاد.

كفرت لأنك سألتني وأنا عالم بحالك، فلا تسلني فإني أقول

لك ما تحتاج إليه .

وأما ذكرنا هذا لأنَّ هذه الأسمي نمرُّ في كلامهم في هذه التأويلات، فأردنا

أن نورد معانيها ليقف الناظر في هذا الكتاب على مرادهم بها .

٥

فإن^١ قالوا:

لِمَ كَانَ أَوَّلَ مَا دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَوْلُهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فابْتَدَأَ بِالنَّفْيِ وَانْتَهَى إِلَى

الإثبات، وما الحكمة في ذلك والفائدة فيه؟

والجواب^٢ هو أن يُقال لهم:

١٠ إِمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ ﷻ وَالْإِقْرَارِ بِهِ

بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ، وَلَمْ تَكُنْ دَعْوَتُهُ إِلَى الْعِبَارَةِ فَيُسْأَلُ عَنْ كَيْفِيَّتِهَا . بُيِّنَ هَذَا وَوَضِّحَهُ،

أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ لَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ صَارَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِرَسُولِهِ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - .

^١ فراغ في الأصل، "فان" مكتوبة على الهامش الأيسر .

^٢ فراغ في الأصل، "والجواب" مكتوبة على الهامش الأيسر .

ألا ترى أنه لو قال: "الله لا إله إلا هو"، لكان يقوم مقام قوله: "لا إله إلا الله"؟ وكذلك إذا قال بالفارسية وسائر اللغات. فقد صحَّ أنه لا اعتبار باللفظ.

إلا أنهم^١ بجهلهم وحمقهم^٢ ظنوا أن هذه الكلمة هي مبدأ الدعوة، وأنَّ المعْرِفَ لا بدَّ له منها. وقد بيَّنا أنَّ الأمر بخلافه، على أنه إذا قال القائل هذه الكلمة على

هذا الوجه، فإنَّ في اللغة لا يكاد يكون أفصح من ذلك. وذلك أنَّ من عادة العرب

أهم إذا أرادوا نفي الأكثر وإثبات الأقل والواحد منهم، فإنَّهم يبدأون بالنفي. ألا ترى أنهم يقولون: "لا ثوبَ لي إلا واحد" و"ما جاعني القوم إلا زيد"، وما شاكل

ذلك. وإذا كان المُثَبَّتُ أكثر من المنفي فيبدأون بالإثبات، نحو قولهم: "جاعني القوم إلا زيداً" و"رأيت القوم إلا زيداً". فإذا ثبت ذلك كان الله تعالى واحداً،

وكان هو المُثَبَّتُ تعالى، وجميع ما ادَّعِيَ له الإلهية منفيًا. كأنَّ لا يحسن في اللفظ

إلا أن ينفي الكلَّ ويثبت الواحد تعالى، فقال: "لا إله إلا الله". فصحَّ أن هذا في

اللغة إنما يكون فصيحًا إذا قيل على هذا الوجه. على أنه إذا كان السؤال لا

^١ في المخطوط: انه.

^٢ في المخطوط: بجهلهم ان حمقهم.

يسقط على وجهه من الوجوه فإنه فاسد . وذلك أنه لو أثبت أولاً ونفى في الآخر،
لكان لقائل أن يقول:

لِمَ لَمْ يَنْفِ مَا ادْعَى لَهُ الْإِلَهِيَّةَ أَوَّلًا، ثُمَّ أَثْبَتَ فِي اللَّفْظِ مَا

هُوَ مُثْبَتٌ؟

٥ فلما كان السؤال على أي وجه قيل ثاباً فيجب أن يكون فاسداً . على أنه

لو تعلقَت العبادة^١ به على هذا الوجه، لكننا نقول بأن الله تعالى كان عالماً بأن
إيرادهم لهذه اللفظة على هذا الوجه هو المصلحة، دون إيرادها على غير هذا
الوجه، فكلفهم هذا دون غيره، فصحَّ بهذه الجملة فساد ما سألوا عنه .

واعلم^٢ أنَّ غرضهم بهذا^٣ السؤال، هو أن يُشَيِّتُوا ما يقولون في صفات القديم

١٠ تعالى، < مِنْ أَنَّهُ لَا شَيْءَ وَلَا لَشَيْءَ، وَلَا عَالَمَ وَلَا لِعَالَمٍ . فيقولون:
لا يَصِحُّ أَنْ يُنْفَى وَلَا يَصِحَّ أَنْ يُثْبَتَ كَالْمُثْبِتَاتِ .

^١ كذلك نُقِرَّ "قطعت العبارة" .

^٢ فراغ في الأصل، "واعلم" مكتوبة على الهامش الأيسر .

^٣ في المخطوط: في هذا .

وقد بينا (الصحيفة ٢١ب) فسادَه من قبل. وهذا لا^١ يشبه ما قالوه،^٢

لأنه نفي وإثبات على الحقيقة. والذي قالوه نفي ونفي النفي،^٣ فلم يشبه الشهادة،

فَبَطَلَ ما راموا به إثباته. واعلم^٤ أنَّهُم في الشهادة كلاً ما لو تفصيناها لطال الكلام،

ولكن نورد عمدتهم في ذلك. وذلك أن كلمة "لا إله إلا الله" الشهادة، قالوا:

مبنية^٥ من أربع كلمات واثنى عشر حرفاً، وفيها سبعة^٦

فصول، وهي نفي وإثبات.^٧

فشبهوها بأشياء كثيرة، منها أنهم قالوا:

^١ في المخطوط: وهذه الا .

^٢ في المخطوط: قالوا .

^٣ قاله السجستاني في الافتحار، ٢٧. قارن: السجستاني: الينابيع، ١٤٢. الكرمانى: راحة

العقل، ١٤٧-١٥٠ والرياض، ٢١٧.

^٤ فراغ في الأصل، "واعلم" مكتوبة على الهامش الأيمن .

^٥ في المخطوط: مبنى .

^٦ في المخطوط: فيه سبع .

^٧ قارن: السجستاني: الينابيع، ١٤٨-١٤٩.

أراد بها أن تدلّ على صفة الأرض، بجميع ما فيها عند
انعقاده بهذه الكلمة. وذلك أن الأرض مبنية على أربعة
أقسام: عمران وخراب ومسكون وغير مسكون، فصارت
القسم أربعة، وقابلت كلمات الشهادة. ثمّ نصفها خراب
ونصفها عمران، وكلمة الشهادة نصفها نفي ونصفها إثبات.

٥

وهي سبعة أقاليم، وكلمة الشهادة سبعة^١ فصول. وهي
مقسومة على اثني عشر جزيرة، وكلمة الشهادة حروفها في
مقابلة الجزائر. وهذا هو معنى قوله -صلى الله عليه-:

زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغارها، وسيلبغ

١٠

ملك أمّتي ما زوي لي منها.^٢

أي عرفتها بحقائقها وضربت لها مثلاً، وهو كلمة الشهادة.^٣

ومعنى: "سيلبغ ملك أمّتي"، قالوا: "دعاة أمّتي". وأمّته عندهم <هم>.

^١ في المخطوط: سبع.

^٢ قارن الحديث في سنن الأربعة وصحيح مسلم ومسند ابن حنبل.

^٣ في معنى الشهادة، انظر: السجستاني: الينابيع ١٤٢.

واعلم^١ أننا قد بينا فساد ما ادعوه من الأقسام فيما تقدم. وبيننا أن هذا يجوز أن يُقسَّم على غير ما قسموه، ونذكر من حالها خلاف ما ذكروه. وأما قولهم في عمرانها وخرابها ومسكونها وغير مسكونها فإنه كلام لا معنى له. لأنَّ المسكون هو العمران، والخراب هو الذي ليس بمسكون. فإن قالوا:

٥ ليس هذا غرضنا، بل غرضنا بالخراب والعمران أنه في ناحية الجنوب والشمال أرضًا لا يجوز أن ينبت فيها نبات ولا يصل إليها حيوان. وهو مثل هذه الأماكن التي بينهما، التي يجوز أن ينبت التّبات فيها ويسكن الحيوان، وإن لم يكن الإنسان في كلِّها. وغرضنا بالمسكون هو الأمصار والبلدان. وغرضنا بغير

١٠ المسكون هو المفاوز والبحار وما جرى مجراها. قيل له:

الذي ادعيت من الجواب يدل على قلة التحصيل وكثرة الجهل، وذلك أن قولك: "لا يجوز أن ينبت التّبات عليها، ولا يجوز وصول الحيوان إليها"، يمنعك من إثباتها. لأنَّ هذا لا يعلمه إلا من قد شاهد، أو سمع بالخبر ممن شاهدها. ولا

^١ فراغ في الأصل، "واعلم" مكتوبة على الهامش الأيمن.

يصحُّ مشاهدة مكان لآئه للحيوان فيه بطوله وعرضه، فإذا قد ثبت بهذا سخفهم
وقلة تحصيلهم. فإن قالوا: "قد علمناه بخبر الله، أو بخبر بعض الأنبياء"، لا يجدون
إليه سبيلاً. فبطل بهذه الجملة انقسام الأرض على ما ذكروه. على أنه يقال لهم:

أليس الذي منع الرسول -صلى الله عليه- من بيان هذه الأحكام التي^١

٥

ادعيتم، أنها^٢ ركن في هذه الكلمة ولم يفصح بها. فإن قالوا:

لأنه لم يكن إليه التأويل.

يقال لهم:

لَمْ لَمْ يَكُنْ إِلَيْهِ هَذَا، وَأَيُّ حَكْمٍ فِي أَنْ لَا يُبَيِّنُ مَرَادَهُ بِكَلَامِهِ وَيَغْمِزُ؟

فإن قالوا:

١٠

منعه من ذلك قلة من يعلم ما يقوله، فلم يكن له بد من أن

يُنصَّبَ مَنْ يُبَيِّنُ مَرَادَهُ <الذي> لم يحتمل أن يكشف للبيان.

يقال لهم:

^١ في المخطوط: الذي.

^٢ في المخطوط: انه.

أليس قد بينَ أحكام الظاهر، وفهم من فهم، وفهم من لم يفهم كالعامّة. وأنها لم تعرف جميعها، ولم يقع فسادٌ من ذلك. فهلا كان بين التأويل ولا يكتمه، حتى كان يُفهم كل ما يُبلغ إليه، ولا يقع فساد من العامّة فيه. أليس المنتظر الذي تزعمون يكشف للناس هذه الأسرار عندكم، ولا يفهم العامّة منه، وأما يفهم من قد عرف وُبلغ إلى ذلك. فهلا فعله على هذا الحدّ. فإنّ راموا ذكر وجه له حسن، يكمل مراده بجميع ما أمر به ونهى، لم يجدوا إليه سبيلاً. وإذا ثبت ذلك، بطل ما ادّعوه أنه أراد أن يدلّ على (الصحيفة ١٢٢) صفة الأرض وأقسامها، إذا لم يكن هناك مانع يمنعه من بيانها. ومنها ما قالوه في السموات التي عندهم < في الكتب >^١ وهو قولهم:

١٠ إياها اثنا عشر برجاً وفيها ملوك سبعة. والبروج مُنقسمة
أربعة أقسام: < القسم الأول ما يوجب إذا كانت

^١ كلمة ممسوحة.

^٢ في المخطوط: قسم الأول. لاحظنا أنّ (ال) التعريف قد أهملت أو زيدت في كثير من المواضع الخاطئة، وعليه سوف نضعها في أماكنها الصحيحة أو نسقطها إن دعت الحاجة فيما بعد لذلك.

الشمس فيها أن يكون ربيعاً، والقسم الثاني يوجب الصيف،
والقسم الثالث يوجب الخريف، والقسم الرابع يوجب
الشتاء. ومنها هوائي وسماوي وأرضي وناري. وكل قسم
فيه مقلب وثابت وذو جسدین، على ما بينه أهل التجيم
بزعهم. ونصف البروج أبداً تكون تحت الأرض ونصفها
فوق الأرض، فصار الفلك مُنقسماً إلى ظاهر من فوق وباطن
من تحت، مقابلة للنفي والإثبات. وصارت هذه الفصول
الأربعة التي إذا كان تحت < الشمس فيها، توجب أن يكون
فصلاً من فصول السنة، على ما قدمناه، مقابلاً للكلمات
الأربعة. وصارت الملوك السبعة مقابلة لفصول كلمة
الشهادة، وعدد البروج في مقابلة الحروف. وهذا معنى قوله:
"أعرجت إلى السماء فرأيت السموات في أهلها وطففت
فيها...".^١ إلى آخر الخبر.

^١ قارن الحديث في صحيح مسلم ومسنَد ابن حنبل وسنن الترمذي وسنن النسائي.

عنى به أَنَّ جَدَّهُ ارتفع حتى عَلِمَ ما تحت الأنجم، واتصلت نفسه بالأفلاك
فعلما بمجراتها، فأخبر: "بأني أخرجت إلى السماء". فصَوَّرَ الملك بأحكامها في
كلمة الشهادة.

وقد بيَّنا فساد ما ذكروه في أحكام الفلك واقسامها، وبيَّنا أَنَّ المنجمين
اصطلحوا على هذا القدر من القسمة في جُمْل حسابهم، وكان يجوز أن يُزاد فيه ٥
ويُنقَص منه. فإذا صحَّ ذلك صحَّ أَنَّ ما قالوه لا أصل له. على أنه كان يجب أن
يذكر في كلمة الشهادة، إن أراد أن يدلَّ على علم النجوم، الدرجة والدقيقة
والثانية، ولم يقتصر على بعض أحكامه دون بعض. فصحَّ بهذا أنهم محالون
مخرقون في تسويتهم بين هذه الأعداد، وما ذكرناه في الفصل الأول <حوما> تأتي
عليه. ومنها ما حكيناه عنهم في العالم الصغير من أعضاء الإنسان والثُّب والطبائع ١٠
الأربعة، وإنَّ ما يقابل الإنسان هو الذي يصحَّ الانتفاع به والتصرّف، وإنَّ خلق
الإنسان لا يمكن التصرف فيه. فقالوا: "إنه صَوَّرَ الإنسان بعجائب ما فيه في كلمة
الشهادة"، وعليه تأوّلوا قوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^١. قالوا: "إنه عنى
هذا المعنى"، فقالوا:

^١ القرآن الكريم: الذاريات-٢١.

إنَّ ما يقابله وما خلفه من جسده بمنزلة النفي والإثبات،
لعدم النفع بالنفي ووجود المنفعة بالإثبات، وتركيب الإنسان
من الطبائع الأربع بإزاء^١ كلمة الشهادة والأعضاء السبعة
إزاء^٢ فصول الشهادة وبقية <الأعضاء> بإزاء^٣ الحروف.

وقد بينا أنَّ ما ادَّعوه في الإنسان لا أصل له من الأعداد فيما تقدّم، فيجب
فساد ما قالوه. ومنها ما قالوه في السنّة، وذلك أنّها ليل ونهار، واثنان عشر شهراً،
والأيام سبعة، والفصول أربعة. فقالوا:

الليل والنهار يُقابلا <ن> النفي والإثبات، والأشهر تقابل
الحروف، والأيام تقابل الفصول، وفصولها تقابل الكلمات.

١٠

قالوا:

فرُتّبَ الأيام فأحضرها في كلمة الشهادة.

^١ في المخطوط: باذا .

^٢ في المخطوط: بآدا .

^٣ في المخطوط: بآذا .

وهذا أيضًا يرجع إلى المواضع من الناس والاصطلاح، لأنهم جعلوا سَيْر هذه الكواكب وطلوعها علامات وأمارات لما يحدث لهم من الأمور. ولما أرادوا أن يفعلوا، وكان يجوز أن يُعَيَّرُوا هذا ويجعلوا بدله شيئًا آخرًا من الأنجم، نحو رُحْل وسَيْرِه أو غيره من الكواكب. إلا أنه لما كان الشمس والقمر (كانا) ^٢ أكبر من غيرهما، جعل طلوعهما أمانة للأحكام والأحوال. ولهذا صَحَّ من أهل النجوم ^٥ والفرس أن يجعلوا حكم السنَّة بالشمس دون القمر. فصَحَّ بهذا أنهم إنما يطلبون التسوية، من حيث يتأتى لهم أن يعدّوا بعددٍ يوافق ما يخدمون به. ومنها ما يحتفون به من الكذب، وهو قولهم بالنطقاء السبعة: ^٣ آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -صلى الله عليهم-، وما يتخرّصون من أمر القائم، الذي يقتلون على انتظاره ولا يظفرون به. والله تعالى لم يُجِرِ العادة، (الصحيفة ٢٢ب) بأن ^{١٠} يُحيي الموتى، وبالرجعة إلى دار الدنيا. وما يقولون:

^١ في المخطوط: بدلها.

^٢ هكذا، وإذا أسقط ما بين القوسين اصبح المعنى والصياغة أوضح وأصح.

^٣ في المخطوط: التسعة.

أَنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أُمَّةً سَبْعَةَ، وَلِكُلِّ إِمَامٍ اثْنَا عَشَرَ أَبَا،
وَالدَّعْوَةُ جَارِيَةٌ مِنْ طَبَقَاتٍ أَرْبَعٍ: النَّاطِقُ وَالْأَسَاسُ وَالْإِمَامُ
وَالْمُسْتَجِيبُ، وَهُوَ الظَّاهِرُ .

قالوا:

٥ فالظاهر والباطن بمنزلة النفي والإثبات، وهذه الطوائف
بمنزلة كلمات الشهادة، والأئمة بمنزلة الفصول، والأبواب
> بمنزلة الحروف < .

فهذه الوجوه > التي < يتناولون الشهادة عليها ويُرتَّبون على ما بيَّنا .

فأمَّا الأعداد^١ السبعة، فيوردون كثيرًا > منها < نحو الجواهر المذابة، مثل

١٠ الذهب والفضة والحديد والتُّحاس والصِّفْر والافك^٢ والرصاص . وغير المذابة نحو
الباقوت والزبرجد والبلُّور واللؤلؤ والفيروزج والنيجارق،^٣ إلى ما شاكلها من أنواع

^١ في المخطوط: اعداد .

^٢ هكذا .

^٣ هكذا .

الأشياء يعدّونا إلى ما ذكرنا . وقال السجستاني: ^١

إنَّ "لا إله إلا الله" دليل النَّاطِقِ، وذلك أنه يأخذ العلم من
الأصليين الأوّل والثاني ويؤدي إلى الأساس، ولهذا كان أربع
كلمات. و"محمد رسول الله" تدلّ على الأساس، لأنه يأخذ
من النَّاطِقِ والأوّل والثاني، ويوصل إلى الإمام والداعي
والمستجيب. فهذا كان ثلاث كلمات، لأنه يأخذ من الثلاثة ^٢
ويوصل إلى الثلاثة. ^٣ ثمّ إذا ضربت ثلاثة في أربعة يكون اثني
عشر. لأنه يتولّد بين الأساس والنَّاطِقِ اثنا عشر داعياً، ولهذا
كانت ^٤ حروف الشهادة اثني عشر وأربعة < كلمات >

وسبعة < فصول > . ^٥

١٠

^١ القراءة ظنية، ففي المخطوط "الحناني". قارن: السجستاني: الينابيع، ١٤٢-١٤٥.

^٢ في المخطوط: الثلث.

^٣ في المخطوط: الثلث.

^٤ في المخطوط: كان.

^٥ كلمتان قد كتبنا فوق السطر، بالتحديد فوق كلمة أربعة، تبدوان على أنهما "ولكنه
يكون"، تجاهلناهما لاعتبارات المعنى.

فهذا هو جملة كلامهم في الشهادة. واعلم^١ أن هذا لو اقتصرنا على بيانه
والكشف عنه لكان فيه غنية، لأن كل من له عقل وتمييز، يعلم بعقله أنه لا تحصيل
لهذا الكلام، وأنهم مخرقون في ترتيب هذه الأمور. وذلك أن الشيء لا يجوز إلا
ويكون بينه وبين غيره مشابهة ما بوجه من الوجوه. فمن أراد أن يُلَفَّق بين الأشياء

٥ فيسهل عليه إذا لم يعتبر جميع أحكامه، وهذه هي^٢ طريقة القوم. ولا يكفي في
الشيء أن يكون دليلاً على غيره بأن يكون مثله، بل يجب أن نعلم أن بينهما تعلقاً،
وأن ذلك التعلق يوجب حُكْمًا من الأحكام. ألا ترى أنه لا يمكن أن نستدل بوجود
الصنعة على إثبات الصانع، من حيث اشتركا في الوجود، في كونهما معلومين وشيئين
موصوفين. بل يجب أن نعتبر فيه تعلق الفعل به، ووقوعه بحسب قصده من حينه،

حتى يدل على كونه قادراً.

وإذا صح ذلك يقال:

١٠

^١ فراغ في الأصل، "واعلم" مكتوبة على الهامش الأيمن.

^٢ في المخطوط: وهذا هو.

هب أتا^١ سلّمنا لكم أنّ كلمة الشهادة هي^٢ مثل هذه الأشياء في صورتها،^٣
فَلَمْ يَجِبَ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - أَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ هَذِهِ الْأَحْكَامَ فِي هَذِهِ
الكلمة، وَمِنْ أَيْنَ أَنَّهُ إِتْمَا كَانَ قَصْدُهُ مَا زَعَمْتُمْ؟ فَإِنَّ رَامُوا عَلَيْهِ دَلِيلًا لَمْ يَجِدُوا.

ويقال لهم:^٤

٥ خَبَرْنَا هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُتَأَوَّلَ كَلَامٌ^٥ قَدْ عُرِفَ قَصْدَ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ عَلَى غَيْرِ مَا
عُرِفَ مِنْ قَصْدِهِ؟

فإِنَّ قَالُوا: "نعم"، تجاهلوا. مع أنهم يلزمهم أن يتأولوا جميع ما سمعوا من
دعائهم وأتّمتهم، وإن اضطروا إلى قصدهم. وإن قالوا: "لا"، يقال لهم:

لِمَ تَأَوَّلْتُمْ كَلِمَةَ الشَّهَادَةِ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ، وَقَدْ عَلِمْنَا ضَرُورَةَ مِنْ دِينِهِ - صَلَّى

١٠ اللَّهُ عَلَيْهِ - أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ شَيْئًا مَّا ذَكَرْتُمْ. بل إتما قصد بها الدعاء إلى الله تعالى
والاعتراف به. فإن راموا دفع ذلك لم يجدوا.

^١ في المخطوط: هبنا.

^٢ في المخطوط: هو.

^٣ في المخطوط: صورته.

^٤ فراغ في الأصل، "ويقال لهم" مكتوبة على الهامش الأيمن.

^٥ في المخطوط: كلاما.

ويقال لهم: ^١

ما الذي مَنَعَ الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ- مِنْ أَنْ يُظْهِرَ ذَلِكَ؟

فإنَّ قالوا:

لأنَّهُ لم يكن إليه وَأَمَّا كَانَ إلى أساسه .

٥

قيل لهم:

وَلَمْ لَمْ يَكُنْ إِلَيْهِ وَهُوَ بِالْمَحَلِّ الرَّفِيعِ، وَكَانَ أَشَدَّ تَمَكُّنًا مِنْ غَيْرِهِ، وَكَانَ بَعْدَ

أَنْ قَبِلُوهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِمَّنْ دَخَلَ تَحْتَ أَمْرِهِ يَرَى الْخُرُوجَ مِنْ طَاعَتِهِ؟

فإنَّ قالوا: "قد أمرَ بذلك"، قيل لهم:

يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ سَفِيهَا، لِأَنَّهُ عَدَلَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فِي الْعِلْمِ الْأَشْرَفِ. فَإِنَّ

١٠

قالوا: "قد بينَ لأساسه ولم يَسْعَ زمانه (الصحيفة ١٢٣) لذلك". قيل لهم:

كان يجب أن لا يعقد الشرائع ويشغل بالدلالة على الآفاق والأنفس. فإنَّ

قالوا: "الدورُ دورُ الظاهر". قيل لهم: ^٢

^١ فراغ في الأصل، "ويقال لهم" مكتوبة على الهامش الأيمن.

^٢ في المخطوط: له.

أليس في الناس مَنْ قَبِلَ الباطن، وكانوا هم الغرض بالدعوة، فهلاً اقتصر

عليهم؟

فإن قالوا: "أراد سياسة العامّة بالظاهر"، قيل لهم:

هلاً أشغلهم بمعرفة الباطن؟

٥

فإن قالوا: "كانوا لا يفهمون عنه"، قيل لهم:

كما لم يفهموا عنه كلّ الظاهر ولم يمنعه ذلك مِنَ القيام به، فكذلك مَنْ يجهل

جهله للباطن كان لا يمنعه. وبعد،^١ فإنّ أساسه إذا تَمَكَّن مِنَ الدعوة وهو دونه،

كان هو بأن يَمَكَّنَ أولى. فتبين بهذه الجملة حيرة القوم.

ثمّ يقال لهم:^٢

١٠ خَبَرْنَا عَنْ عَقْدِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ، هَلْ تَدُلُّ عَلَى كَثْرِ مَعْلُومِهِ،^٣

وعلى نبوّته وصدق قوله؟

^١ فراغ في الأصل، "وبعد" مكتوبة على الهامش الأيسر.

^٢ فراغ في الأصل، "ثمّ يقال لهم" مكتوبة على الهامش الأيسر.

^٣ هكذا في المخطوط، وإن كان "علمه" أفضل استخداماً من "معلومه".

فإن قالوا "نعم"، وهذا من قولهم، يقال لهم:

فكَلَّ مَنْ أوردَ مثل هذه الكلمة يدلُّ ذلك من حاله على ما دلَّت هذه على

حال رسول الله -صلى الله عليه-

فإن قالوا "لا"، تجاهلوا.

٥

ويقال لهم:

لِمَ صار هذا دليلاً عليه، وكان من أتى مثلها لا يدلُّ على عظيم حاله،

أليس < المعجزات متى دللت > على نبوة بعض الأنبياء، فإنها < تدلُّ

على نبوة كلِّ^١ من ظهر > ت > عليه؟

فإن قالوا: "نعم، تدلُّ على حال من يأتي بمثلها".

١٠

يقال لهم:

ما أنكرتم أن قول القائل: "لا دين إلا ظاهر" هو مثلها في الصورة، يشتمل

على أربع كلمات وعلى سبعة^٢ فصول واثنى عشر حرفاً. فيجب أن يكون هذا

في الدلالة، إن كان ذلك الذي ذكرتم دلالة على ما ذكرتم كذلك. وإن من يورده في

^١ خط فاصل، "كل" مكتوبة على الهامش الأيمن.

^٢ في المخطوط: سبع.

الفضل مثل مَنْ أورد كلمة الشهادة، لأنَّ جميع ما ذكرتم في كلمة الشهادة مِنَ النفي والإثبات والكلمات والفصول والحروف، حاصلٌ منه كحصوله في كلمة الشهادة. فلمَ صار ذلك دلالة على فضله ولا يدلّ هذا على فضل قائله؟ فإنّ راموا لذلك دفعًا لم يجدوا.

ثمَّ يقال لهم: ^١

ما أنكرتم أنّ الآفاق والأنفس وجميع ما ذكرتم كلماتها تدلّ على بطلان مذهبكم، لأنَّ الكلمة التي أوردتها مطابقة للآفاق والأنفس والأرض والفلك، وظاهرها يوجب أنّ كل مذهب مستور ليس بحقّ، بل هو باطلٌ. فصار هذا دليلًا عليكم ومبطلًا لأصولكم. فإنّ قصدوا إلى الفرقِ بينهما لم يجدوا إليه سبيلاً. ولا ينبغي للعاقل أن يشغل به، فأتى الكلام مع هذا السُّخف والكُفر الظاهر. بل يجب أن يُعارضوا بهذه الخرافات، إذ لا يجدون إلى الفرقِ بينهما مفرغًا. ثمَّ قوله: "محمد رسول الله"، فقد تألّوه على ما يغني الكشف عنه عن الكلام عليه. وذلك أنّهم قالوا:

محمد؛ محا ومد.

^١ فراغ في الأصل، "ويقال لهم" مكتوبة على الهامش الأيسر.

قالوا:

محا شريعة من تقدم، ومدّ دعوته.

وقالوا:

هو أربعة أحرف (م ح د)، فقال كميم الأولى^١ تدلّ
على النفس ودائرتها، والحاء تدلّ على التأييد المتّصل منها
إليه، و«الكميم الثانية تدلّ على عقْدِ شريعته، والدّال تدلّ
على الأساس الذي يأخذُ منه التأييد. وإنما كانحت <
الميم التي في الوسط كالدايرة لأنها > تعقد الشرائع
وتسرّها، والدّال كانت مفتوحة لأنها دليل الأساس، وهو يفتح
ما عقد صاحب الشريعة.

وقالوا:

جملة الإقرار به قولت < بكلمات محمد ورسول والله.
والأحوال ثلاثة بدء ما هم فيه وعودهم إلى حالتهم.^٢

^١ في المخطوط: الاول .

^٢ في المخطوط: حالته .

ومعنى هذا الكلام هو أن ابتداء الخلق كان من النفس ثم حصلت على

متماً^١ بين المركبات، ثم تعود (الصحيفة ٢٣ب) إلى عالمها إذا تصوّر جرمها .

وربما قالوا:

هو دليل الناطق والأساس والإمام.

وقالوا:

دليل الأول والثاني والناطق .

هذا هو كلامهم في الشهادة بالله ورسوله، ولست أدري لو أن الأخبار لم

تكن قد وقعت < في تسمية رسول الله - صلى الله عليه وآله - بمحمد،^٢ بم^٣

كانوا يستشهدون، وعلى أي شيء كانوا يتناولون . فهذا يدل^٤ من حالهم على قلة

١٠ تحصيلهم وكثرة جهلهم في إفساد دين الله . وكلا أن يكون ذلك على ما يقصدون

إليه، بل الله ناصر دينه، وإنما لم يستقص الكلام عليهم فيما كشفنا من أسرارهم،

لأن الغرض كشف ذلك، وكشفه يُغني عن الكلام عليه .

^١ في المخطوط: مبما .

^٢ في المخطوط: لمحمد .

^٣ في المخطوط: بما .

^٤ في المخطوط: يدل على .

> ثم إتهم^١ قالوا:

أليس كان الرسول مُدَّعِيًا في ابتداء ما ادَّعى النبوة وفيما
دعى إليه من الشهادة، والمدَّعى لا بدَّ له من برهان، فما
<هو> برهانه؟

- ٥ والجواب عن ذلك^٢ هو أنَّ الذي دعا إليه معرفة الله تعالى وأتمه لا شريك
له، وهذا فالعقل يدلُّ عليه. فأما النبي -صلى الله عليه وآله- فالذي يدلُّ على
نبوته وصدقه، المعجزات التي أظهر الله تعالى عليه، مثل القرآن والإخبار عن
القبور ومثل دعاية الشجرة^٣ ومثل حنين^٤ الجذع وتسبيح الحصى وكلام الذئب^٥

^١ فراغ في الأصل.

^٢ فراغ في الأصل، "والجواب على ذلك" مكتوبة على الهامش الأمين.

^٣ انظر القصة في صحيح مسلم: رقم ١٥٣٧. قارن القصة عند أبي حاتم الرازي: أعلام
النبوة، ٢٠٦.

^٤ في المخطوط: حدر. قارن الحديث في: صحيح البخاري ومسنند ابن حنبل وسنن
الترمذي وابن ماجه والنسائي الدارمي.

^٥ في المخطوطة: كلام الحدى. والتصحيح من: أبو حاتم الرازي: أعلام النبوة، ٢٠١-٢.
انظر: الباقلائي: تمهيد الأوائل، ١٣٥. قارن: صحيح البخاري ومسلم، مسند ابن حنبل،
وسنن الترمذي.

وَإِطْعَامَ الْكَثِيرِ مِنَ الطَّعَامِ الْيَسِيرِ^١ وَخَبْرَ الْمِيضَاءِ،^٢ إِلَى سَائِرِ مَا شَاكَلَهَا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْمُعْجَزَاتِ، الَّتِي نَقَلَتْ الْأُمَّةَ أَنَّهَا ظَهَرَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ-. وَالْكَلَامِ فِي كَيْفِيَةِ الْاسْتِدْلَالِ بِهَا وَوُجُودِهَا، فَقَدْ اسْتَقْصَوْهُ شَيْوَخُنَا -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- فِي الْكُتُبِ، بِمَا يَغْنِي عَنْ إِبْرَادِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ.

وَاعْلَمْ^٣ أَنَّ غَرَضَهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ الْقَدْحِ فِي أَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -وَتَكْذِيبِهِمْ-. وَذَلِكَ أَنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ لَا أَصْلَ لَهَا،^٤ لِأَنَّ هَذَا قَلْبُ الطَّبَائِعِ وَالْأَفْلَاكِ، وَهَذَا فَاسِدٌ، وَلَا خِلَافَ فِي هَذَا بَيْنَهُمْ. وَالَّذِي يُبْطِلُ قَوْلَهُمْ مَا ثَبَتَ مِنْ حَدِيثِ الْعَالَمِ وَإِثْبَاتِ الْحَدِيثِ الْمُخْتَارِ، وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى رَفْعِ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ، بِإِحْدَاثِ ضِدِّهَا بَدَلًا مِنْهَا، عَلَى مَا بَيَّنَّ فِي الْكُتُبِ. وَهُمْ يَنْكُرُونَ ذَلِكَ إِلَّا

^١ قَارَنَ الْحَدِيثَ فِي الصَّحِيحِينَ وَالْمَوْطَأَ وَمُسْنَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَسُنَنَ التِّرْمِذِيِّ.

^٢ قَارَنَ الْحَدِيثَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَالْمَوْطَأَ وَمُسْنَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَسُنَنَ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَالِدَارِمِيِّ.

^٣ فَرَاغَ فِي الْأَصْلِ، "وَاعْلَمْ" مَكْتُوبَةٌ عَلَى الْهَامِشِ الْأَيْمَنِ.

^٤ هَذَا بِالتَّأَكِيدِ غَيْرِ صَحِيحٍ. انظُرْ: الْحَامِدِيُّ: كَزَّ الْوَلَدِ، ٢١٣-٤.

النسفي، فإنه ذكّر في "المحصل" الاعتراف ببعضها وأنكر بعضها. والذي اعترف به تأوّله بأن قال:

قد علمت أنّ الأنبياء قد علموا من حقائق العالم وطبائعه
وجميع ما فيه، فلا يمتنع أن يكونوا قد وقفوا على خاصية
الأشياء، فعلموا أنّ هاهنا ما يفك طبيعة هذه الأشياء
وغيرها.

واستشهدوا على صحّة هذا في العقل:

أته لو لم يكن قد شاهدنا حجر المغناطيس،^١ لكنا إذا
أخبرنا أنّ هاهنا حجراً يجذب الحديد، لكنا نعرف لمن ظهر
عليه آته معجز.

واستشهد بسائر ما ذكر ابن زكريا الرازي^٢ في كتاب "الخواص".

^١ قارن: الكرمانلي: راحة العقل، ٢٧٨. عبدان (?): شجرة اليقين، ١٤٣.

^٢ أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت. ٣١٣-٩٢٥). ابن النديم: الفهرست، ٤١٥-٢٠ و

ولولا أننا قد علمنا أنّ الصنعة والعلاج تُصَحُّ في الياقوت
حتى يذوب، لكننا نكذب ونعترف لصاحبه بالمعجز. وكذلك
لا يمتنع مثله في المعجزات.

والذي يُفسد هذا القول العلم بأنّ ما ظهر من المعجزات، ظهر على حدٍ لا
يأتى فيه العلاج، كمشي الشجرة وتسييح الحصى وحنين الجذع، وسائر ما نُقل في
الأخبار. فهذا أنكر أكثرهم ذلك. والذي اعترفوا به القرآن وإخباره عن الغيوب،
وأطبقوا على معناه، وذلك أنهم قالوا:

إنّ النفس الجزئية^١ تتحرك طلباً لعالمها في جسده، فتطلب
العلوم من هذه الحواس، التي هي أبوابها حتى تتصل بالفلك،
ثمّ تجاوره فتصل بالنفس الكلية^٢ فيأخذ العلم عنها بلا
واسطة. فمتى حصلت على هذه الصفة تتضح لها المعاني
البدیعة والأفعال التي لا يأتى غيرها إثباتها. فلما حصل جرم

^١ في المخطوط: الجري.

^٢ في المخطوط: الكلي.

الشيء^١ على هذا الحد، ونفسه التي هي مجاورة الجسد
(الصحيفة ١٢٤) ولجرمه، أتى ثم بدأ اللفظ بفصيح الذي
تعجز الأجساد الإتيان بمثله. واللفظ جسد المعنى، فأتى
المعنى مطابقاً للفظه، فعجزت الأنفس عن الإتيان بمعان^٢ مثل
ما أتى هو به. إذ كان مُحَصَّصاً جرمه مجاورة نفسه من بين
سائر الأشخاص والنفس التي كانت تصوّر المعاني في أجساد
الناس. فصرف^٣ عن تصوّر النفس التي كانت في جرمه.
فعجزوا عن أن يأتوا بكلامٍ مثل كلامه في فصاحته وجوْدَة
معانيه. فأما الإخبار عن الغيوب، فلأنّ هذه النفس الجزئية
لاتصالها بالكلية، وقفت على سائر ما وقف الكلّي عليه.

^١ في المخطوط: الدي .

^٢ في المخطوط: بمعاني .

^٣ هكذا، ويُقرأ أيضاً "فعرّف" .

والكَلِيَّة^١ كانت عالمة بما يجري في العالم، فشبهها على ذلك
وهي تعين بجسده. فجسده يركبها في الكلام، فتخبر بالغيب
على هذا الحدّ. ولا يجوز أن يقع في العالم شيء يَخْفَى^٢
عليها لهذا المعنى.

واعلم^٣ أنّ هذا الكلام أوضح في الفساد، من أن يحتاج فيه إلى الإفساد،
لأنه ينبني على أشياء غير معقولة. لأننا قد بينا أنّ النفس لا حقيقة لها ولا دلالة
تدلّ على وجودها، فمتى لم يكن عليها دليل؛ وهذا الذي ذكروه فِعْلٌ من أفعالها،
فبالأُصْحَاحِ^٤ يصحّ أولى.

على أنه يقال لهم:

١٠

أليس هذا الكلام عندكم هو كلام الرسول؟

^١ في المخطوط: الكلى .

^٢ في المخطوط: يخنع .

^٣ فراغ في الأصل، "واعلم" مكتوبة على الهامش الأيسر.

^٤ في المخطوط: فبان لا .

فإن قالوا: "نعم"، ولا بدّ لهم من ذلك، لأنهم لا يمكنهم على أصولهم إضافة هذا الكلام إلى غيره. لأنّ النَّفس إمّا تتصوّر المعاني دون العبارة، والعبارة فعل الشخص وكلّ مُركَّب، فلا بدّ له من العبارة. فإذا كان هذا أصلهم، وكان الكلام هو الحروف والأصوات الدالة على المعاني بالمواضعة، فلا بدّ أن يكون كلامًا لهذا الشخص.

٥

فيقال لهم:

أليس قد عَلِمَ من دين رسول الله -صلى الله عليه- ضرورة، ومن حاله حتى لا يخفى على اليهود والنصارى وسائر أهل الملل، أنّ النبي -صلى الله عليه- كان ينفي عن نفسه هذا الكلام، ويقول: "هو من فعل الله"، واضطررنا إلى قصده؟

١٠

فإن قالوا: "لا"، كابروا ودفعوا الضرورة.

ويجب أن يُجَوِّزوا قول من يُنكر أنّ في الدنيا^١ كان من ادعى النبوة، وكان بمكة وهاجر إلى المدينة، إلى سائر أحواله التي عَلِمنا ضرورة. وهنا يؤدي بهم إلى الدخول في مذهب السوفسطائية^١. فإن اعترفوا بذلك يقال لهم:

^١ في المخطوط: الدنيى.

فكيف حملتم على أنه من فعله، ولم كذبتموه، وكيف يجوز أن يكون التأويل

لقول القائل ما هو تكذيب له؟

قَبَّيْنِ بِذَلِكَ أَنَّ غَرَضَهُمْ تَكْذِيبَهُ . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ: "أَنَّهُ

كَانَ يَأْخُذُ الْعِلْمَ بِهَا عَنِ النَّفْسِ الْكَلْبِيَّةِ"، فَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ دَعْوَى لَا بُرْهَانَ مَعَهُ . عَلَى

أَنَّهُ يُقَالُ لَهُمْ:

أليس بعد اتصاله لا يجوز أن يخفى عليه شيء؟

فإن قالوا "يجوز أن تخفى عليه الأشياء"، قيل لهم:

فكيف وقد اتصلت به النفس العالمة التي تعلم الأشياء بذاتها؟

وإن قالوا:

^١ في المخطوط: السوفسطايه .

ويعرف إفلاطون السفسطائي بأنه "صَيَّادُ شَبَّانِ أَغْنِيَاءَ، ذُو طَمَعٍ شَدِيدٍ"، أو "ساحر ماهر يمدد وسائل الغواية"، أو "تاجر يتجر بالتعليم جملة وتوزيع" ويستعير عبارة لأكسنفون بأن "السفسطائيين يصطادون الأغنياء والأحداث"، إلا أن التعريف الذي نميل إليه هو أن السفسطائي "مدعي المعرفة بهيئة مطهر (مصلح)". إفلاطون: السفسطائي، ترجمة الأب فؤاد جرجي بربارة وتحقيق أوغست ديس، ١١-١٣. وجماعة السفسطائيين نشأت في اليونان في القرن الخامس ق. م.، وأشهر أطروحاتهم الشك في الحقائق وإنكار الحسيات والبدهيات، ومجدوا فن الكلام والبلاغة، وقالوا إن مهنة الخطابة توصل إلى جميع الغايات. قارن: حنا خوري وخليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، ج ١، ٦٠-٦١.

لا بدّ أن يكون عالماً بما يقع في العالم من الأحوال على

طريق التفصيل.

وهذا قولهم في جميع الأئمة فضلاً عن الأنبياء.

يقال لهم:

٥ أليس كان رسول الله -صلى الله عليه-^١ يسهو في الأمور وينسى، هل

يجوز سهوه في الصلاة؟

وإيراد ذي اليمين^٢ عليه: "أقصرت الصلاة أم نسيت؟"^٣

وإنكاره أنّ ذلك لم يكن. ولو كان الأمر على ما زعمتم ما كان يسهو عمّا

فعله في الحال. وإذا جاز أن يسهو فيما يفعله في الحال، فكيف يصحّ علمه بجميع

١٠ ما يقع في العالم من الأمور؟

^١ عليه، كتبت فوق السطر.

^٢ الخِزْباق بن عمر السلميّ. سنن النسائي بشرح السيوطي: ج ٣، ٢١. العسقلاني: الإصابة

في تمييز الصحابة، (٢٢٣٨)، ج ١، ٤٢٣.

^٣ قارن الحديث في التسعة.

وكذلك حين إخبار رسول الله - صلى الله عليه - < قومًا > وهم يُؤبرون

النخل، قال:

إن لم تفعلوا خيرًا لكم.

فنزل الناس في تلك السنّة، فذهب النخيل ولم يثمر. حتى قال:

٥

إذا قلت لكم في الدين شيئًا فاقبلوه، وإذا قلت في أمر

دنياكم فأتّم أبصر ودنياكم، إن شئتم فعلتم وإن شئتم فلا.

وكذلك قول الله ﷻ، حين أمره أن ينفي علم الغيب عن نفسه، فدلّ على

كذبكم عليه وتخزصكم في دينه، حيث يقول: ﴿... وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ

لَأَسْكَرْتُ (الصحيفة ٢٤ب) مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ...﴾^١ (... يعني أنه

١٠ لافرق بينه وبين غيره... وأنه... يوحى)^٢ إليه، وأنّ الاختصاص إمّا هو

بالوحي دون غيره. وأمّا قول التّسفي في سائر المعجزات:

أنه كان عالمًا بطبائع الأشياء وخصائصها، ولم يعلم غيرهم

هذا، ففعلوا ما يوجب انقلابها عمّا هي عليه.

^١ القرآن الكريم: الأعراف- ١٨٨.

^٢ الجملة مسوحة في الأصل وما بين القوسين هو ما أمكن قراءته مع الصعوبة الشديدة.

فإنَّ شيوخنا -رحمهم الله- قد بينوا أنَّ الحيلة والعلاج لا يصحّ في معجزات

الرسول -صلى الله عليه وآله-. لأنه مُباين^١ لما يقع بالحيلة، وذلك أنه لو كان هناك

علاجٌ في مجيء الشجرة، لكان لا يجوز أن ترجع، ولكن ذلك العلاج أكبر وأعظم

من الشجرة، وكان لا يخفى على الناس. وكذلك لا يصحّ العلاج في وضع اليد في

الميضأة حتى يشرب منه عالم، لأنَّ هذا لا سبيل إليه بالعلاج. كذلك إطعامه خلقاً^٥

كثيراً من طعامٍ يسير، لا يجوز التوصل إليه من جهة العلاج، إلى سائر ما ورد به

الخبر في المعجزات. وقد استقصى شيوخنا -رحمهم الله- في الكتب ما يغني عن

الإطالة فيه.

على أنه يقال لهم:

١٠ أليسحت < هذه المعجزات إنما فعلها لما عَلِمَ من خصائص الأشياء؟

فإنَّ قالوا: "نعم"، يقال لهم:

فلمَ لم يُخبر أساسه وأئتمته -على زعمكم- بخصائص هذه الأمور؟ ولمَ لم

يسأله^٢ عنها؟

^١ وُتُفِرَأُ أَيْضًا "مغاير".

^٢ في المخطوط: يسأله.

فإن قالوا: "قد أخبرهم"، يقال لهم:

فلم لم يكونوا قد أخبروكم بهذه الخصائص؟

فإن ادّعوا ذلك طولبوا به،^١ ولا يجدون إليه سبيلاً. مع أنّه يوجب عليهم

أن يكون من يسمع منهم، ثمّ تدعوه نفسه إلى الرئاسة وهو عالم بها، أن يفعل مثل ما

فعلوا ويدّعي النبوة. فإن قالوا بجواز ذلك، لزمهم أن لا يؤمنوا^٢ في سائر الأنبياء،

حو > أن يكون هذا حالهم وما هم عليه كلّ كذب وباطل وليس هو دين الله.

فإن قالوا "لم يعرفهم ذلك"، يقال لهم:

فهم أولى بالتّقص، إذ لم يعلموا بنفس معجزاته وكيف يفعلها. وهذا يهدم

أصولهم في أنّ الإمام لا تخفى عليه خافية. ولا شبهة لهم في شيء مما يأتي به

الرسول، وتأويلها وحقائقها ومعانيها. فصحّ بهذا بطلان ما قالوه من الخاصية.^٣ ١٠

^١ في المخطوط: بها.

^٢ في المخطوط: يامنوا.

^٣ فراغ في الأصل، يبدو أن الفراغ قد وضع خطأ، حيث إنّ الناسخ عادة ما يضع مثل هذا

الفراغ ليملاه في ما بعد بـ "فإن قالوا"، ولكنه كتبها بعد الفراغ مباشرة.

فإن قالوا:

لِمَ كان الإسلام مَبْنِيًّا على سبع دعائم: أولها شهادة ألا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا، وصيام رمضان، والجهاد في سبيل الله، والإمامة؟

٥

يقال لهم:

ما معنى قولكم "بني عليه"؟

<أ> عنيتم لم فرضت < علينا هذه الفرائض السبع؟ أو عنيتم به لم

كأذنت < الواجبات سبعا؟

فإن عنيتم الأول، فإن الجواب عنه:

- ١٠ أن الله قد علم من مصالح عبده، أنهم إذا فعلوا ذلك يكونون أقرب إلى أن لا يظلموا، ولا يمتنعوا من الواجبات العقلية. وكل ما عنده يختار الواجب واجب، كوجوب الواجب إذا كان المعلوم أن لولاه ما اختير الواجب. وإن عنيتم: "لم كان الفرض مقصوراً عليها"؟ فهذا باطل. لأن علينا من الفرائض أكثر من هذه السبعة، فلا معنى لتخصيصها والسؤال عنها. لأننا لم نقل بوجوبها فقط فيسأل: "لم اقتصرتم عليها".

١٥

«واعلم»^١ أن هذا السؤال سألوه على مذهب الإمامية، لأنّ عندهم

«أنّ» مذهبهم يجري على التأويل دون سائر المذاهب. ولهذا صنّف أبو تميم^٢

كتاب الدعائم وسمّاه "دعائم الملة الحنيفة".^٣ وأمرّ دعواته أن لا يتأولوا أشياء إلاّ ما تضمّن ذلك «الكتاب». وأورد فيه ظاهر مذهب الإمامية، وبناء على هذه

الفرائض السبعة. وغرضهم فيه أن يتأولوا هذا العدد على ما ذكرنا من > تأويل

< الأعداد، نحو التطفاء والكواكب والأئمة والأيام والأقاليم، وقد تكلمنا عن هذا

فيما تقدّم. وهذا الذي ذكروه من الأقسام، فقد بينا أنّ أقسام الواجبات أكثر ممّا

ذكروه. ومقصدهم بهذا أن يتأولوا هذه الفرائض وما يتصل بها على موافقة

^١ فراغ في الأصل.

^٢ الخليفة الفاطمي أبو تميم معد المعز لدين الله (ت. ٣٦٥هـ/٨٧٥م). غالب: أعلام الإسماعيلية، ٥٢٦-٤١.

^٣ كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان. انظر ما أسلفنا ذكره عن الكتاب ص ٧٣، وترجمة المعز لدين الله.

ضلاتهم (الصحيفة ١٢٥) (٠٠٠) ^١ وبه على كثرة حيلهم ومخاريقهم بعون الله

ومنه. ^٢

واعلم أننا قد بينا قولهم في الشهادة وما يتأولون عليه، والآن سنبين قولهم

في الصلاة.

قالوا:

لَمْ كَانَتِ الطَّهَارَةُ مُشْتَمَلَةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ مُمَسَّوْحِينَ

وَمُعْسُولِينَ؟ ^٣

ولم كان إيصال الماء إلى هذه التُّبُّبِ من ^٤ السنَّة، وكذلك

الاستنجاء بالماء وهو موضع النجاسة؟ ^٥

^١ السطر ممسوح.

^٢ فراغ في الأصل.

^٣ قارن: السجستاني: الاقتراح، ٣٠.

^٤ في المخطوط: في.

^٥ فراغ في الأصل.

< يقال لهم: ^١ >

ما قد بينا، من أن الله تعالى عَلِمَ من مصلحتنا ذلك، فكلفنا هذه الأفعال.
بعضها على جهة الوجوب، وبعضها على جهة التدب. فالفرائض منها الطواف في
الواجبات العقلية، والنوافل تُسهّل الفرائض علينا. لأننا متى فعلنا النوافل، نكون إلى
أن نفعل الفرائض أقرب. ومتى فعلنا الواجبات، نكون إلى أن لا نظلم ولا تكذب ٥
ولا تمنع الوديعه ونشكر المنعم وننصف أقرب. فهذا أوجب الله تعالى وأمر بهذه
الأفعال على هذا الوجه. وهذا هو الجواب عن سائر الشرائع واختلافها. وقد بينا
أنّ سؤالهم في سؤال هذا فاسد، متى لم يسألوا عن المصلحة. لأنه متى زيد فيه
ونقص كان السؤال ثانياً، وما كان يزول السؤال بوجه من الوجوه. وما هذا صفته ^٢
لايصحّ السؤال نفسه.

١٠

^١ فراغ في الأصل.

^٢ في المخطوط: صف.

﴿واعلم﴾^١ أنهم ذكروا تأويل الوضوء، في غير واحدٍ من كتبهم واختلفوا في

التأويل. إلا أن الذين يرجعون إليهم في هذا الباب،^٢ قد ذكروا أنه أمر بغسل الوجه دلالة على علم الظاهر، لأنَّ الوجه واجهة الإنسان وهو ظاهر، فأراد أن يدل على نفسه وانعقاد الشريعة بغسل الوجه. وأمر بغسل اليدين ليدل عليه وعلى أساسه.

وأمر بتقديم اليمين^٣ على اليسرى، لأنَّ حاله أكد من حال الأساس. فكما أنَّ
الإنسان يستعين باليسرى، إذا أراد أن يحمل يميناه، فكذلك هو في انعقاد الشريعة.

وبقية^٤ الدلائل على <العالم الروحاني لا بد لها^٥ من أساس يستعين به في تأويل ما يعقده من الشرائع، ولهذا أمرَ بغسل اليدين دلالة عليه وعلى أساسه. وإنما أمرَ بمسح الرأس والرجلين، دلالة منه على اتصال الجزء بعالمه. وذلك أنَّ الرأس <أ>

^١ فراغ في الأصل.

^٢ راجع السجستاني: الافتخار، ٢٩-٣٠ و ١١٠-١١٥ وسلم النجاة، ٥٩-٦١.

^٣ هكذا، وإن كان من الأفضل كتابتها "اليمينى".

^٤ في المخطوط: بص.

^٥ في المخطوط: له.

على طرف الإنسان والرَّجُل أدنى، كما أنَّ <ال>عالم الجسماني الطبيعي أسفل الأشياء و<ال>عالم الروحاني فوق الأشياء، فيحتاج هذا الجزئي الذي في الطبيعي أن يتصل بالأعلى الذي هو الروحاني. وإِثْمَا كان مَسْحًا ولم يكن غَسْلًا، ليكون فرقًا بين ما يدلّ عليه وعلى أساسه، وما يدلّ على العالمين والتباعد بينهما. وإِثْمَا

أمرَ بغسل^١ هذه الثُّقْبِ التي في الوَجْه ليدلّ به على الظاهر، لأنّها هي أبواب العلوم الظاهرة الكثيفة. لأنّه لا يُدْرِكُ بها إلا المُرْكَبَات <الطبيعيات>، وقال فيها إِيَّهَا سُنَّة، وأضاف إلى نفسه لأنّه صاحب الظاهر والتركيب، فدلّ بهذا على حال نفسه وجمع بينهما. كما أنَّ هذا يُدْرِكُ به علم المُرْكَب، فبذلك يعلم من جهته الظاهر دون الباطن. فأثْمَا الاستنجاء، فإِثْمَا أمرَ بتنظيف ذلك المَوْضِع، ليدلّ من

حال أنّه ينهى العوام عن النجاسات والظلم والقبائح، التي تحصل من جهتهم. وأضاف إلى نفسه لأنّه هو الذي يعتقد عليهم، ويأخذ عليهم ألا يظلموا ولا يفسدوا في الأرض من جهة الظاهر. فقال في الاستنجاء إِيَّه سُنَّة، وأضاف إلى نفسه ليدلّ على ما ذكرناه من حاله. وهذا الذي ذكرناه هو الذي ذكره أبو عبدالله الخادم، وهو أوّل داعٍ بحجراته، ودعا الناس إلى هذا المذهب. ولم أقرأ لغيره على هذا

^١ "بغسل"، كتبت فوق السطر.

التفصيل إلا للجيراني^١ وهو كان صاحب < صاحب > الجبال إلى الروم، قال في كتاب له بالفارسية:

إنَّ الوجهَ دليلٌ على النَّاطقِ لظهوره. واليدين دليل
<على> الأساس لأنه يأخذ عن النَّاطقِ ومن الثاني. ومسح

الرأس (الصحيفة ٢٥ب) ...^٢

٥

١٠

لا بد من ملاحظة أن قراءة "الجيراني" قراءة ظنية، وقد رجعنا نسبتها إلى جيران، وهي قرية بالقرب من أصفهان. انظر ياقوت: معجم البلدان، ج١، ١٩٧. أبو تميم الأصبهاني: أخبار أصفهان، ج٢، ٢١٠. وقد ذكر رشيد الدين اسمًا قريبًا من رسم الاسم الوارد في المخطوط وهو الداعي أبو محمد الجرجاني. فهل هو "الجرجاني"؟ كل ذلك مجرد افتراض.

راجع: رشيد الدين: جامع التواريخ، صحيفة ١٨٨. وقارن: Stern, Studies, 228.

^٢ إلى هنا ينتهي النص، ولم ينته الكتاب. فالباقي من الكتاب لم يعثر عليه بعد.

السنة الثانية

قائمة أسماء الأئمة الإسماعيلية

١. علي بن أبي طالب [ت. ٤٠هـ/٦٦١م]
٢. الحسين بن علي [ت. ٦١هـ/٦٨٠م]
٣. زين العابدين: علي بن الحسين [ت. ٩٥هـ/٧١٤م]
٤. الباقر: محمد بن علي [ت. ١١٤هـ/٧٣٢م]
٥. الصادق: جعفر بن محمد [ت. ١٤٨هـ/٧٦٥م]
٦. المبارك: إسماعيل بن جعفر [ت. ١٣٦هـ/٧٥٤م]

أئمة دور الستر

٧. المكوم: محمد بن إسماعيل
٨. الوفي: عبدالله بن محمد
٩. التقي: أحمد بن عبدالله
١٠. الرضي: الحسين بن أحمد

أئمة دور الكشف [الفاطميون]

١١. المهدي: عبيد الله بن الحسين [ت. ٣٢٢هـ/٩٣٤م]
١٢. القائم بأمر الله: محمد بن عبد الله [ت. ٣٣٤هـ/٩٤٦م]
١٣. المنصور بالله: إسماعيل بن محمد [ت. ٣٤١هـ/٩٥٣م]
١٤. المعز لدين الله: معد بن إسماعيل [ت. ٣٦٥هـ/٩٧٥م]
١٥. العزيز بالله: نزار بن معد [ت. ٣٨٦هـ/٩٩٦م]
١٦. الحاكم بأمر الله: المنصور بن نزار [ت. ٤١١هـ/١٠٢١م]
١٧. الظاهر لإعزاز دين الله: علي بن منصور [ت. ٤٢٧هـ/١٠٣٦م]
١٨. المستنصر بالله: معد بن علي [ت. ٤٨٧هـ/١٠٩٤م]

الأئمة المستعلية

١٩. المستعلي بالله: أحمد بن معد
[ت. ٤٨٨هـ/١٠٩٥م]
٢٠. الأمر بأحكام الله: منصور بن أحمد
٢١. الإمام الطيب بن المستعلي

دور الستر للأئمة المستعلية

[تولي الدعوة أمر الدعوة]

الأئمة النزارية

١٩. نزار بن المستنصر بالله
[ت. ٤٨٨هـ/١٠٩٥م]

* الأئمة النزارية

الأئمة الفاطميون الأواخر

٢١. الحافظ لدين الله: عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله [ت. ٥٤٤هـ/١١٤٩م]

٢٢. الظافر بأعداء الله: إسماعيل بن عبد المجيد [ت. ٥٤٩هـ/١١٥٤م]

٢٣. الفاتر بنصر الله: عيسى بن إسماعيل [ت. ٥٥٥هـ/١١٦٠م]

٢٤. العاضد لدين الله: يوسف بن عبد المجيد [٥٦٧هـ/١١٧١م]

الأئمة النزارية

المحمدشاهية [المؤمنية]

القاسمشاهية [الموت]

١٩. نزار بن المستنصر بالله [٤٨٨هـ/١٠٩٥م]

٢٠. حسن بن نزار [٥٣٤هـ/١١٣٩م]

٢٠. الهادي

٢١. محمد بن حسن [٥٩٠هـ/١١٩٤م]

٢١. المهدي

٢٢. حسن بن محمد III [٦١٨هـ/١٢٢١م]

٢٢. القاهر

٢٣. محمد بن حسن III [٦٥٣هـ/١٢٥٥م]

٢٣. حسن الثاني [٥٦١هـ/١١٦٦م]

٢٤. محمود بن محمد [٦٥٥هـ/١٢٥٧م]

٢٤. محمد الثاني [٦٠٧هـ/١٢١٠م]

٢٥. محمد بن محمود [٧١٠هـ/١٣١٠م]

٢٥. حسن الثالث [٦١٨هـ/١٢٢١م]

٢٦. مؤمن شاه بن محمد [؟]

٢٦. محمد الثالث [٦٥٣هـ/١٢٥٥م]

٢٧. محمد شاه بن مؤمن شاه [؟] ٢٧. ركن الدين خورشاه [٦٥٥هـ/١٢٥٧م]

- ٢٨ . شمس الدين محمد [١٣١٠هـ/١٧١٠م] ٢٨ . رضي الدين بن محمد شاه [؟]
- ٢٩ . قاسم شاه [؟] ٢٩ . طاهر بن راضي الدين [؟]
- ٣٠ . إسلام شاه [؟] ٣٠ . رضي الدين الثاني [١٥٠٩هـ/١٥٠٩م]
- ٣١ . محمد بن إسلام شاه [؟] ٣١ . طاهر بن رضي الدين الثاني [١٥٤٩/٩٥٦]
- ٣٢ . المستنصر بالله الثاني [١٤٨٠هـ/١٨٨٥م] ٣٢ . حيدر بن طاهر [١٥٨٦هـ/٩٩٤م]
- ٣٣ . عبدالسلام شاه [؟] ٣٣ . محمد بن حيدر [١٠٣٢هـم/١٦٢٢م]
- ٣٤ . غريب ميرزا [١٤٩٨هـ/٩٠٤م] ٣٤ . مؤمن الدين بن محمد [١٠٥٤/١٦٤٤م]
- ٣٥ . نور الدين أبو ذر علي [؟] ٣٥ . عطية الله بن مؤمن الدين [١٠٧٤/١٦٦٣م]
- ٣٦ . مراد ميرزا [١٥٧٤هـ/٩٨١م] ٣٦ . عزيز شاه بن عطية الله [١١٠٣/١٦٩١م]
- ٣٧ . ذو الفقار علي [١٠٤٣هـ/١٦٣٤م] ٣٧ . مؤمن الدين الثاني [١١٢٧هـ/١٧١٥م]
- ٣٨ . نور الدهر علي [١٠٨٢هـ/١٦٧١م] ٣٨ . أمير محمد المشرف [١١٧٨/١٧٦٤م]
- ٣٩ . خليل الله علي الثاني [١٠٩٠هـ/١٦٨٠م] ٣٩ . حيدر بن محمد [١٢٠١هـ/١٧٨٦م]
- ٤٠ . شاه نزار الثاني [١١٣٤هـ/١٧٢٢م] ٤٠ . أمير محمد بن حيدر الباقر...
- ٤١ . سيد علي [؟] ٤١ . انقطاع نسب الأئمة المحدث شاهية...
- ٤٢ . حسن علي [؟] ٤٢ . حسن علي [؟]
- ٤٣ . قاسم علي [سيد جعفر] [؟] ٤٣ . قاسم علي [سيد جعفر] [؟]
- ٤٤ . علي باقر شاه [١٢٠٦هـ/١٧٩٢م] ٤٤ . علي باقر شاه [١٢٠٦هـ/١٧٩٢م]

- ٤٥ . شاه خليل الله الثالث [١٢٣٢هـ/١٨١٧م]
- ٤٦ . الآغا خان الأول: حسن علي شاه [١٢٩٨هـ/١٨٨١م]
- ٤٧ . الآغا خان الثاني: آقا علي شاه بن حسن شاه [١٣٠٢هـ/١٨٨٥م]
- ٤٨ . الآغا خان الثالث: السلطان محمد شاه بن علي شاه [١٣٧٦هـ/١٩٥٧م]
- ٤٩ . الآغا خان الرابع: الإمام الحاضر كريم شاه بن علي بن محمد شاه

قائمة أسماء الدعاة المستعلية-الطبية

دعاة اليمن:

١. الذؤيب بن موسى الوادعي [ت. ٥٤٦هـ/١١٥١م]
٢. إبراهيم بن الحسن الحامدي [ت. ٥٥٧هـ/١١٦٢م]
٣. حاتم بن إبراهيم الحامدي [ت. ٥٩٦هـ/١١٩٩م]
٤. علي بن حاتم الحامدي [ت. ٦٠٥هـ/١٢٠٩م]
٥. علي بن محمد بن الوليد [ت. ٦١٢هـ/١٢١٥م]
٦. علي بن حنظلة الوادعي [ت. ٦٢٦هـ/١٢٢٩م]
٧. أحمد بن المبارك بن محمد بن الوليد [ت. ٦٢٧هـ/١٢٣٠م]
٨. الحسين بن علي بن محمد بن الوليد [ت. ٦٦٧هـ/١٢٣٠م]
٩. علي بن الحسين بن علي بن الوليد [ت. ٦٨٢هـ/١٢٨٤م]
١٠. علي بن الحسين بن علي بن حنظلة [ت. ٦٨٦هـ/١٢٨٧م]
١١. إبراهيم بن الحسين بن علي بن الوليد [ت. ٧٢٨هـ/١٣٢٨م]
١٢. محمد بن حاتم بن الحسين بن الوليد [ت. ٧٢٩هـ/١٣٢٩م]
١٣. علي بن إبراهيم بن الحسين بن الوليد [ت. ٧٤٦هـ/١٣٤٥م]
١٤. عبدالمطلب بن محمد بن حاتم بن الوليد [ت. ٧٥٥هـ/١٣٥٤م]

- ١٥ . عباس بن محمد بن حاتم بن الوليد [ت. ٧٧٩هـ/١٣٧٨م]
- ١٦ . عبدالله بن علي بن محمد بن الوليد [ت. ٨٠٩هـ/١٤٠٧م]
- ١٧ . الحسن بن عبدالله بن علي بن الوليد [ت. ٨٢١هـ/١٤١٨م]
- ١٨ . علي بن عبدالله بن علي بن الوليد [ت. ٨٣٢هـ/١٤٢٨م]
- ١٩ . إدريس بن الحسن بن عبدالله بن الوليد [ت. ٨٧٢هـ/١٤٦٨م]
- ٢٠ . الحسن بن إدريس بن الحسن بن الوليد [ت. ٩١٨هـ/١٥١٢م]
- ٢١ . الحسين بن إدريس بن الحسن بن الوليد [ت. ٩٣٣هـ/١٥٢٧م]
- ٢٢ . علي بن الحسين بن إدريس بن الوليد [ت. ٩٣٣هـ/١٥٢٧م]
- ٢٣ . محمد بن الحسن [الحسين] بن علي بن الوليد [ت. ٩٤٦هـ/١٥٣٩م]

[انتقال مركز قيادة الدعوة إلى الهند]

٢٤ . يوسف بن سليمان [ت. ٩٧٤هـ/١٥٦٧م]

٢٥ . جلال بن حسن [ت. ٩٧٥هـ/١٥٦٧م]

٢٦ . داؤود بن عجبشاه [ت. ٩٩٩هـ/١٥٩١م]

إنقسام الدعوة والدعاة

داؤودية [هنود] وسليمانية [عرب]

١. دعاة الداوودية:

٢٧. داؤود برهان الدين بن قطب شاه [ت. ١٠٢١هـ/١٦١٢م]
٢٨. شيخ آدم صفي الدين بن طيب شاه [ت. ١٠٣٠هـ/١٦٢١م]
٢٩. عبد الطيب زكي الدين بن داؤود بن قطب شاه [ت. ١٠٤١هـ/١٦٣١م]
٣٠. علي شمس الدين بن الحسن بن إدريس بن الوليد [ت. ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م]
٣١. قاسم شمس الدين بن بير خان [ت. ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م]
٣٢. قطب خان قطب الدين بن داؤود [ت. ١٠٥٦هـ/١٦٤٦م]
٣٣. بير خان شجاع الدين بن أحمد جي [ت. ١٠٦٥هـ/١٦٥٥م]
٣٤. إسماعيل بدر الدين بن ملا راج بن آدم [ت. ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م]
٣٥. عبد الطيب زكي الدين بن إسماعيل بدر الدين [ت. ١١١٠هـ/١٦٩٩م]
٣٦. موسى كلیم الدين بن عبد الطيب زكي الدين [ت. ١١٢٢هـ/١٧١٠م]
٣٧. نور محمد نور الدين بن موسى كلیم الدين [ت. ١١٣٠هـ/١٧١٨م]
٣٨. إسماعيل بدر الدين بن شيخ آدم سيف الدين [ت. ١١٥٠هـ/١٧٣٧م]
٣٩. إبراهيم وجيه الدين بن عبدالقادر حكيم الدين [ت. ١١٦٨هـ/١٧٥٤م]
٤٠. هبة الله المؤيد في الدين بن إبراهيم وجيه الدين [ت. ١١٩٣هـ/١٧٧٩م]
٤١. عبد الطيب زكي الدين بن إسماعيل بدر الدين II [ت. ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م]
٤٢. يوسف نجم الدين بن عبد الطيب زكي الدين [ت. ١٢١٣هـ/١٧٩٨م]

- ٤٣ . عبدعلي سيف الدين بن عبدالطيب زكي الدين [ت. ١٢٣٢هـ/١٨١٧م]
- ٤٤ . محمد عز الدين بن شيخ جيوانجي أورنج آبادي [ت. ١٢٣٦هـ/١٩٢١م]
- ٤٥ . طيب زين الدين بن شيخ جيوانجي أورنج آبادي [ت. ١٢٥٢هـ/١٨٣٧م]
- ٤٦ . محمد بدر الدين بن عبدعلي سيف الدين [ت. ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م]
- ٤٧ . عبدالقادر نجم الدين طيب زين الدين [ت. ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م]
- ٤٨ . عبدالحسين حسام الدين بن طيب زين الدين [ت. ١٣٠٨هـ/١٨٩١م]
- ٤٩ . محمد برهان الدين بن عبدالقادر نجم الدين [ت. ١٣٢٣هـ/١٩٠٦م]
- ٥٠ . عبدالله بدر الدين بن عبدالحسين حسام الدين [ت. ١٣٣٣هـ/١٩١٥م]
- ٥١ . طاهر سيف الدين بن محمد برهان الدين [ت. ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م]
- ٥٢ . محمد برهان الدين بن طاهر سيف الدين [زعيم طائفة البهرة الحالي]

٢. دعاة السليمانية:

٢٧. سليمان بن حسن [ت. ١٠٠٥هـ/١٥٩٧م]
٢٨. جعفر بن سليمان [ت. ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م]
٢٩. علي بن سليمان [ت. ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م]
٣٠. إبراهيم بن محمد الفهد المكرمي [ت. ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م]
٣١. محمد بن إسماعيل [ت. ١١٠٩هـ/١٦٩٧م]
٣٢. هبة الله بن إبراهيم [ت. ١١٦٠هـ/١٧٤٧م]
٣٣. إسماعيل بن هبة الله [ت. ١١٨٤هـ/١٧٧٠م]
٣٤. الحسن بن هبة الله [ت. ١١٨٩هـ/١٧٧٥م]
٣٥. عبدعلي بن الحسن [ت. ١١٩٥هـ/١٧٨١م]
٣٦. عبد الله بن علي [ت. ١٢٢٥هـ/١٨١٠م]
٣٧. يوسف بن علي [ت. ١٢٣٤هـ/١٨١٩م]
٣٨. الحسين بن الحسن [ت. ١٢٤١هـ/١٨٢٦م]
٣٩. إسماعيل بن محمد [ت. ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م]
٤٠. الحسن بن محمد [ت. ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م]
٤١. الحسن بن إسماعيل [ت. ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م]
٤٢. أحمد بن إسماعيل [ت. ١٠٣٦هـ/١٨٨٩م]

٤٣. عبدالله بن علي [ت. ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م]
٤٤. علي بن هبة الله [ت. ١٣٣١هـ/١٩١٣م]
٤٥. علي بن محسن [ت. ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م]
٤٦. حسام الدين الحاج غلام حسين [ت. ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م]
٤٧. شرف الدين الحسين بن أحمد المكرمي [ت. ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م]
٤٨. جمال الدين علي بن شرف الدين الحسين المكرمي [ت. ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م]
٤٩. الشرفي الحسن بن الحسين المكرمي [ت. ١٤١٣هـ/١٩٩٢م]
٥٠. الداعي حسين بن إسماعيل [الداعي الحالي]*

* تولى منصب الداعي بعد خلاف علي وصية الحسن بن الحسين برئاسة الدعوة، فقد زعموا أنّ الداعي محسن علي قد أخفى الوصية لخلاف مالي، وادعاء الأخير بقيادة الدعوة. ولا يزال الخلاف مستمرا بين أبناء الدعوة، خاصة مشايخ قبيلة يام في نجران.

المصنف أبو عمرو بن العباس

أولاً: المخطوطات

١. ابن أبي الرجال: أحمد بن صالح
مطلع البدور ومجمع البحور، رقم ١١١- تاريخ، الجامع الكبير، صنعاء .
٢. البزاعي: محمد بن الفضل بن علي
الترايب، صورة من المخطوط في مكتبة الباحث الخاصة.
٣. البستي: اسماعيل بن أحمد
- من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم، مجموعة جروفيني، رقم ٤١،
مكتبة الامبروزيانا، ميلانو.
- البحث عن أدلة التكفير والتفسيق، رقم ٢٣٩- ٤٢ مجاميع، الجامع الكبير،
صنعاء .
٤. التيمي: النعمان بن محمد بن حيّون [القاضي]
- القانون، صورة من المخطوط في مكتبة الباحث الخاصة.
- الرسالة المذهبية، ثلاث نسخ مصورة ومختلفة من المخطوط في مكتبة
الباحث الخاصة.

٥. الجشمي: المُحسّن بن محمد [الحاكم]

شرح عيون المسائل، ميكروفيلم رقم ١٦٩، دار الكتب، القاهرة.

٦. الجويني: عبد الملك بن عبد الله

اللمع في أصول الدين، رقم ٤٦٣، الجامع الكبير، صنعاء.

٧. الجندي: محمد بن يوسف

السلوك في تاريخ [طبقات] العلماء والملوك:

أ. رقم ٢١٩٠، الجامع الكبير، صنعاء.

ب. رقم ٣١١٠، مكتبة شستريتي، دبلن.

٨. الخزرجي: علي بن ابي بكر الحسن

- تاريخ الكفاية والاعلام في من وُلّي اليمن وسكانها من أهل الإسلام،

ميكروفيلم رقم ٢٢٠٦، دار الكتب، القاهرة.

- العسجد المسبوك في من وُلّي اليمن من الملوك، ميكروفيلم ٢٩٨، معهد

احياء التراث-جامعة الدول العربية، الاسكندرية.

٩. رشيد الدين فضل الله [الطيب]

جامع التواريخ [قسمتي إسماعيليان] [١٦٨٤ Or.]، المتحف البريطاني، لندن.

١ . العمري: ابن فضل شهاب الدين أحمد بن يحيى

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، رقم ١٩١٧، يازمه باغشغر، مكتبة
السليمانية، إسطنبول.

١ . القرشي: إدريس عماد الدين بن الحسن

- عيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر النبي المصطفى المختار ووليه وآله،
مخطوط في المكتبة الهمدانية.

- نزهة الأفكار وروضة الأخبار، رقم ٢٩٧، ٨٢٢/١٢١ nA، الجامعة
الأمريكية، بيروت.

- روضة الأخبار وبهجة الأسمار، رقم ١٩٧٢، ليدن.

١ . أبو محمد اليميني [مجهول]

مختصر في عقائد الثلاث وسبعين فرقة، رقم ١٣٧٣، مكتبة عاطف أفندي،
اسطنبول.

١ . الهوسمي: الحسين بن الحسن

الزادات للمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، رقم ١١٣٣، الجامع الكبير،
صنعاء.

ثانيا: المراجع الرئيسية

١٤. الأمر بأحكام الله: المنصور بن المستعلى بالله [الخليفة الفاطمي]
- الهداية الأمرية في دعوة إبطال النزارية [مع ملحق] صواعق الارغام في ادحاض أولئك اللئام، تحقيق آصف أصغر فيضي، بومباي، ١٩٣٨.
١٥. ابن الأثير: عز الدين علي بن أحمد
- الكامل في التاريخ، تحقيق: تورنبرج، لندن، ١٨٦٢.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت، ١٩٨٩.
١٦. ابن تغري بردي: يوسف [أبو الحاسن]
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: ح. محرز، القاهرة، ١٩٧٢.
١٧. ابن حزم: علي بن أحمد
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط٢، بيروت، ١٩٧٥.
١٨. ابن خردادبه: عبيد الله بن عبد الله
- المسالك والممالك، تحقيق: م. دي خويه، لندن، ١٨٨٩.

١٩. ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد
العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: حسن محمود، القاهرة، ١٩٥٧.
- ترجمه الى الانجليزية هنري كاي ضمن **Yaman, its Early Mediaeval History** ، لندن، ١٨٩٢.
٢٠. ابن خلكان: أحمد بن محمد
وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٦ - ١٩٧٢.
٢١. ابن خياط: خليفة العصفري
 - تاريخ خليفة بن خياط تحقيق: أ. ض. العمري، ط٢، بيروت، ١٩٧٧.
 - الطبقات، تحقيق: أ. ض. العمري، ط٢، بيروت، ١٩٨٢.
٢٢. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع
الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٥.
٢٣. ابن سينا: الحسين بن عبدالله
الإشارات والتنبيهات، تحقيق سليمان دنيا، القاهرة، ١٩٥٧-١٩٦٠.
٢٤. ابن ظافر: علي الأزدي [جمال الدين]
أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: أ. فيري، القاهرة، ١٩٧٢.

٢٥. ابن العربي: محمد بن عبدالله [أبو بكر]

العواصم من القواصم، تحقيق: عمّار طالبي، الجزائر، ١٩٧٤.

٢٦. ابن عذارى: محمد [المراكشي]

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولن وإ.

بروفنسال، ليدن، ١٩٤٨.

٢٧. ابن المرتضى: أحمد بن يحيى

- الأزهار: تراجم الرجال المذكورة في شرح الأزهار لشيخنا أحمد بن

عبدالله الجنداري، القاهرة، ١٩١٤ - ١٩٢٣.

- المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تحقيق: ت. و. أرنولد، حيدر آباد،

١٩٠٢. وكذلك نشر الكتاب بعنوان طبقات المعترلة، بعناية س. ديوالد

فيلزر، بيروت، ١٩٦٠. وأخيرا حققه محمد مشكور، بيروت، ١٩٧٩.

٢٨. ابن منصور اليمن: جعفر بن الحسن بن حوشب

- سرائر وأسرار النطقاء، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٨٤.

- الكشف، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٨٤.

- العالم والغلام، تحقيق: مصطفى غالب ضمن أربعة كتب حقانية [١٣]-

[٧٥]، ط٢، بيروت، ١٩٨٠.

٢٩. ابن الميستر: محمد بن علي بن جلب راغب

المنقي من أخبار مصر، تحقيق: أمين فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٨١.

٣٠. ابن النديم: محمد بن اسحق

الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، بيروت، ١٩٧١.

٣١. ابن الوليد: علي بن محمد الأنف

- تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق: عارف تامر، بيروت، ١٩٦٧.

- دامغ الباطل وحق المناضل، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٨٢.

- الذخيرة في الحقيقة، تحقيق: م. الأعظمي، بيروت، ١٩٧١.

٣٢. أبو المعالي: محمد بن عبيدالله الحسيني

- بيان الأدبان، ترجمة: يحيى الخشاب، مجلة كلية الآداب جامعة الكويت،

العدد: ٢٤، ج١، ١٩٥٧.

٣٣. أبو فراس: شهاب الدين بن نصر المينقي

- الإيضاح، تحقيق: عارف تامر، بيروت، ١٩٦٥.

- مطلع الشمس في معرفة النفوس، تحقيق: عارف تامر - ضمن أربع رسائل

إسماعيلية-، ط. ٢، بيروت، ١٩٧٨.

٣٤. أبو الفوارس: أحمد بن يعقوب

الرسالة في الإمامة، تحقيق: سامي مكارم، نيويورك، ١٩٩٠.

٣٥. أبو مخزومة: عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد

تاريخ ثغر عدن، تحقيق: أوسكار لوفرجين، لندن، ١٩٥٠.

٣٦. أخوان الصفا وخلان الوفا

رسائل إخوان الصفا، تحقيق: عارف تامر، بيروت، ١٩٩٥.

جامعة الجامعة، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٧٩،

٣٧. الاسفراييني: طاهر بن محمد [أبو المظفر]

التبصير في الدين، تحقيق: كمال ي. الحوت، القاهرة، ١٩٨٣.

٣٨. الأشعري: علي بن إسماعيل

مقالات الاسلاميين، تحقيق: ريتز، فسبادن، ١٩٨٠.

٣٩. الأصبهاني: أحمد بن عبدالله [أبو نعيم]

ذكر أخبار أصبهان، تحقيق: س. دريدنج، لندن، ١٩٣١.

٤٠. إفلاطون [الفيلسوف اليوناني]

السفسطائي، تحقيق: أوغست ديسس، ترجمة الأب فؤاد جرجي بربرة،

دمشق، ١٩٦٩.

٤١. الباقلائي: محمد بن الطيب [أبو بكر]

تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق: ع. حيدر، بيروت، ١٩٨٧.

٤٢. البغدادي: أحمد بن علي [الخطيب]

تاريخ بغداد، تحقيق: م. الخانجي، القاهرة، ١٩٣١.

٤٣. البغدادي: عبدالقاهر بن طاهر

الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد م. عبد الحميد، بيروت، [بدون تاريخ].

– ترجمه الى الانجليزية بعنوان: Moslem Schism and Sects

الجزء الأول: ك. س. سيلبي، نيويورك، ١٩١٩.

الجزء الثاني: أ. س. هالكن، تل أبيب، ١٩٣٥.

٤٤ . البلادُوري: أحمد بن يحيى

أنساب الأشراف، تحقيق:

الجزء الأول: محمد حميد الدين، القاهرة، ١٩٥٩ .

الجزء الثاني: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٩ .

الجزء الثالث: عبدالعزيز الدوري، بيروت، ١٩٧٨ .

الجزء الرابع: م . سشلزنجر، أورشلیم، ١٩٣٨ .

الجزء الخامس: س . غوتن، أورشلیم، ١٩٣٦ .

٤٥ . التميمي: النعمان بن محمد بن حيون [القاضي]

- [الهمة في] آداب اتباع الأئمة، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٧٩ .

- اختلاف أصول المذاهب، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٨٣ .

- الأرجوزة المختارة، تحقيق: اسماعيل بونوالا، مونتريال، ١٩٧٠ .

- افتتاح الدعوة، تحقيق: وداد القاضي، بيروت، ١٩٧٠ .

- دعائم الاسلام، تحقيق: آصف فيضي، القاهرة، ١٩٥٢ .

- تأويل دعائم الاسلام [تربية المؤمنين على حدود باطن الدين]، تحقيق: م. الأعظمي، القاهرة، ١٩٦٨ - ١٩٧٢.

- الرسالة المذهبية، تحقيق: عارف تامر، ١٩٨٨.

- شرح الأخبار في فضائل الأخيار، تحقيق: م. الحلالي، بيروت، ١٩٩٤.

٤٦. الجوذري: منصور [العزيزي]

سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق: محمد كامل حسين وع. الشعيري، القاهرة، ١٩٥٤.

٤٧. الجويني: عطا مالك [علاء الدين]

تاريخ جهان غشاي، ترجمة: محمد سعيد جمال الدين ضمن دولة

الاسماعيلية في ايران، القاهرة، ١٩٧٥.

٤٨. الجتدي: محمد بن يوسف

السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق جزئي: هنري كاي ضمن

Yaman, its Early Mediaeval History، لندن، ١٨٩٢.

٤٩. الحامدي: ابراهيم بن الحسين

كنز الولد، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٧٢.

٥٠. الحمزي: إدريس بن علي بن عبدالله [عماد الدين]

كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، تحقيق: عبدالمحسن المدعج،
الكويت، ١٩٩٢.

٥١. الحمادي: محمد بن مالك [أبو القبائل]

كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق:

- م. ع. الخشت، القاهرة، ١٩٨٥.

- م. ز. العزب، القاهرة، ١٩٨٦.

٥٢. الخزرجي: علي بن الحسن

العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك، تحقيق:

الجزء الأول: جزني، سهيل زكار ضمن أخبار القرامطة، ٤١١ - ٤٣١.

الجزء الثاني: ش. عبدالؤمن، بغداد، ١٩٧٥.

٥٣. الدواداري: أبو بكر بن عبدالله بن أبيك

كنز الدرر وجامع الفرر، الجزء السادس: الدرر المضية في أخبار الدولة

الفاطمية، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١.

٥٤. الديلمي: محمد بن الحسن

قواعد عقائد آل محمد [أو] بيان مذهب الباطنية وطلانه، تحقيق:

- شروتمان، برلين، ١٩٣٩.

-ع. العطار، القاهرة، ١٩٥١.

٥٥. الذهبي: محمد بن أحمد

سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، ١٩٨١.

٥٦. الرازي: أحمد بن حمدان [أبو حاتم]

الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، تحقيق:

- الجزءان الأول والثاني: حسين فيض الله الهمداني، القاهرة، ١٩٥٧.

- الجزء الثالث:ع. السامرائي ضمن الغلو والفرق الغالية في الحضارة

الاسلامية، ط٣، بغداد، ١٩٨٨.

٥٧. الرازي: محمد بن عمر [فخر الدين]

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، القاهرة،

.١٩٣٧

٥٨. الرازي: محمد بن زكريا

الشكوك على جالينوس الحكيم، تحقيق: مهدي محقق، طهران، ١٩٩٣.

٥٩. الرّعي: مفرّج بن أحمد

سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الامام

القاسم ابن علي العياني، تحقيق: ر. السيد وع. عبدالعاطي، بيروت،

١٩٩٣.

٦٠. رشيد الدين فضل الله [الطيب]

جامع التواريخ، تحقيق جزئي وترجمة الى اللغة الانجليزية:

ر. ليفي، ضمن *The account of the Ismā'īlī Doctrines in the* *Jāmi` al-Tāwarīkh of Rashīd al-Dīn Fadallāh, JRAS* الثالث، ١٩٣٠.

٦١. السجستاني: اسحق بن أحمد

- إثبات النبوة، تحقيق: عارف تامر، بيروت، ١٩٦٦.

- الافتخار، تحقيق: عارف تامر، بيروت، ١٩٨٠.

- تحفة المسجيين، تحقيق: عارف تامر:

أ. ضمن خمس رسائل اسماعيلية، ١٤٥-١٥٦، بيروت، ١٩٦٧.

ب. ضمن ثلاث رسائل اسماعيلية، ١٠-٢٠، بيروت، ١٩٨٣.

- سلم النجاة، تحقيق: محمد البهائي، ضمن رسالة الدكتوراة بعنوان: **Abū Ya'qūb al-Sijistānī and Kitāb Sullam al-Najāt: A study in Islamic Neoplatonism**، جامعة هارفارد، ١٩٨٣.

- الينابيع، تحقيق:

أ. مصطفى غالب، بيروت، ١٩٨٣.

ب. بول الكرم مع ترجمة الى الانجليزية **The Wellsprings of Wisdom**، سولت ليك، ١٩٩٤.

٦٢. الشهرستاني: محمد بن عبدالكريم

الملل والنحل، تحقيق:

- محمد سيد كيلاني، ط٢، القاهرة، ١٩٦١.

- تحقيق جزئي وترجمة الى الإنجليزية: أ. كاري وج. فلاين ضمن

Muslim Sects and Divisions، لندن، ١٨٨٤.

٦٣. الشيرازي: هبة الله [المؤيد في الدين]

- الدوحة، تحقيق: عارف تامر ضمن ثلاث رسائل اسماعيلية، بيروت،

١٩٨٣.

- سيرة المؤيد في الدين الشيرازي، تحقيق:

أ. محمد كامل حسين، القاهرة، ١٩٤٩.

ب. عارف تامر، بيروت، ١٩٨٣.

- المجالس المؤيدية [ثمانمائة مجلس]:

أ. المائة مجلس الأولى، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٧٤.

ب. المائة مجلس الثانية، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٨٤.

٦٤. الصوري: محمد بن علي بن الحسن

القصيدة الصورية، تحقيق: عارف تامر، بيروت، ١٩٥٥.

٦٥. الطبري: محمد بن جرير

تاريخ الأمم [الرسل] والملوك، تحقيق:

- م. دي خويه، ليدن، ١٨٧٩.

- مع ترجمة الى اللغة الانجليزية: مجموعة من المستشرقين، ألباني - نيويورك،

١٩٨٥.

٦٦. الطيبي: أحمد بن يعقوب [شمس الدين]

الدستور ودعوة المؤمنين للحضور، تحقيق: عارف تامر ضمن أربع رسائل

اسماعيلية، ط٢، بيروت، ١٩٧٨.

٦٧. العباسي: علي بن محمد

سيرة المهادي الى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، ١٩٧٢.

٦٨. عبدان: أبو محمد بن الربيط الاهوازي [؟]

شجرة اليقين، تحقيق: عارف نامر، بيروت، ١٩٨٢.

٦٩. العسقلاني: أحمد بن علي [ابن حجر]

الاصابة في تمييز الصحابة، أوفست، القاهرة، ١٩١٠.

٧٠. الغزالي: محمد بن محمد بن محمد [أبو حامد]

المستظري [أو] فضائح الباطنية وفضائل المستظهرة، تحقيق: عبدالرحمن

بدوي، القاهرة، ١٩٦٤.

٧١. القرشي: إدريس عماد الدين بن الحسن

- عيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر النبي المصطفى المختار ووليه وآله،

تحقيق: مصطفى غالب:

الجزء الرابع: بيروت، ١٩٧٣.

الجزء الخامس: بيروت، ١٩٧٥.

الجزء السادس: بيروت، ١٩٧٨.

- زهر المعاني، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٩١.

٧٢. القلقشندي: أحمد بن علي

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: م. ابراهيم، ط٢، القاهرة، ١٩٦٣.

٧٣. القمى: سعد بن عبدالله الأشعري

المقالات والفرق، تحقيق: م. مشكور، طهران، ١٩٦٣.

٧٤. الكرمانى: حميد الدين أحمد بن عبدالله

- راحة العقل، تحقيق: مصطفى غالب، ط٢، بيروت، ١٩٨٣.

- الرياض في الحكم بين السيدين صاحبي الاصلاح والنصرة، تحقيق: عارف

تامر، بيروت، ١٩٦٠.

- المصاييح، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٧٢.

٧٥. الكشي: محمد بن عمر

اختيار معرفة الرجال، تحقيق: ح. مصطفي، مشهد، ١٩٦٩.

٧٦. الحججي: مسلم بن محمد بن جعفر

سيرة الامام أحمد بن يحيى الناصر لدين الله من كتاب أخبار الزيدية من أهل

البيت عليهم السلام - وشيعتهم باليمن، تحقيق: ويلفرد ماديلونج، أكستر،

.١٩٩٠

٧٧. المقرئ: أحمد بن علي

- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال و

م. ه. أحمد، القاهرة، ١٩٦٧-١٩٧٣.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أوفست، بولاق، ١٨٥٣.

- المقفى الكبير، تحقيق: م. اليعلاوي، بيروت، ١٩٨٧.

٧٨. الميقي: شهاب الدين بن نصر ذي الجوشن الديلمي

الإيضاح، تحقيق: عارف نامر، بيروت، ١٩٦٥.

٧٩. ناصري خسرو: ناصر الدين خسرو بن الحارس القبدياني

- خوان الاخوان، تحقيق: يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٤٠.

- سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٨٣.

٨٠. نظام الملك: الحسن بن علي

سياسة نامه [أو] سير الملوك، تحقيق:

أ. ي. بكار، ط٢، قطر، ١٩٨٧.

ب. ترجمه الى الإنجليزية هـ. ديريك، لندن، ١٩٧٨ تحت عنوان: The Book

of Government or Rules of Kings

٨١. النوبختي: الحسن بن موسى

فرق الشيعة، تحقيق: هبة الله الحسيني، ط٢، بغداد، ١٩٨٤.

٨٢. النويري: أحمد بن عبد الوهاب

نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق:

الجزء الخامس والعشرون: م. الحيني وآخرون، القاهرة، ١٩٨٤.

الجزء الثامن والعشرون: م. أمين وم. أحمد، القاهرة، ١٩٩٢.

٨٣. النسابوري: أحمد بن إبراهيم

- اثبات الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، ١٩٨٤.

- استتار الإمام، تحقيق: فلاديمير يفانوف:

أ. مجلة كلية الآداب-الجامعة المصرية، العدد الرابع، ١٩٣٩.

ب. تعليق مع ترجمة الى اللغة الإنجليزية ضمن *Ismaili Traditions*،

كلكتا، ١٩٤٢.

٨٤. الهمذاني: عبد الجبار بن أحمد [القاضي]

تثبيت دلائل النبوة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، بيروت، ١٩٦٦.

٨٥. ياقوت بن عبد الله الحموي

معجم البلدان، تحقيق: ف. وستنفيلد، ط٢، ليزج، ١٩٧٧.

٨٦. اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب

تاريخ اليعقوبي، بيروت، ١٩٨٠.

٨٧. اليماني: محمد بن محمد

سيرة الحاجب جعفر بن علي، تحقيق: فلاديمير ايفانوف:

- مجلة كلية الاداب-الجامعة المصرية، ١٩٣٦.

- مع ترجمة الى اللغة الانجليزية ضمن **Ismaili Tradition Concerning**

the Rise of the Fatimids ، لندن، ١٩٤٢.

ثالثاً: المراجع الثانوية

٨٨. تامر: عارف

- تاريخ الاسماعيلية، لندن، ١٩٩١.

- القرامطة، بيروت - بغداد، [بدون تاريخ].

٨٩. الحبشي: عبدالله

. فهرس المخطوطات في الجامع الكبير، صنعاء، ١٩٨٤.

٩٠. حسن: حسن إبراهيم

- تاريخ دولة الإسلام، ط٩، القاهرة، ١٩٨٠.

- عبيد الله المهدي، القاهرة، ١٩٤٧.

- المعز لدين الله، ط٢، القاهرة، ١٩٦٣.

٩١. حسين: محمد كامل

- طائفة الاسماعيلية، القاهرة، ١٩٥٩.

- طائفة الدروز، القاهرة، ١٩٦٢.

- في أدب مصر الفاطمية، القاهرة، ١٩٥٠.

- ٩٢ . الدوري: عبدالعزيز
العصر العباسي الأول، ط٢، بيروت، ١٩٨٨ .
- ٩٣ . الزركلي: خير الدين
الأعلام، ط٢، القاهرة، ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .
- ٩٤ . زكار: سهيل
أخبار القرامطة، ط٣، دمشق، ١٩٨٧ .
- ٩٥ . سيّد: أمين فؤاد
الدولة الفاطمية في مصر - تفسير جديد، القاهرة، ١٩٩٢ .
- ٩٦ . عارف: أحمد عبدالله
الصلة بين الزيدية والمعتزلة، بيروت، ١٩٨٧ .
- ٩٧ . العبدالجادر: عادل سالم
الإسماعيليون، الدعوة والدولة في اليمن، الكويت، ٢٠٠٠ .
- ٩٨ . عبدالله: محمد رمضان
الباقلاني وآراؤه الكلامية، بغداد، ١٩٨٦ .

٩٩. العقيقي: نجيب

المستشرقون، ط٤، القاهرة، ١٩٨٠.

١٠٠. عنان: محمد

الحاكم بأمر الله، ط٢، القاهرة، ١٩٥٩.

١٠١. غالب: مصطفى

- أربع كتب حقانية، بيروت، ١٩٨٠.

- أعلام الإسماعيلية، بيروت، ١٩٦٤.

- الإمامة وقائم القيامة، بيروت، ١٩٨١.

- تاريخ الدعوة الإسماعيلية، بيروت، ١٩٧٩.

- الحركات الباطنية في الاسلام، بيروت، ١٩٨٢.

- مفاتيح المعرفة، بيروت، ١٩٨٢.

١٠٢. كحالة: رضا عمر

معجم المؤلفين، دمشق، ١٩٥٧.

١٠٣. نعمة: عبدالله

فلاسفة الشيعة، بيروت، ١٩٨٧.

١٠٤. الحمداني: حسين فيض الله

الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، القاهرة، ١٩٥٥.

105. Al-Abdul-Jader, Adel

- Studies in the History and Thought of the Ismaili States in Yemen, Edinburgh, 1997.

106. Blank, Jonah

- Mullahs on the Mainframe, Chicago, 2001.

107. Blichfeldt, J. O.

-Early Mahdism: Political and Religion in Formative Period of Islam, Leiden, 1985.

108. Bosworth, Clifford E.

-The Islamic Dynasties: A Chronological and Genealogical Handbook, 2nd ed., Edinburgh, 1980.

-The New Islamic Dynasties, Edinburgh, 1996.

109. Brice, William C.

-An Historical Atlas of Islam, Leiden, 1981.

110. Brockelmann, Carl

-Geschichte der Arabischen Litteratur, 2nd ed. Leiden, 1943-49.

-den Supplementbänden angepasste Auf lage , Leiden 1937-42.

111. Cahen, Claude

-Les peuples Musulmans dans l'histoire Médiévale, 105-60, Damascus, 1977.

112. Corbin, Henry

-Cyclical Time and Ismaili Gnosis, English trans. Ralph Manheim and James W. Morris, London, 1983.

-History of Islamic Philosophy, English trans. Liadain Sherrard, London 1993.

113. Daftary, Farhad

-The Assassin Legends, London, 1994.

-The Ismā'īlīs: Their history and doctrines, Cambridge, 1990.

-Mediaeval Isma'ili History&Thought, (editor), London, 1996.

114. De Goeje, Michael J.

-Mémoire sur les Carmathes du Bahraïn et les Fatimides, 2ed edition, Leiden, 1886. Arabic trans. Ḥusnī Zīna, Beirut, 1978.

115. Edwards, Anne

-Throne of Gold (The Lives of the Aga Khans), New York, 1995.

116. Encyclopaedia of Islam,

- Ed. M. Th. Houtsma et al. 1st ed., Leiden-London, 1913-38.
- Ed. H. A. R. Gibb et al. 2nd ed., Leiden-London, 1960-
- Glossary and Index of Technical Terms; to Volumes I-VII and to the Supplement, Fascicules 1-6, J. van Lent and H.U. Qureshi, Leiden, 1995
- 117. Engineer, Asghar Ali**
- The Bohras, New Delhi, 1993.
- 118. Fyzee, Asaf A. A.**
- *al-Hidāyatu 'l-Āmiriyya*, Calcutta, 1938.
- *Qāḍī an-Nu 'mān, the Fatimid Jurist and Author*, JRAS, 1934.
- 119. Geddes, Charles L.**
- *The Yu 'firid Dynasty of Ṣan 'ā'*, Ph.D., University of London, 1959.
- 120. Gottheil, R. J. H.**
- *A Distinguished Family of Fatimid Cadis (al-Nu 'man) in the Tenth Century*, JAOS, xxvii, 1906.
- 121. Halm, Heinz**
- *The Empire of the Mahdi: The Rise of the Fatimids*, trans. Michael Bonner, Leiden, 1996.
- *The Fatimids and their Traditions of Learning*, London, 1997.
- *Kosmologie und Heilslehre der frühen ismā 'īliyya*, Wiesbaden, 1978.
- *Shiism*, Edinburgh, 1991.
- 122. Hamdani, Abbas**
- *A critique of Paul Casanova's Rasā 'il Ikhwān al-Ṣafa*, MIHT, 145-5.
- *The Dā 'ī Ḥātim Ibn Ibrāhīm al-Ḥamidī (d. 596 H./1199 A.D.) and his book Tuḥfat al-Qulūb*, Oriens, 23-4, 1970-1971, 258-300.
- *The Sīra of al-Mu 'ayyad Fid-Dīn Ashs-Shīrāzī*, University of London, 1951.
- 123. Hamdani, Abbas and de Blois, F.**
- *A Re-Examination of al-Mahdī's Letter to the Yemenites on the Genealogy of the Fatimid Caliphs*, JRAS, 1983, 173-207.
- 124. Hamdānī, Ḥusayn F.**
- *The life and time of queen Sayidah Arwa the Sulaiyhid of Yemen*, JRCAS, xvii, 1931.
- *The History of the Ismā 'īlī Da 'wat and its Literature during the last phase of the Fātimid Empire*, JRAS, 1932.
- *Some Unknown Ismā 'īlī Authors and their Works*, JRAS, 1938.
- *On the Genealogy of the Fatimid Caliphs*, Cairo, 1958.
- 125. Ḥasanayn, 'Abd al-Na 'īm M.**
- *Persian Dictionary*, Cairo, 1981.

126. Hodgson, Marshall G. S.

- How did the Early Shi‘a become Sectarian?*, JAOS, 75, 1955, 1-13.
- The Order of Assassins; the Struggle of the Early Nizārī Ismā‘īlīs against the Islamic World*, The Hague, 1955.

127. Ivanow, Wladimir

- A Guide to Ismaili Literature*, London, 1930.
- A creed of the Fatimids*, Bombay, 1936.
- The Alleged Founder of Ismailism*, Bombay, 1946.
- Brief Survey of the Evolution of Ismailism*, Leiden, 1952.
- Ibn al-Qaddah*, 2nd rev. ed., Bombay, 1957.
- Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids*, London, 1942.
- Studies in Early Persian Ismailism*, Leiden, 1948.

128. Jafri, S. H. M.

- Origins and early development of Shi‘a Islam*, London, 1979.

129. Kay, H. C.

- Yaman: Its Early Mediæval History*, London, 1892.

130. Keshavjee, Rafique

- Mysticism and the Plurality of Meaning: The case of the Ismailis of Rular Iran*, IIS, London, 1998.

131. Lane-Poole, Stanley

- The Mohammadan Dynasties*, London, 1894.

132. Lewis, Bernard

- The Arab in History*, London, 1950.
- The Assassins*, 2ed edition, London, 1985.
- The Origins of Ismā‘īlism: A Study of the Historical Background of the Fāṭimid Caliphate*, Cambridge, 1940. Arabic trans. by Kh. A. Khalīl, Beirut, 1980.

133. Levy, Reuben

- The account of the Isma‘īli doctrines in the Jāmi‘ al-Tawarikh of Rashid al-Din Fadlallah*, JRAS, 1930, iii-July, 509-36.

134. Madelung, Wilferd

- The Advent of the Fatimids*, *et. al*, London, 2000.
- Arabic Texts Concerning the History of the Zaydī Imāms of Tabaristān Daylamān and Gīlān*, Beirut, 1987.
- Der Imam al-Qāsim ibn Ibrāhīm und die Glaubenslehre der Zaiditen*, Berlin, 1965.
- Religious and Ethnic Movements in Medieval Islam*, Norfolk, 1992.
- Religious Schools and Sects in Medieval Islam*, London, 1985.

135. Mamour, P. H.

-Polemics on the Origin of the Fatimid Caliphs,

136. Massignon, Louis

-Salmān Pāk et les prémices spirituelles de l' Islam irnien, Paris, 1934.

English translation by J. M. Unvala as: Salmān Pāk and the Spiritual Beginnings of Iranian Islam, Bombay, 1955.

-Esquisse d' une Bibliographie Qarmate, in A Volume of Oriental Studies Presented to Edward G. Browne, ed. T. W. Arnold and R. A. Nicholson, Cambridge, 1929, 329-38.

137. Makarem, Sami

-The Doctrine of the Ismailis, Beirut, 1972.

-The Political Doctrine of the Ismailis, ed., New York, 1977.

138. Meherally, Akbarally

-A History of the Agzkhani Ismaili, Canada, 1991.

-Understanding Ismailism, Canada, 1988.

139. Mirza, Nasseh Ahmed

-Syrian Ismailism, Surrey, 1997.

140. Nanji, Azim

- *Portraits of self and others: Ismaili perspectives on the History of religions, Mediaeval History and Thought*, MIHT, 1996, 153-160.

141. Netton, Ian Richard

-Allāh Transcendent: Studies in the Structure and Semiotics of Islamic Philosophy, Theology and Cosmology, London 1989.

-Muslim Neoplatonists: An Introduction to the Thought of the Brethren of Burity, Islamic Surveys, 19, Edinburgh, 1991.

-A Popular Dictionary of Islam, London, 1992.

142. O'Leary, De Lacy

-A Short History of the Fatimid Khalifate, London, 1923.

143. Poonawala, Ismail K.

- Biobibliography of Ismā'īlī Literature, Malibu-California, 1977.

- *Qādī an-Nu'mān: The Fatimid Jurist and Author*, JRAS, 1934, 1-32.

144. Quatremere, Etienne Marc

-Memoires Historiques sur la dynastie des khalifs Fatimites,

145. Sacy, A. I. Silvestre de

-Expose de la religion des Duruzes, Paris, 1838.

146. Stern, S. M.

-*Abū 'l-Qāsim al-Bustī and his Refutation Of Ismā'īlism*, JRAS, 1961, 14-35.

-*The Early Ismā‘īlī Missionaries in North-West Persia and in Khurāsān and Transoxania*, BSOAS, 23, 1960, 56-90.

-*The Succession of the Fatimid Imam al-Āmir, the Claims of the later Fatimids to the Imamate, and the Rise of Ṭayyibī Ismā‘īlism*, Oriens, 4, 1951, 193-255.

-*History and Culture in the Medieval Muslim World*, London, 1984.

-*Studies in Early Ismā‘īlism*, Leiden, 1983.

147. Tritton, A. S.

-*Notes on some Ismā‘īlī Mss., A Theological Miscellany*, BSOS, iv.

148. Walker, Paul E.

-*Abu Ya‘qub al-Sijistāni: Intellectual Missionary*, London, 1996.

-*Abū Tammām and his Kitāb al-Shajara: A New Ismaili Treatise from Tenth-Century Khurasan*, JAOS, 114, 1994, 343-52.

-*Cosmic Hierarchies in Early Ismā‘īlī Thought: The View of Abū Ya‘qub al-Sijistānī*, MW, LXVI, 1976, 14-28.

-*Early philosophical Shiism: The Ismaili Neoplatonism of Abū Ya‘qub al-Sijistānī*, Cambridge, 1993.

-*Hamid al-Din al-Kirmanī: Ismaili Thought in the Age of al-Hakim*, London, 1980.

-*The Advent of the Fatimids, et. al*, London, 2000.

-*The Wellspring of Wisdom*, Salt Lake, 1994.

149. Watt, W. Montgomery

-*Shī‘ism under the Umayyads*, JRAS, 1960, 158-72.

150. Zāhid ‘Alī

-*Hamārē Ismā‘īlī Madhhab kī Ḥaqīqat aur us kā Nizām*, Hyderabad, 1954.

خامسا: المجلات والدوريات

EI: The Encyclopaedia of Islam

EI²: The Encyclopaedia of Islam (New Edition)

IC: Islamic Culture

IIS: Occasional Papers of the Institute of Ismaili Studies

JRAS: Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland

BSO(A)S: Bulletin of the School of Oriental (and African) Studies

JAOS: Journal of the American Oriental Society

JNES: Journal of Near Eastern Studies

MIHT: Mediaeval Ismaili History and Thought

فَمَنْ أَمَرْنَا بِهَذَا

أولا: فهرس الأعلام

	[أ]
إخوان الصفا: ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٧٠	
أروى بنت أحمد، السيدة الحرة: ٦٨، ٦٩	آدم <small>عليه السلام</small> : ١٦، ٥٣، ٢٨٤، ٣٤٠
إسرافيل <small>عليه السلام</small> : ٢٦٨	آصف علي أصغر فيضي [كاتب
الإسفرابيني: أبو المظفر: ١١٦، ١٥٤	إسماعيلي]: ٦٣، ٨١، ٩٩-١٠٠
إسماعيل بن جعفر الصادق: ١١، ٥٣،	آغا خان: ١٥، ٤٦، ٨١، ٩٦، ١٠٨
٣١٣، ١١٤	الأمير بأحكام الله الفاطمي، منصور بن
الأشعري، أبو الحسن: ٩، ١٠، ٢٨	أحمد: ٦٧، ٦٨، ٨٥
الأفضل بن بدر الدين الجمالي: ٩٥	إبراهيم <small>عليه السلام</small> : ٥٣، ٢٨٤، ٣٤٠
أهرمن [إله الشر عند المجوس]: ١٥٢	إبراهيم بن الحسين الحامدي [الداعي
إيفانوف، فلاديمير: ٥١، ٦٠، ٦٣، ٧٦،	الإسماعيلي]: ٧٠، ٨٨
٧٩-٨٣، ٨٥، ١٠٧، ١٥٥	إبليس: ٣٠٧
أمين فؤاد سيد: ١١٠	ابن الأثير، عز الدين علي بن أحمد
أبو أيوب القيرواني [الداعي الإسماعيلي]:	[المؤرخ]: ٣٥، ٣٦
١٣٣، ١٣٥، ١٤٤، ١٧٣-١٧٥، ٢١٠،	أحمد بن عبدالله [إمام مستور]: ٤٢،
٢٣٣	٤٣

بول والكر: ٤٥، ٨٨، ٩٠-٩١	[ب]
بونوالا، إسماعيل قربان: ٧١، ٧٣، ١٠١،	الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: ١٥،
١٤٩، ١٥٦-١٥٨، ١٦١	١٢٤، ١٣٠
[ت]	برمك البلخي: ٣٠٨، ٣١٠
ابن تال الهوسمي، أبو القاسم الناصري:	بربر، ديفيد: ٨٤
١٢٤-١٢٥	البزاعي، محمد بن الفضل بن علي: ٥١
ابن تترك، مطهر بن محمد: ١٢٨	البزدوي: النسفي
أبو تمام [الداعي الإسماعيلي]: ٤٥	البيستي، إسماعيل بن أحمد [أبو القاسم]:
أبو تميم: المعز لدين الله	٨، ٧، ١١-١٤، ١٧-١٩، ٤٩، ٨٥،
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: ١٥	١١٥-١١٩، ١٢١، ١٢٣-١٣١، ١٣٣-
[ج]	١٣٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٠-١٥٤،
جالينوس: ١٦٠	١٥٨-١٦٢، ١٦٤-١٧٦، ١٧٩-١٨٣،
جب، هاميلتون: ١٠٠	١٨٥، ١٨٧، ١٨٩
الجبائي، أبو هاشم: ١١، ١١٥	السبغادي، عبد القاهر: ٩، ١٥، ١١٦،
جبريل <small>عليه السلام</small> : ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٨	١٥٠، ١٥١
الجرجاني: أبو محمد	بلوا [دي]: ١٠٣
جرغيني، إيجينو: ١١٧-١١٨، ١٢٠	بوزورث، كليغورد آدموند: ٧٩

الحافظ لدين الله الفاطمي، عبد المجيد بن

محمد: ٦٨

الحاكم بأمر الله الفاطمي [الخليفة]: ٣٧،

١٥٧، ١٠٧، ٩١، ٥٧، ٥٠

الحاكم الجشمي، المحسن بن سعيد بن

كرامة: ١٢٤، ١٢٩

الحامدي: إبراهيم بن الحسين

الحامدي: حاتم بن إبراهيم

الحامدي: علي بن حاتم

الحجوري: الخطاب بن حسن

ابن حزم [الأندلسي الظاهري]، علي بن

أحمد: ٩، ١٥

حسن إبراهيم حسن: ١٠٧

الحسن بن حوشب [الداعي

الإسماعيلي]: ٣١، ٤١، ٤٤، ١٣٤،

٣١٦

الحسن بن الصباح: ٩٥، ٩٦

جعفر بن علي [الحاجب]: ٥٩

جعفر بن محمد [الصادق]: ٢٨، ٦٢،

١٧٧، ١٧٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٤

جعفر بن الحسن بن حوشب [ابن منصور

اليمين]: ٥٢-٥٥، ١٠٥، ١١٣، ١٣٥

الجنابي [أبو سعيد] [الداعي

الإسماعيلي]: ٣٢

الجنداري، أحمد بن عبد الله: ١٢٧

جوذر الصقلي [الأساذ]: ٥٧، ١٠٧

جولد زهر: ١١٧

الجيراني [الداعي الإسماعيلي]: ١٣٤،

١٣٥، ١٣٩-١٤٢، ٣٦٩

[ح]

حاتم بن إبراهيم الحامدي [الداعي

الإسماعيلي]: ٦٤، ٧٠، ٨٨

الحاجب جعفر: جعفر بن علي

- الحسن الثاني [الإمام الإسماعيلي
النزاري]: ٩٦
- الخطاب بن حسن المجوري [الداعي
الإسماعيلي]: ٦٩
- الحسن بن علي [العسكري]: ٢٨
- ابن خلدون، عبدالرحمن [المؤرخ]: ٣٦
- حسن علي [الآغا خان الأول]: ٩٦
- خويه [دي]، مايكل جان: ٧٧
- حسن التجار: ابن حوشب
- الخيشفوخ: السجستاني، أبو يعقوب
- الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا [أبو
عبدالله الشيعي]: ٣٢، ٤١، ٥٩
- إسحق
- الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ١١،
٣٥، ٥٦
- [د]
- داؤود برهان الدين [الداعي الإسماعيلي
الطبيي مؤسس الداؤودية]: ٩٤
- داؤود بن عجبشاه [الداعي الإسماعيلية
الطبيي]: ٩٣
- داقتري، فرهد: ٨٠، ١٠٨-١٠٩
- داؤود بن عجبشاه [الداعي الإسماعيلية
الطبيي]: ٩٣
- دحية الكلبي: ٢٧٩
- دندان الأصفهاني [الداعي الإسماعيلي]:
١٣٤، ٣١٥، ٣١٦
- الحادم، أبو عبدالله [الداعي
الإسماعيلي]: ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦
- الدواداري [المؤرخ]: ٣٨، ١٣٦-١٣٨
- الدلمي اليماني، محمد بن الحسن: ١٦٢
- الحمداني، أبو القبائل محمد بن مالك: ٢٥
- حمدان قرمط: ٣٠، ٤١، ٨٨، ٣١٥
- [خ]
- ١٢٩-١٣٣، ١٣٤، ١٣٦
- ١٤١، ٣١٦، ٣٦٨

ابن رزام: محمد بن علي الطائي	[ذ]
رشيد الدين فضل الله [الطبيب]	الدؤيب بن موسى الوداعي [الداعي]
[مؤرخ]: ١٣٦، ١٤٠، ١٤٦، ١٥٧،	الإسماعيلي]: ٦٩، ٧٠
١٦٤	ذو اليمين، الخرباق بن عمر السلمي:
[ز]	٣٥٩
زاهد علي: ٩٨-٩٩	[ر]
الزركلي، خير الدين: ١٥٥	الرازي، أبو حاتم [الداعي الإسماعيلي]:
زكرويه [الداعي الإسماعيلي]: ٤١	١٢، ٤١، ٤٧-٥٠، ٨٥، ١٢٩، ١٣٥،
[س]	١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤،
الساماني، أحمد بن إسماعيل: ١٤٣،	١٦٢
١٤٤	الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا: ٣٥٣
الساماني، نصر بن أحمد: ١٤٧، ١٤٨	الرعي، مفرح بن أحمد [مؤرخ زيدي]:
الساماني، نوح بن نصر: ١٤٧، ١٤٨	١١٤
السجزي، خلف بن أحمد: ١٥٧-١٥٨	ابن أبي الرجال، أحمد بن سليمان: ١٢١
السجزي: السجستاني	١٢٢-
السجستاني، إسحق بن أحمد [الداعي]	ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: ١٢٣-
الإسماعيلي]: ١٢، ٤٩، ٥٠، ٨٥، ٩٠-	١٢٥، ١٣٠

شهاب الدين بن نصر، أبو فراس [الداعي]	٩١، ١٠٥، ١٢٩، ١٣٣-١٣٥، ١٤٤،
الإسماعيلي]: ٤٥، ١٤٦	١٤٦، ١٥٢-١٦٥، ١٧٠، ٢١٠،
[ص]	٢٢٦، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٩٩، ٣٤٢
الصاحب بن عباد: ١٢٩	أبو سعيد الشعرائي [الداعي]
[ط]	الإسماعيلي]: ١٣٧-١٣٨
الطبري، محمد بن جرير [المؤرخ]: ٢٧	سلفستردى ساسي، أنتوني إزك: ٧٧
طه شرف: ١٠٧	سليمان بن حسن [الداعي الإسماعيلي]
الطيب [الإمام]، ابن الأمر بأحكام الله	الطبي مؤسس السليمانية]، ٩٣
الفاطمي: ١٥، ٦٨، ٦٩، ٩٣	سهيل زكار: ٣٩، ٥١
[ع]	ابن سوار، أبو علي: ١٢٧، ١٣١
عارف تامر: ٤٣، ٤٥، ٦٣، ١٠٥-	[ش]
١٠٨، ١٥١	شتروتمان، رودولف: ٧٩
عباس حسين همداني: ١٠٣	شترن، صموئيل ميكلوس: ٧٩، ٨٤-٨٥،
العباسي، علي بن محمد بن عبيدالله	١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٦،
[مؤرخ]: ٣٩، ١١٤	١٥٩
العباسي، محمد بن علي [مؤرخ]: ٣٩	الشعرائي: أبو سعيد
العبدالجدار، عادل سالم: ٧	الشهرستاني، هبة الدين الحسيني: ٩

- عبدالجبار الهمداني، قاضي القضاة: ١١
١٣، ١١٥، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٩-١٣٠،
عبدالرحمن بدوي: ١٠٧
عبدالله بن عباس الشاوري [الداعي
الإسماعيلي]: ٥٥
أبو عبدالله الشيعي [الداعي
الإسماعيلي]: الحسين بن أحمد بن محمد
بن زكريا
عبدالله بن جعفر الصادق: ٥٦
عبدالله بن محمد بن إسماعيل [إمام
مستور]: ٤٢، ٥٦
عبدان بن الربيط الأهوازي [الداعي
الإسماعيلي]: ٤١، ٤٤، ٤٥، ١٠٦،
١٤٦، ١٥١
عبيدالله المهدي: ٣١، ٣٣، ٣٦، ٣٧،
٥٥-٥٩، ٧٧، ٨٩، ١٠٣، ١٠٧، ١١٠،
١٣٦، ١٣٧، ١٧٤، ٢١٤، ٢٩٩، ٣٠٦
- ابن عذارى المراكشي، محمد: ٧٥
ابن العربي، محمد بن عبدالله [أبو بكر]:
٧٤
العزیز بالله الفاطمي، نزار بن معد: ٥٧-
٥٩
علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥٨، ٦٢، ١٨٠،
٢٧٧، ٣٠٤،
علي بن حاتم الحامدي [الداعي
الإسماعيلي]: ٧١، ٨٨
علي بن حسن علي [الآغا خان الثاني]:
٩٦
علي بن حسين بن أحمد [داعي
الإسماعيلية السليمانية]: ٩٣
علي بن الفضل: ٢٦، ٣١، ٤١
علي بن محمد بن علي بن حسن علي
[المخلوع، والد الآغا خان الرابع]: ٩٦

- أبو علي منصور الجوزري [مؤرخ
إسماعيلي]: ٥٧
- فيروز الداعي [معلم الدعوة
الإسماعيلي]: ٥٩
- فيضي: آصف علي أصغر
٧٢
- عيسى [بن مريم] عليه السلام: ٥٣، ٢٨٤،
٣٤٠
- [ق]
- القائم بأمر الله الفاطمي، محمد بن عبد الله
[عبيد الله]: ٣١، ٣٣، ٦٠، ١١٤، ١٧٤،
٣١٥
- القادر بالله العباسي [الخليفة]: ٣٦، ٣٧،
القداح، [ابن] ميمون [عبد الله]: ٣١١،
٣١٢، ٣١٤
- القرطي، عريب بن سعد: ٢٧
- القرشي، إدريس عماد الدين [الداعي
الإسماعيلي]: ٤٣، ٦١، ٧٢، ٧٣، ١٠٥،
١١٠، ١٧٦
- القلقشندي، أحمد بن علي: ٧٥
- علي بن الوليد [داعي الدعوة]: ١٥، ٧١،
٧٢
- [ع]
- الغزالي، محمد بن محمد [أبو حامد]: ١٥،
٧٢، ٧٤، ١٠٨، ١١٦، ١٥٠،
الغزنوي: محمود: ١٥٨
- غلام علي إسماعيل [كاتب إسماعيلي]:
٦٠
- غياث الكليني [الداعي الإسماعيلي]: ٤٤،
١٤٣،
- [ف]
- فاطمة بنت محمد عليها السلام: ٥٨
- ابن فضل الله العمري [المؤرخ]: ٣٧

القمي، سعد بن عبدالله الأشعري: ٨،

٢٨

[م]

ماديلونغ، ويلفرد: ٧٩، ٨٨-٨٩، ٩١

[ك]

ماسينيون، لويس: ٧٩، ١١٧

كاترمير، إثنين مارك: ٧٧

مامور، ب. ه. : ٧٨

كبروتي، ج: ١١٨، ١٢٠

المأمون [الخليفة]: ١١

كراوس، بول: ٧٩

المؤيد بالله الهاروني [إمام زيدي]: ١٢٥

المؤيد في الدين الشيرازي، هبة الله

الكرماني، حميد الدين [الداعي

[الداعي الإسماعيلي]: ٤١، ٦٤، ١٠٣

الإسماعيلي]: ١٢، ٤١، ٤٩، ٥٠، ٩١،

أخو محسن [الشريف]، محمد بن علي:

١٠٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٢، ١٦٢

٣٤، ٣٥، ٣٨، ٧٧، ١٣٧

كريم بن علي بن محمد [الأغا خان

أبو محمد الأديب [المؤدب] [مجهول]: ١٦٤

الراجح]: ٩٦

محمد بن إسماعيل [الإمام الإسماعيلي]:

كوبرن، هنري: ٧٩، ٨٦

٢٩-٣١، ٣٥، ٥٣، ١٦٩، ٢٤٦، ٢٩٥،

كونراد، موريس: ٧٩

٣١٢-٣١٤

[ل]

محمد برهان الدين بن طاهر سيف الدين

[دي] لاسي أوليري: ٧٨

[رئيس طائفة البهرة]: ٩٤

اللحجي، مسلم بن محمد: ١١٤

لويس، برنارد: ٧٩، ٨٧

محمد عنان: ١٠٧	أبو محمد الجرجاني [الداعي]
محمد كامل حسين: ٦٠، ٦٣، ١٠٦-	الإسماعيلي]: ١٤٠
١٠٧	محمد شاه [الأغا خان الثالث]: ٨١
محمد بن محمد اليماني [مؤرخ]	محمد بن سليمان الكوفي [رواية]: ٣٩
إسماعيلي]: ٥٨، ٥٩	محمد بن عبدالله <small>عليه السلام</small> : ٥٣، ٥٨، ١٥١،
محمد المخطوم [أبو العباس]: ٣٢	١٥٦، ١٧٧، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٧٧، ٢٧٨،
أبو محمد المرادي النيسابوري [الداعي]	٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣١٠، ٣١٧، ٣١٩،
الإسماعيلي]: ١٣٥، ١٦٢-١٦٤، ١٦٦،	٣٢٤-٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٠،
٢٢٣	٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧-٣٥٢، ٣٥٦، ٣٦٠،
أبو محمد اليميني [مجهول]: ١١٦، ١٥٠	٣٦١
المرادي: أبو محمد النيسابوري	محمد عز الدين بن الحسن [الداعي]
ابن المرتضى، أحمد بن يحيى: ١٢٧،	الإسماعيلي الطيبي]: ٩٣
١٣٠	محمد بن علي [الباقر]: ٢٨، ١٧٩
المروزي [المروروذي]، الحسين بن علي	محمد بن علي بن حسن علي [الأغا خان
[الداعي الإسماعيلي]: ١٣٣، ١٤٢-	الثالث]: ٩٦
١٤٤، ١٤٦-١٤٨، ١٧٤، ١٩٩، ٢١٠،	محمد بن علي الطائي [ابن رزام]: ٣٣،
	٣١١، ٣٤٤

المنصور بالله الفاطمي، أبو طاهر	المستعلي بالله الفاطمي، أحمد بن معد:
إسماعيل: ٥٧، ٦١، ١١٤	٦٧، ٦٨، ٩٥
موسى <small>عليه السلام</small> : ٥٣، ٢٨٤، ٣٤٠	المستنصر بالله الفاطمي، معد بن علي:
موسى بن جعفر [الكاظم]: ٢٨	٦٤، ٦٧، ٩٥، ٩٦
منصور اليمن: الحسن بن حوشب	مصطفى غالب: ٦٤، ٧٣، ١٠٤-١٠٥،
موتجمري وات، وليم: ٧٩	١٠٧، ١٠٨، ١٥٥
موير: ٧٨	أبو المعالي، محمد بن عبيدالله الحسيني:
الميقني: شهاب الدين بن نصر [الداعي]	١٦٤
الإسماعيلي	المعز لدين الله الفاطمي، معد بن
ميكائيل <small>عليه السلام</small> : ٢٦٨	إسماعيل: ٥٢، ٥٧، ٥٩، ٦١-٦٣، ٧٧،
ميمون: القداح	١٠٧، ١١٤، ١٣٤، ١٣٥، ١٥٦، ١٧٥-
[ن]	١٧٧، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ٣٦٤
ناصر بن خسرو: ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧،	المقرزي، أحمد بن علي [المؤرخ]: ٣٠،
١٦٨	٣٨، ١٣٦، ١٣٧
النخشي: النسفي	الملكة الحرّة الصليحية: أروى بنت أحمد
ابن النديم، محمد بن اسحق: ٧٤، ١٢٥	ابن مليح: ٣٠
١٢٧-، ١٣١، ١٤٨، ١٥٤	

التنويري، أحمد بن عبد الوهاب [المؤرخ]:

٣٨

النيسابوري، أحمد بن إبراهيم [مؤرخ]

إسماعيلي]: ٥٨

النيسابوري: أبو محمد المرادي

[هـ]

الهادوي، أحمد بن محمد: ١٢١-١٢٢

هالم، هاينز: ٨٠، ٨٨

هدجسون، مارشال: ٧٩، ٨٦-٨٧

هيلنبراند، كارول: ٧٨-٨٠، ٨٤

[و]

الوادعي: الذؤيب بن موسى

الواسطي، أبو القاسم: ١١٥

ولكر، بول: ٨٠، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٧

[ي]

يجبي بن الحسين [الهادي إلى الحق] [إمام]

زيدي]: ٣٩، ٤٠

نزار بن المستنصر بالله الفاطمي: ٦٧،

٩٥، ٩٦

النسفي، محمد بن أحمد [الداعي]

الإسماعيلي]: ١١، ٤١، ٤٧-٤٩، ١٢٩

، ١٣٣-١٣٥، ١٤٤، ١٤٥-١٥٢،

١٥٤، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٤، ١٩٤،

٢٠٨-٢٠٩، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٧٥،

٣٥٣، ٣٦٠

النسفي، مسعود بن محمد: ١٦٣-١٦٨،

٢٢٣

نظام الملك، الحسن بن علي بن اسحق

الطوسي: ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٤

النعمان بن محمد [أبو حنيفة قاضي

القضاة]: ٤٢، ٦٠-٦٣، ٩٩، ١٠٢،

١٠٦، ١٣٥، ١٣٩، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٤

التومجتي، الحسن بن موسى: ٩، ٢٩

نوح ~~الهادي~~: ٥٣، ٢٨٤

يعقوب بن كلّس [الوزير الفاطمي]: ٤٢،

١٠٦، ٦٣

يزدان [إله الخير عند المجوس]: ١٥٢،

٣٢٧

يوسف نجم الدين بن سليمان [الداعي

الإسماعيلي الطيبي]: ٩٣

اليعقوبي، أحمد بن اسحق [المؤرخ]: ٢٧،

٢٨

اليمني: محمد بن محمد

ثانياً: فهرس المواقع والبلدان والقبائل والطوائف والأديان

١٠٨-٩٦، ٩٣-٨٥، ٨٣-٨١، ٧٧-٧٢	[١]
١٣٦-١٣٣، ١٢٩، ١١٦-١١٣، ١١٠،	آسيا: ٩٤
١٦٧، ١٦٤، ١٥٤-١٤٧، ١٤٥-١٤٢،	الآخاخانية [الإسماعيلية النزارية]: ١٥،
١٨٤-١٨١، ١٧٦-١٧٣،	٤٦، ٦٨، ٨١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٨،
أشعري-أشاعرة: ١٠٨، ٧٤،	١٠٩، ١٠٤
أصفهان: ١٤٠	آل البيت ﷺ: ١٧٩، ٣٠٩، ٣١١
الأعراب: ٣١٤	الإتحاد السوفيتي: ٩٦، ١٢٨
أغالبة: ٦١	الاثنا عشرية: ١٧٩
أفريقيا: ٩٤، ٩٦	الأحمدية: ١٠
إفريقية: ٥٩	أذربه: ٧٨، ٨٩
أفغانستان: ٩٤	أذربيجان: ١٤١
ألمانيا: ٨٤	الإسكندرية: ٩٥
الموت: ٨٧، ٩٥، ١٠٩	الإسماعيلية-الإسماعيليون: ٧، ١٠، ١١،
إمامية [مذهب]: ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩،	١٣، ١٥-١٩، ٢٣، ٢٤، ٢٦-٢٩، ٣٣،
٣٦٤، ٣١٢	٣٥، ٣٩-٥٨، ٦٠، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٧٠،

بدخشان: ٨١	إمبروزيانا: ١١٧-١٢٠، ١٨٥
برطانيا: ٨٤، ٩٤	أمريكا: ٩٤
بست: ١٣٠	بنو أمية: ٣٠٩
البصرة: ١٢٧، ١٣١	الأندلس: ٧٥
بغداد: ٣٦، ٣٧	أهل الحق: ١٢، ٢٣٩، ٢٤٧
بنغال-بنغلاديش: ٨٢، ٩٦	أورشليم: ٨٥
البهاية: ١٠	أوغندا: ٩٦
البهرة [الإسماعيلية المستعوية الطييبة]:	إيران [بلاد الفرس]: ٤١، ٤٤، ٤٦، ٥٠،
١٥، ٤٦، ٥٠، ٥٩-٦٠، ٦٩، ٧١، ٧٣،	٧٢، ٨١، ٨٦، ٩٥، ٩٦، ١٢٨، ١٣٣،
٩٩، ٩٨	١٤٠، ١٤٣، ٣١٦
بومباي: ٨١، ٨٢، ٩٢، ٩٣، ١٠٠	إيطاليا: ١١٨
البيانية: ٦٠	[ب]
[ت]	الباطنية: ١٤، ٧٤، ١٠٥، ١١٦، ١٤٥،
تبريز: ١٤١	١٨٢، ١٨٩، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٥
التار: ١٤	باكستان: ٩٤، ٩٦
تنزانيا: ٩٦	البحرين: ٣١، ٨٨، ١٦٨، ٢٤٥
	بجاري: ١٤٧، ١٤٨

الخطابية: ٦٠	[ث]
الخوارج: ١٠، ٣٨، ٤٨	الثوية: ٣٠٩
خوزستان: ٣١١	[ج]
[د]	الجامع الكبير: ١٢٠
الداودية [مستعلية طيبة]: ٩٣	جبروان: ١٤١
الدروز: ١٥، ١٦، ٧٧، ١٠٧، ١٠٨	جرجان: ١٤٠
[ر]	الجزيرة: ١٥٤
رقادة: ٥٩	الجزيرة العربية [شبه]: ٩٣، ١٠٣
روسيا: ٨١	جنوب أفريقيا: ٩٦
الروم: ١٣٤، ١٣٩، ٣٦٩	جيران: ١٤٠
الري: ٤٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٤	[ح]
[ز]	الحرورية: ١٠
الزناديون: ١١٣	بنو حماد: ١٥٤
الزيدية: ١١، ٣٩، ٦٠، ٨٨، ١١٣، ١١٤	[خ]
١٢٤، ١٣٠، ١٨٤،	خراسان: ١٣٤، ١٣٦-١٣٩، ١٤٢-
[س]	١٤٤، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٤-١٦٨،
السامانيون: ١٤٤	٣٦٨، ٣١٦، ٢٤٥

شمال أفريقيا: ٧٥	سانت بطرسبرج: ٨٠
الشمطية: ١٠	السيابة: ١٠
الشيعة-الشيعة: ٧، ١٠، ٢٧، ٢٩، ٣٩	السبعية: ١٩
٤٩، ٦٠، ٦٢، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٨٦،	سجستان [سستان]: ١٥٤، ١٤٤، ١٤٣،
٨٧، ٨٩، ٩٠، ١١٤، ١٧٩، ٣١١	١٥٥، ١٥٧،
شيكاغو: ٨٦، ٩٠	سجل ماسة: ٥٩
[ص]	سلمية: ٢٩-٣١، ٥٨-٥٩، ٦١، ٩٦
الصفا: ٢٥	السليمانية [مستعيلة-طبيبة]: ٩٣
الصفاريون: ١٤٤	سمرقند: ١٤٧
الصلبيحيون: ٥٠، ٦٧، ٦٨، ٧٣، ١٠١	السنة-السنية: ١٣، ٤٨، ٧٢، ٧٤، ٧٩،
صنعاء: ١١٨، ١٢٨	٨٧، ١١٣
[ط]	سورت: ٩٤
طالقان: ١٤٣	سوريا: ٢٩، ٧٢، ٩٦، ١٠٥
طهران: ٨٦	السوفسطائية: ٣٥٧، ٢٤٤
[ع]	السويد: ٩٤
المجلة: ١٠	[ش]
عجم: ٣٠٦-٣٠٨	الشرافة: ١٠

١٠٧، ١١٠، ١١٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٨،

عرب: ٣٠٧-٣٠٨

١٧٤، ١٧٥، ١٨١، ١٨٤

العراق: ٤١، ٤٤، ٩٤، ١٣٠، ١٣١،

الفداوية: ٧٥

١٣٤، ٣١١، ٣١٦

فرنسا: ٩٤

[ع]

القطحية: ١٠

غرجستان: ١٤٣

[ق]

غزوة: ١٦٤

القاديانية: ١٠

الغلاة: ٢٨، ٦٠، ٦٢

القاهرة: ٥٥، ٥٨، ٩٥، ٩٦، ١٠١،

الغنوصية: ٨٩

١٠٧

غور: ١٤٣

القرامطة: ١٠، ١٤، ٢٤، ٢٥، ٢٧-٣١،

[ف]

٤١، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٧٧، ٨٨، ١٠٦،

فارس: ٥٠

١٠٨

فاطمي فاطميون [عبيديون]: ٧، ١٦،

قرش: ٣٢٦

١٧، ٢٣، ٢٩، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٤١، ٤٦،

القيروان: ١٧٤، ١٧٥، ٣١٥

٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٧،

[ك]

٦٨، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٣، ٨٧،

كاليفورنيا: ١٠١

٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٨-١٠١،

كامة: ٥٩

بنو مروان: ٣٠٩	كلام [علم، علماء]: ٨، ١٥، ٢٩، ٨٨
مصر: ٣٧، ٣٨، ٥٠، ٦١، ٦٤، ٦٧	١٨٤
٧٢، ٧٥، ١٠٧، ١١٠، ١٣٥	كندا: ٩٤
المعزلة: ١١، ١٣، ١٤، ١٠٨، ١١٤	كوجرات: ٩٣-٩٤
١١٥، ١٣١	الكوفة: ٣١٣
المغرب: ٥١، ٥٨-٥٩، ٦١، ٧٥، ١٣٥	الكيسانية: ٨٨
١٣٧	كيمبريدج: ٩٠
المغول: ١٤	[ل]
المملكة العربية السعودية: ٩٣	لندن: ٨٦، ٨٨، ٩١، ٩٧، ١٠٢-١٠٤
مهتاباد: ٣١	١٠٩
المهدية: ٥٥	[م]
ميلانو: ١١٧، ١٨٥	المارقة: ٢٨
الميمونية: ٣١٢	ما وراء النهر: ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧
[ن]	مجوس مجوسية: ١٥٠، ١٥٢، ٣٠٦
الناووسية: ١٠	٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٦
نجران: ٩٣	المرجئة: ٤٨
نصارى: ٢٩٦، ٣٠٦	مرو الروذ: ١٤٢

الولايات المتحدة الأمريكية: ١٠١، ١٠٣

[ي]

يثرب: ٢٥

بنو يعرب: ٢٥

اليعفرون: ١١٣

يمن - يمنية: ٧، ٢٦، ٣١، ٣٩-٤١، ٤٤،

٥٠، ٥٢، ٥٥، ٥٩، ٦٧-٧٣، ٩٩،

١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١١٠، ١١٣، ١١٤،

١١٨، ١٢٠، ١٣٥، ١٥٤

يهود - يهودي - يهودية: ٨٤، ٢٩٦، ٣٠٦

النصيرية: ١٠٨

نيسابور: ١٣٦، ١٣٧، ١٤٣

[هـ]

بنو هاشم: ٢٥

هجر: ٣١

هرات: ١٤٣

همدان: ١٠٠

الهند: ٦٠، ٨١، ٨٣، ٩٣، ٩٤، ٩٨

[و]

وسكونسن: ١٠٣

ثالثاً: فهرس أسماء الكتب والمقالات التي وردت في متن الكتاب

أصول الشرح: ١٤٩	[أ]
الأعلام: ١٥٥	الإبانة عن أصول الديانة: ٢٨
أعلام الإسماعيلية: ١٠٥	أبو يعقوب السجستاني [المفكر الداعي]:
افتتاح الدعوة: ٦١، ٧٢	٩١
الافتخار: ١٢، ٤٩، ١٠٥، ١٥٥، ١٥٦،	اتعاظ الحنفا: ٣٨
١٦١	إثبات الإمامة: ٥٨
الأكفار والتسنيق: ١٢٧-١٢٨	أخبار القرامطة: ٥١
إمام شاه: ١٠٠	الأدب في فترة الدعوة الفاطمية: ١٠٠
الإمامة وقائم القيامة: ١٠٥	الأرجوزة المختارة: ٦١
الإيضاح: ١٠٦، ١٤٦	الأزهار: ١٢٧
إيقاع صواعق الارغام في دحض أولئك	استتار الإمام: ٥٨
اللثام: ٦٨	الإسماعيليون: الدعوة والدولة في اليمن: ٧
[ب]	الأشجار والنبات: ١٢٥
الباهر: ١٢٧	الإصلاح: ١٢، ٤٧، ٤٩، ١٤٥، ١٤٩-
	١٥٢، ١٦٢

- البحث عن أدلة الكفر والتفسيق: ١١٥
١٢٨، ١٣١، ١٧٥،
- تاريخ وفكر الإسماعيلية الوسيط: ٨٩
- تاريخ المذاهب الدينية في اليمن: ١١٠
- تأويل الدعائم: ٦١، ١٠٢، ١٨١
- البحث
البراهين: ١٦٠
- التبصير في الدين: ١٥٤
- البشارة: رسالة البشارة
- تثبيت دلائل النبوة: ١٤
- البصائر: ١٥٨-١٥٩، ٢١٠
- الترايب [السبعة]: ٥١
- بيان الأدیان: ١٦٤
- تراجم الرجال: ١٢٧
- البيان المغرب في أخبار الأندلس
والمغرب: ٧٥
- تحفة المستجيبين: ١٦١
- [ج]
- جامع التواريخ: ١٦٤
- جامع الحقائق: ٦٥، ٧١
- [ت]
- جامعة الجامعة: ٧٠
- تاج العقائد ومعادن الفوائد، ٧٢
- [ح]
- تاريخ الإسماعيلية: ١٠٦
- الحاكم بأمر الله: ١٠٧
- تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ١٠٠، ١٠٥
- الحامدي: ٨٨
- تاريخ دولة الإسلام: ١٠٧
- حدث العالم: ١٧٣، ١٧٤، ٢١٠، ٢٣٣
- تاريخ الرسل والملوك: ٢٧
- الحركات الباطنية في الإسلام: ١٠٥
- تاريخ فاطميين مصر: ٩٨

راحة العقل: ٥٠، ١٠٥، ١٠٧	الحركات الدينية والطائفية في الإسلام
رسائل إخوان الصفا: ٤٢-٤٤، ٧٠، ١٠٠	العصور الوسطى: ٨٨
رسالة البشارة: ٦٨	حمدان قرمط: ٨٨
رسالة الدرجة: ٦٩	حميد الدين الكرمانى [الفكر الإسماعيلي في عهد الحاكم]: ٩١
رسالة في البحث عن الفرقة النزارية: ٦٩	[خ]
رسالة المبدأ والمعاد: ١٥٧	خمس رسائل إسماعيلية: ١٠٦
الرسالة المذهبية: ٤٢، ٦٣، ١٠٦	الخواص: ٣٥٣
رسالة الموازين: ١٥٧	[د]
رسالة الموجودات: ٦٩	دامغ الباطل وحق المناضل: ١٥، ٧٢
رسالة النفس: ٦٩	دعائم الإسلام: ٦١، ٩٩، ١٢٨، ١٣٩
روضة الأخبار وبهجة الأسمار: ٧٣	١٧٥-١٨١، ١٨٤، ٣٦٤
الرياض [في الإصلاح بين الشيخين]: ١٢، ١٦٢، ١٥٢، ١٥١، ١٤٦، ٥٠	الدعوة المنجية: ١٤٩
[ز]	الدولة الفاطمية في مصر: ١١٠
زهر المعاني: ٧٣	[ذ]
الزادات: ١٢٣-١٢٤	الذخيرة في الحقيقة، ٧١
	[ر]

الزينة: ٤٨

شجرة اليقين: ٤٥، ١٠٦، ١٤٦، ١٥١

[س]

[ص]

سرائر وأسرار النطقاء: ٥٣، ١٠٥

صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٧٥

سلم النجاة: ١٦٠-١٦١، ١٧٢-١٧٣

صلة تاريخ الطبري: ٢٧

سلوة الأرواح: ١٤٢، ١٤٤، ١٧٤، ١٩٩

الصليحيون: ١٠١

٢١٠،

صون العلم وسياسة النفس: ١٢٦-١٢٧

السياسة: ٣٣

[ط]

سياسة نامه: ١٤٣، ١٤٦، ١٥٤

طائفة الإسماعيلية: ١٠٧

سيرة الإمام أحمد بن يحيى: ١١٤

طائفة الدروز: ١٠٧

سيرة الأميرين: ١١٤

[ع]

سيرة المؤيد في الدين الشيرازي: ١٠٣،

عبيدالله المهدي: ١٠٧

١٠٧

العلم المكنون والسر المخزون: ١٦٢

سيرة الهادي إلى الحق: ٣٩، ٤٠، ١١٤

عنوان الدين: ١٤٩

سيرة الأستاذ جوذر: ٥٧، ١٠٧

العهد الإسماعيلي ومجالس الحكمة في

[ش]

العصر الفاطمي: ٩٠

شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار:

عهد المهدي: ٨٩

٦٢

العواصم من القواصم: ٧٤

القرآن [الكريم]: ٧٠، ١٣٣، ١٨٢، ٢١٧

٢٢٨، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧١،

٢٧٩، ٣٠٤، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٥١،

٣٥٣

قسمي إسماعيليان: جامع التواريخ

القصيدة التسعونية: ٦٩

قواعد عقائد آل محمد: ١٦٢

قيام الفاطميين: ٩١

[ل]

اللمع: ١٢٣

[ك]

كتاب جوابه في قدم العالم: ١٢٦-١٢٧

كتاب الخطب: ١٤٩

كتاب رسالته في سير العضو الرئيس في

جسم الإنسان: ١٢٦

كتاب كيفية كون العالم: ١٤٩

كتاب المصايح: ١٤٩

عيون الأخبار: ٦١، ٧٣، ١٠٥، ١١٠،

١٧٦

[ع]

غاية الموالي: ٦٩

[ف]

الفاطميون وتقاليدهم في التعليم: ٩٠

الفاطميون وقرامطة البحرين: ٨٨

الفرائض وحدود الدين: ٥٥

الفرق بين الفرق: ٩، ١٥١

الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٩

فضائح الباطنية: ١٥، ٧٢، ١٠٨

الفهرست: ٧٤، ١٢٦، ١٢٧

في أدب مصر الفاطمية: ١٠٧

في نسب الخلفاء الفاطميين: ٥٥، ١٠١

[ق]

القاضي النعمان: ١٠٠

المدارس والفرق الدينية في الإسلام	الكشف: ١٠٥
العصور الوسطى: ٨٨	كشف المحجوب: ١٥٩-١٦٠، ٢٣٢
مذاهب الإسلاميين: ١٠٨	كتاب في علة الوزير الموجه بوجهين: ١٢٦
مذكرات داعي الدعاة: ٦٤	كنز الولد: ٧٠
المراتب في مناقب آل البيت: ١٢٧	[م]
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٣٧	المجالس المؤيدية: ٦٤، ١٠٧
المستظهري: فضائح الباطنية	المجالس والمسائرات: ٦١، ٦٢
المصايح: ١٠٥	مجموع الإمام زيد: ١٢٠
مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي:	مجموع الإمام القاسم: ١٢٠
١١٠	مجموع الإمام الهادي: ١٢٠
مطلع البدور ومجمع البحور: ١٢٣	مجموع في الطب: ١٢٠
المعز لدين الله: ١٠٧	الحصول: ١١، ٤٧، ٤٩، ١٤٥، ١٤٦
مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: ٩	١٤٩-١٥٢، ١٦٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٧
٢٨	٣٥٣
المقالات والفرق: ٨، ٢٨	مختصر في عقائد الثلاث وسبعون فرقة:
الملل والنحل: ٩	١١٦

[هـ]	من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم: ١٤، ١٨، ١١٥، ١١٧، ١٢٣،
الهداية الأمرية في إبطال دعوى النزارية:	١٣٣، ١٤٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٣، ١٨٥،
٦٨	١٨٧، ١٨٩
هماري إسماعيلي مذهب كي حقيقت	المواعظ والاعتبار: ٣٨
أوراس كي نظام: ٩٨	الموجز: ١٢٧
الهمة في اتباع الائمة: ٦٢	موسوعة الإسلام: ٨٨، ١٠٠
[و]	[ن]
وصف هواء جرجان: ١٢٥	نزهة الأفكار وروضة الأخبار: ٧٣
[ي]	النصرة: ١٢، ٤٩، ١٤٦، ١٥٢، ١٦٢،
الينابيع [ينابيع الحكمة]: ٤٩، ٩٠، ١٠٥،	١٦٧
٢١٠، ١٧٤، ١٥٨	نهاية الأرب في فنون الأدب: ٣٨

رابعاً: فهرس المصطلحات الإسماعيلية

٣٥٠، ٣٤٢، ٣٤١، ٣٢٨، ٣٢٤، ٣٢٣	[أ]
٣٦٤، ٣٦١، ٣٥٩	أساس-أسس: ٥٤، ١٣٩، ١٤١، ٢٢٦،
إمامة: ٨٨، ٩٦، ١٧٨، ٣١٣، ٣٢٣،	٢٦٣، ٢٨١، ٢٨٤، ٣٠٦، ٣٢٣، ٣٢٨،
٣٦٣	٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٠،
الأمر: ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨،	٣٦١-٣٦٩
٣٤٥، ٣٢٧، ٣٢٦، ٢٥٧، ٢٤٥، ٢٤١	استار [ستر-دور الستر]: ٢٩، ٤٢،
الأول: العقل	٥٨، ٥٦
[ب]	الأصلان: ١٦٨، ٢٤٥، ٢٧٥، ٣٠٦،
الباب-الأبواب: ١٦، ٥٢، ٢١٧، ٣٢٨،	٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٤٢
٣٤٠	إمام-أئمة [الزمان- مستور-مستورين]:
الباطن [علم]: ٣٣، ٤٢، ٥١، ٥٢، ٥٤،	١٢، ٢٤، ٣٠، ٣٢، ٤١، ٤٣، ٥٢، ٥٦
١٨٤-١٨٠، ١٦٨، ١٦٤، ٧٠، ٦٤	٥٨-٦١، ٦٢، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٩٣،
٢٧٥، ٢٦٣، ٢٤٧، ٢٤٥، ٢٤٤، ١٩١	٩٦، ١١٠، ١١٤، ١٣٨، ١٥٤، ١٦٧،
٣١٧، ٣١٠، ٣٠٩، ٢٨٣، ٢٧٨، ٢٧٧	١٦٨، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤،
٣٦٨، ٣٤٦، ٣٤١، ٣٢٥-٣١٩	٢٢٦، ٢٦٣، ٢٨١، ٢٨٤، ٣٠٦، ٣١٣،

[ت]

جزيرة-جزر/جزائر: ٦٤، ٩٣، ٢٨٣،

التأويل: ٥١-٥٣، ٦١، ٧٠، ١٠٢، ١٣٣،

٢٨٤، ٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٦، ٣٢٨، ٣٣٣،

١٦٤، ١٦٦، ١٦٢، ١٤٢، ١٤١، ١٣٩، ١٣٨،

جناح: ١٦٣، ١٦٦، ٢٢٣، ٢٨٤، ٣٢٨،

١٦٩، ١٧٨-١٨٤، ١٩١، ١٩٧، ٢٤٥،

[ح]

٢٤٧، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٧٦، ٢٧٧،

الحجة-الحجج: ١٦، ٣٠، ٥٠، ٥٢، ٦٩،

٢٨٤، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٦،

الحدود، حدود الدين [السفلية-العلوية]:

٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٤،

٥٠، ٥٥، ١٣٨، ١٨٤،

٣٥٣، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٧،

حقيقة-حقائق: ٥٠، ٥٤، ٥٨، ٧٠، ٧١،

التجريد: ٧٣،

٧٣،

[خ]

تشبيه: ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٥،

الخيال: ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٠٦،

٣٦، ٤٢، ٤٨، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٤،

[د]

توحيد: ٧٣،

دار الهجرة: ٢٣، ٣١،

[ث]

داعي [الدعاة-المطلق]: ٣٣-٣٤، ٤١-

الثاني: النفس

٤٦، ٥١-٥٢، ٥٥-٦١، ٦٤، ٦٨-٧٢،

[ج]

٩٣، ٩٥، ١٠٦، ١٢٩، ١٣٣-١٣٩،

الجد: ٢٦٨، ٣٠٦،

١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٤،

،١٦٦-١٦٨، ١٧٣-١٧٥، ١٨٠،	،١٦٦، ١٦٨-١٦٦، ١٧٣-١٧٥، ١٨٠،
،٢٣٣، ٢٢٣، ٢١٤، ١٩١، ١٨٤، ١٨٣	،٢٣٣، ٢٢٣، ٢١٤، ١٩١، ١٨٤، ١٨٣
،٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦،	٣٤٢، ٣٢٨، ٣١٦، ٣٠٦، ٣٠٥
،٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣،	دعوة: ٣٣، ٤٣-٤٤، ٥٠-٥٢، ٦١، ٦٤
،٣١٧، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٤٩،	، ٦٨-٧٣، ٩٣، ٩٥، ١٠٥، ١٠٨،
٣٦٧	١٠٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧-١٣٩، ١٤٢-
[ص]	،١٤٤، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٢، ١٦٤،
صاحب الكشف [إمام]: ٢٩	،١٦٦، ١٦٨-١٧٠، ١٨٤، ٢٤٥، ٢٦٥،
الصامت: الوصي	٣١٤، ٣١٦، ٣٣٠، ٣٤١، ٣٤٦
[ط]	دور-أدوار: ٥٤، ١٦٩، ١٩٨، ٢١٦،
الطبائع [الأربعة]: ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٨،	٢٤٥، ٢٧٩، ٣٤٥
،٢٢٩، ٢٤١، ٢٦٢، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٢،	[ر]
٣٣٨، ٣٣٩	الرجعة [مصطلح إمامي]: ٣١٢، ٣٤٠
[ظ]	[س]
الظاهر: ٥٥، ١٦٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣،	الستر: دور
٢١٨، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٥،	[ش]
-٢٧٩، ٢٨٣، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٩	

العلة: ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٢، ٢١٢، ٢٢١،

٢٣٠، ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٥٣

العهد-العهود: ٥٥، ١٣٨

[ف]

الفتح: ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٠٦

فصل الخطاب: ٥٢

[ق]

القائم [قائم الزمان]: ٢٩، ٥٣، ١٠٥،

٢٨٤، ٣١٥، ٣٤٠

[ك]

الكشف [دور]: ٢٩، ٣٣، ٤٦، ١٠٥،

[ل]

اللوح: ٢٦٩

[م]

مأذون: ٦٩، ١٣٨، ٢٣٣، ٣٠٥، ٣٢٨،

مراتب الدعوة [رتبة]: ٥١، ٥٢، ٦٩،

١٠٧، ١٣٨، ١٦٨، ٢١٤

٣١٠، ٣١٢، ٣١٧، ٣١٩-٣٢٤، ٣٣٦،

٣٤١، ٣٤٥-٣٤٧، ٣٦٨،

[ع]

العالم الصغير [الطبيعي/الجسماني]-

السفلي-القائم بالفعل]: ١٧٠، ٢٨٠،

٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٣٨،

٣٦٨

العالم الكبير [الروحاني-العلوي-القائم

بالقوة]: ١٧٠، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦،

٢٩٧، ٣٦٨،

العقل [الكلبي/الأول]: ١٣٣، ١٧٤، ١٩٥،

٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩-٢٣٣،

٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٧،

٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٦-٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٠-

٢٨٢، ٢٨٦، ٣٠٩، ٣٢٧، ٣٤٢، ٣٥٠،

٣٥٣

٢١٨-٢٢٠، ٢٢٣-٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠،

٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥،

٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٦-٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٠،

٢٨٣-٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٩،

٣٢٠، ٣٢٧، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٨-٣٥٠،

٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧،

النفس [الكلية/الثاني]: ٢٨٦، ٣١٣،

٣٢٧، ٣٢٨، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٨،

٣٦٩

[هـ]

الهيولي: ٢٨٦، ٣٠٩، ٣٢٨،

[و]

الواجب [النجوى]: ١٦٩، ١٨٢، ٢٤٦،

وصي أووصياء [وصاية]: ٥٤، ٦٨، ٦٩،

٢٧٧، ٢٨١، ٣٢٨،

الولاية: ١٧٧، ٣١٦،

المريد-المريدون: ٢٩

المستجيب-المستجيبيون: ٢٩، ٣٤، ٤١،

٥٥، ١٤٧، ١٨٣، ١٨٤، ٢٠٨،

٢٦٥، ٢٦٩، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٤٢،

المهدي-المهدية: ٦٢

المؤمن-المؤمنين: ١٧٣

المؤيد-المؤيدون: ٢٩

[ن]

ناطق-ناطقاء [صاحب الشريعة]: ٥٣،

٥٤، ١٠٥، ١٣٩، ١٤١، ١٧٩، ١٩٦،

٢٢٦، ٢٦٨، ٢٨١، ٢٨٤، ٣٠٦، ٣٢٣،

٣٢٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٦٤، ٣٦٩،

النبوة: ١٣٣، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠،

٢٨٤، ٣١١، ٣٢٤، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٧،

٣٦٢

النفس [الحسية-النامية-الناطقة]: ١٦٩،

١٧٠، ١٧٤، ١٩٤-١٩٨، ٢٠٠، ٢١٦،

مختصر تاریخ اسلام

المحتويات

٧	بين يدي هذا الكتاب
٢١	الباب الأول: مصادر الدراسات الإسماعيلية
	الفصل الأول: هكذا نقرأ التاريخ والعقائد الإسماعيلية
٢٣	الخصوم وبداية تدوين تاريخ الإسماعيلية
٤١	الكتابات الإسماعيلية الأولى
٦٧	الفصل الثاني: السياسة تفرق الدولة فالدعوة والعقيدة
٧٤	كتب أخرى
٧٦	إنجازات الباحثين الغربيين
٧٧	الدراسات الإستشرافية
٨٠	١. فلاديمير إيفانوف
٨٤	٢. صموئيل ميكوس شترن
٨٦	٣. هنري كوبرن
٨٦	٤. مارشال هدجسون
٨٧	٥. برنارد لويس
٨٨	٦. ويلفرد ماديلونغ
٨٩	٧. هاينز هالم
٩٠	٨. بول إ. ولكر

- ٩٢ إنجازات الباحثين الشرقيين
- ٩٣ المستعلية-الطيبة (البهرة)
- ٩٥ النزارية (الأغاخانية)
- ٩٨ الباحثون البهرة
- ٩٩ ١. زاهد علي
- ٩٩ ٢. آصف علي أصغر فيضي
- ١٠٠ ٣. حسين فيض الله الهمداني
- ١٠١ ٤. إسماعيل حسين قربان بونوالا
- ١٠٣ ٥. عباس حسين الهمداني
- ١٠٤ الباحثون النزاريون
- ١٠٤ ١. مصطفى غالب
- ١٠٥ ٢. عارف تامر
- ١٠٦ الباحثون المحايدون
- ١٠٨ الرواد المعاصرون
- ١٠٨ ١. فرهاد دافري
- ١١٠ ٢. أمين فؤاد سيد
- ١١١ الباب الثاني: دراسة تحليلية لكتاب أبي القاسم البستي في نقده للإسماعيلية
- ١١٣ الفصل الأول: أهمية الكتاب
- ١١٧ وصف المخطوط ومكان وجوده
- ١٢٣ أبو القاسم البستي: حياته وأعماله

الفصل الثاني: قائمة بأسماء دعاة الإسماعيلية وذكر كتبهم

- ١٣٣
١٣٦
١٤٠
١٤٢
١٤٥
١٥٣
١٦٢
١٦٥
١٧٣
١٧٥
١٨٧
١٨٩
٣٧١
٣٧٣
٣٧٥
٣٨١
٣٨٣
٤١٧
٤٥٠
١. أبو عبد الله الخادم
٢. الجيراني
٣. الحسين بن علي المروزي
٤. النسفي
٥. السجستاني
٦. أبو محمد المرادي النيسابوري
٧. مسعود بن محمد النسفي
٨. أبو أيوب القيرواني
٩. أبو تميم المعز لدين الله
- الباب الثالث: كتاب أبي القاسم البستي:
من كشف أسرار الباطنية وعوار مذهبهم
- الملاحق
قائمة أسماء الأئمة الإسماعيلية
قائمة أسماء الدعاة المستعلية-الطبيية
دائرة الأفلاك والأجرام
المصادر والمراجع
الفهارس
المحتويات

نظام النطق العربي باللغة الإنجليزية Transliteration

ء	=	->	ي	=	ī	ذ	=	dh
أ	=	a	ك	=	k	ض	=	ḍ
إ	=	i	ل	=	l	ظ	=	ẓ
أ	=	u	م	=	m	غ	=	gh
آ	=	ā	ن	=	n	ـ	=	-an
ب	=	b	س	=	s	ـ	=	-in
ج	=	j	ع	=	-c-	ـ	=	-un
د	=	d	ف	=	f	ـ	=	aw
هـ	=	h	ص	=	ṣ	ـي	=	iy
و	=	ū	ر	=	r	ـي	=	ay
و	=	w	ق	=	q	ـ	=	uww
ز	=	z	ش	=	sh			
ح	=	ḥ	ت	=	t			
ط	=	ṭ	ث	=	th			
ي	=	y	خ	=	kh			

**All Rights Reserved
to the Author**
Dr. Adel S. Al Abdul Jader

First Edition, 2000
ISBN 99906 59 34 6

P. O. Box 38354
Dahiat Abdulla Al Salem 72254
KUWAIT

dr_jader@hotmail.com

The Ismā‘īlīs

**The Secret’s Revelation
and
The Idea’s Refutation**

by: ‘Ādil S. al-‘Abdul Jāder

في هذا الكتاب نكمل عسيرتنا ضمن سلسلة البحوث
والدراسات الإسماعيلية، لنستعرض كيفية كان المتكلمون، من معزلة
وأشاعة في عصر ثقافة العصر العباسي الثاني، ينظرون إلى
الحركة الشعبية الجديدة الناشئة، وكيف كانوا يقيمون عقيدة
الدولة الفاطمية على ضوء معطيات عصرهم. ولعل المشكلة الكبرى
التي كانت ولا تزال تواجه الباحثين في ميدان الدراسات
الإسماعيلية، تلك السرية المفترضة التي أحاطها الإسماعيليون بدعوتهم
وكتبتهم، حتى أنّ الإسماعيلية أنفسهم قد وقعوا بمتناقضات نقرأها
بين ثنايا أسفارهم، السبب الذي جعل أولئك المتكلمين يهاجمون
منهجية الدعوة الجديدة وأهدافها. ولو بعرضه المخلصون أنّ
الشرعية عند الإسماعيلية تتغير، تزحزح وتنقص بأمر إمام الزمان،
حسب الحاجة وحسب متطلبات العصر، فبنوا من قواعد الاختصاص
نقدتهم وهدّوا مجموعهم على تلك الكتب، فوظفوا ما استطاعوا من
الأدلة الشرعية لنقد ونقض تلك الدعوة الجديدة التي رفعت راية
الإمامة وشعار الولاية لأبناء الحسين عن نسل إسماعيل بن جعفر
الصادق. أمّا بعض تلك الكتب التي استند عليها المتكلمون في فترة
من فترات التاريخ، فقد أثبتت الدراسات الحديثة بأنها قد نُسبت من
كتب التراث الأدبي للدعوة، الذي حفظ معظمه لبتدارسه الأبناء
كتاريخ.

دانشگاه ادیبان و منتقدین



1 2 3 0 4 9 9

شماره ثبت: ۲۶۴۲۵

ISBN 99906-59-83-4